

كتب ثقافية



آرثر ميللر

البوقة

أوساحرات ساليما

ترجمة عبد الله المنعم



كتب ثقافية

البوتقة

مسرحية

للكاتب الأمريكي آرثر ميلر

بتلم
عبد المنعم الحفني

البوتقة

THE CRUCIBLE

او ساحرات ساليم

للكاتب الأمريكى

آرثر ميللر

ترجمة وتقديم

عبد النعم الحفنى

مقدمة

الحديث عن عبقرية آرثر ميللر المسرحية حديث معاد فلقد أثبت ميللر بمسرحياته من أول الأمر أن مستقبلاً باهراً ينتظره في عالم الدراما ، حتى بات اليوم يعتبر من ألمع كتاب المسرح المدودين في العالم .

ولقد لسنا ذلك فيما قرأناه له مترجماً في مصر أو بممناه ممثلاً في البرنامج الثاني .. لمسناه في روايات « وفاة بائع متجول » و « منظر من الجسر » و « كل أبناء » و « البوتقة » أو ساحرات ساليم التي تقدمها هنا .

ولكن ميللر له مسرحيات أخرى غير ذلك نذكر منها أولى مسرحياته « الرجل الذي له كل الحظ » ومنها كذلك مسرحية « عدو الشعب » عن الكاتب الكبير هنريك إبسن .

وفي كل هذه المسرحيات ظهر اتجاهه الواقعي من اللحظة الأولى . وميللر نفسه يقول عن مفهومه الدرامي : « إن عقيدتي في الكتابة المسرحية والدراما نفسها هي أنها عمل عضوي » ولكي نوضح ذلك تماماً ينبغي أن نفصل الدراما عما نظنه اليوم أدباً . ولا يمكن أن تكون الدراما في رأينا مجرد نظريات أدبية لمجرد أنها تستخدم كلمات وصوراً شعرية وإيقاعاً . فهذه كلها قد تكون أجزاءها الظاهرة ، ولكنها لا يمكن أن تكون كل الدراما . والمسرحية هي العمل الأدبي الذي لا ينفصل عن المسرح الذي صيغت المسرحية لتمثل عليه ، لا أن تكون مجرد أدب مطبوع على ورق للقراءة . ولذلك جاءت مسرحيات ميللر ، حتى عندما نقرأها مكتوبة عملاً لا يمكن أن نلحس عبقريته الدرامية إلا إذا رأيناها على المسرح ممثلاً فعلاً .

وإذا كانت الدراما عند ميللر كائناً عضوياً فهي ككل الكائنات العضوية لها بيئة ولعل ما يمرضه ميللر في مسرحياته من مشاكل بيئية هو ما يحببه إلى كثير من الناس لتقارب مشاكل هذه البيئة مع مشاكل معظم بيئات قرائه ، فيللمر مكافح ، ولد لأب مكافح كذلك في مدينة نيويورك في السابع عشر من أكتوبر سنة ١٩١٥ واشتغل موزع

خبز يصحو في الرابعة والنصف صباحاً من كل يوم ليوزع الخبز على منازل الحى الذى يعمل فيه قبل أن يذهب إلى المدرسة .

ولقد سجل ميلر هذه الأيام البائسة في رواية له أسماها « ولد ينمو في بروكلين » وضمنها بؤسه وشقاءه تلك الأيام . ولم يكن ميلر مرموقاً بين زملائه التلاميذ ولا عند أساتذته حتى أنهم فوجئوا بأعماله الأدبية تقوالى وذهب كل منهم ينقب بين دفتاره ليعثر على بعض كتابات ميلر الصغير ويحاول تذكره .

أما أبوه فنحن لا نعلم عنه شيئاً سوى أنه كان يعمل خياطاً لللابس السيدات وأنه يشبه جو كيكر في رواية « كل أنباني » .

ولقد تخرج ميلر من المدرسة الثانوية عام ١٩٣٢ ولم يستطع أن يلتحق بالجامعة فاشتغل عاملاً في مخزن قطع غيار سيارات ليدخروبنال تعليمه الجامى وهذا هو نفس ما يفعله بيرت في رواية « ذكرى يوم اثنين » . ثم التحق بعد ذلك بجامعة متشجان وبدأ عمله كمحرر بصحيفة المدينة وفي هذه الجامعة حصل على أول جائزة للتأليف الدراى برواية ألفها في أربعة أيام ولم يكن وقتها قد قرأ في المسرح ولم يكن يعرف كيف تكتب الرواية المسرحية ولا كيف تنهى ولكنه دخل المسابقة لحاجته إلى المال ولرغبته في الفوز ليتمكن من دراسة التاريخ والاقتصاد . ومن يومها وميلر يحب المسرح والكتابة له ويتوق للتفرغ لهذه المهنة الخلاقة وفي سبيلها اشتغل سائقاً وجرسوناً وبحاراً .

ولقد كتب ميلر تسع مسرحيات أسماها كلها مسرحيات مكتفية ، أى مسرحيات كتبها ولم يقدر لها إلا أن تظل على المكثب الذى كتبت فوقه .. ولم يقدر له أن يفلح في الكتابة المسرحية إلا بعد هذه الممارسة والتمرين الطويلين وبعدها كتب مسرحيته التى مثلت لأول مرة على مسرح حقيقى وهى مسرحية « الرجل الذى له كل الحظ » وقصة هذه المسرحية عن شاب يعتقد بأن رغبته لى تتحقق ولكى يدخل على نفسه السرور بتحقيقها فإنه يجب أن يركب الخاطر وهو يتأمل الناس من حوله ويمجدم قد ملوا الحياة في حقبة من أحقابها بطريقة أو بأخرى وهو لهذا يعتقد أن دوره قادم في تحمل نتيجة تحقيقه لرغبته وفي تجموع كأس الحياة المرة وهو ينتظر ولكن انتظاره

يطول ولا تنزل به المصائب بعد وأخيراً يتمجلها ويطلبها ليخربها ويحياها ويعيش
أخيراً في سلام . .

والمرحبة كما تلخصتها هنا وليد طبيعي للفترة التي ألفت فيها فهي فترة اتسمت
بالأزمات الاقتصادية وجاءت بعد الحرب العالمية الأولى وسحب الحرب العالمية الثانية
تتجمع في الأفق والوظائف والمراكز الاجتماعية كلها من نصيب أصحاب المال والأسر
الكبيرة ، والأفكار الاشتراكية تسود وتنتشر في أمريكا بشكل ملموس ، وزاد من
حق ميللر أن المسرحية سحبت بعد عرضها بأربعة أيام . ونحن نرى أن اتجاهات
ميللر سواء عن طريق تفكيره السياسي أو الاقتصادي أو التاريخي كان تفكيراً
عالمياً من أول الأمر ولذلك فيلر - ككاتب - يعد عالمياً أكثر منه أمريكياً بعكس
أونيل الذي لم يع المسرح الأمريكي نفسه إلا بظهوره . وارتباط ميللر بالمسرح العالمي
كارتباط إيسن أوشو أو بريشت مثلاً أما ارتباطه بالمسرح الأمريكي فهو عكس ارتباط
أونيل أو أوديت أو وايلدر . ولقد اعترف ميللر نفسه أن أكثر الروايات
جذرية ليست رواية « في انتظار ليفتي » ولكنها رواية « امرأة شالوت المجنونة »
وأن التعبيرية الألمانية هي أعمق مآثاره وشده من النظريات الأدبية بعد الحرب العالمية
الأولى وأن المسرح في برودواي ليس هو الذي شجعه ودفعه للكتابة المسرحية
ولكنه المسرح العالمي . ولو تأملنا تاريخ ميللر المسرحي لوجدنا أنه مقل الإنتاج
وليس هذا عزوفاً منه عن الكتابة للمسرح الأمريكي أو نضوباً أدبياً ولكن ميللر
من المفكرين الذين لا يكتبون لجمع المال ولكنهم يكتبون عندما يكون لديهم
ما يكتبونه وعندما تؤرقهم فكرة ما وتدفعهم للكتابة دفعا .

أما قصة البوتقة التي تقدمها هنا فهي قصة من واقع الحياة الأمريكية ولقد مسرحها
ميللر بعدما وجد تشابهاً كبيراً بين الفترة التي كانت تحياها أمريكا وقت كتابة
هذه المسرحية والفترة التي عاشتها قرية ساليم عام ١٦٩٢ . ولقد ظلت مأساة هذه
القرية في ذهن ووعي الشعب الأمريكي حتى أن كاتبين مسرحيين أخرجاً منها مسرحيتين
هما « مسرحية طفل » لفلورنس ستيفنسون التي نالت بها جائزة فردريك بكاليفورنيا ،
ومسرحية « المارون على السحرة » للويس كوكس . وقبل هاتين المسرحيتين

كان هناك كتاب بعنوان « الشيطان في ماسا شوستس » يتناول هذه الحادثة من الناحية التاريخية والنفسية .

والحادثة كما يقول ميلر نفسه تشبه كثيراً ما يجري حالياً في مجتمعنا الأمريكي . وإن الإنسان يحب أن يرى زعماء أمريكا والعالم الحديث يبالغون الهم بقتل وشجاعة مثلما فعل شيوخ « ماسا شوستس » ، ولم يكذب ينتهي عام ١٩٥٢ حتى قامت في أمريكا حركة تشبه تماماً الحركة التي ظهرت في سالم وكان يزعم هذه الحركة السيناتور الأمريكي المشهور جوزيف مكارثي .

وقصة سالم هي قصة جماعة من الناس جاءوا إلى أمريكا مهاجرين وعاشوا إخوة طالما جمعهم المصلحة المشتركة ولكنهم عندما يستقرون تبدأ بينهم الفرقة والطبقية والطمع وجمع المال وتراكمه والنهات على الثروة فيحقق الواحد منهم على الآخر ويضمهر الشر والخبث له ثم ما تبدأ قصة وجود ساحرات في القرية حتى يلتقطها الحافدون ويستخدموها للمجوم على أعدائهم والنيل منهم وتفضع المأساة بعمق وروعة عندما يرفض جون بروكتور أن يوقع بإمضائه على وثيقة تدين بعضاً من سكان القرية . . . لقد صار ضمير الفرد من اختصاص الإدارة كذلك . وكما يقول ميلر . . . لقد صار الضمير شيئاً يناولونه بعضهم البعض ويشكرون بعضهم البعض عليه . . . لم يعد مسألة تخص الفرد وحده . . . وهذه هي العقدة الدرامية للمسرحية وهي عقدة تشبه عقدة اتيجون لسوفوكل .

ولقد طلب ميلر نفسه ليستجوب أمام لجنة مكارثر ثم طلب منه أن يوقع على وثيقة بأسماء الكتاب الأمريكيين الذين كانوا معه في اجتماعات الكتاب الشيوعيين سنة ١٩٤٧ ولكن مؤلف البوتقة والفنان الذي رسم شخصية جون بروكتور رفض نفس الشيء الذي عرض على جون بروكتور وأعرض عن حيي الحق الذي كانت تحتاج أمريكا في ذلك الحين والتي كانت تتهم كل صاحب رأى حر وتنسب إليه نشاطاً معادياً لأمريكا وتلصق به تهمة قلب نظام الحكم الأمريكي . . . وانتهازها ميلر فرصة ووجد فيها موضوعاً مسرحيته .

لقد كان أهل سالم يخافون الظروف الطبيعية من حولهم وهم الأغراب في أمريكا عام ١٦٩٢ .. كانوا يخافون الهنود الحمر والغابة القريبة والأراضي الشاسعة المهجورة من حولهم .. وكانوا متدينين وكانوا يظنون أنفسهم وسط هذا الإلحاد قلمة الله وحماة دين الله ولذلك فقد استقر في طبيعتهم بعض العناد والمقاومة الذين تحولوا وصارا اضطهادا للآخرين . لقد كان هؤلاء المهاجرون من نسل المضطهدين دينيا في إنجلترا .. هؤلاء الذين هربوا من الاضطهاد الديني في إنجلترا وجاءوا هنا ليعبدوا في حرية .. ولكن الاضطهاد الذي عانوه جعلهم يستنون بعض التقاليد والقوانين لحماية أنفسهم باعتبار أنهم يمرون بفترة عابرة ولكن هذه القوانين والتقاليد صارت حياتهم . وصارت الفترة الانتقالية جزءاً لا يتجزأ من حياتهم كلها ومن ثم بدأوا يمارسون الاضطهاد على أنفسهم .. هذه هي المأساة وهي نفس المأساة التي عاشتها أمريكا أيام الكارثية .. لقد نظرت أمريكا حولها فوجدت نفسها أمام عدو قوى هو الاتحاد السوفيتي ومجموعة من الأصدقاء الضعاف هم الدول الغربية ثم وجدت أنها لكي تحمي نفسها لا بد من سن بعض القوانين لمقاومة ما أسمته « النشاط المادي لأمريكا » وانتهز بعض الحاقدين الفرصة فألفوا لجنة برئاسة زعيم لهم يدعى السيناتور مكارثي وأخذت هذه اللجنة تمتل وتقدم للمحاكمة كل من له نشاط هدام فعلا ولكنها في حمة الحق لم تستطع أن تميز بين النشاط الهدام والرأي الحر وصار كل مناد بالإصلاح أو كل صاحب عقيدة يخالف العرف الأمريكي ممن تنسحب عليهم تهمة النشاط المادي لأمريكا .. وهكذا صار الخوف هو الذي يحكم أمريكا .. الخوف من السوفييت ، والخوف من عملائهم ، والخوف من الحاضر ، والخوف من المستقبل .. وأخيرا تولد الخوف من أنفسهم ضد أنفسهم .. وهذه هي العقدة التي يجب أن يكتب عنها والتي تشبه ما ساد في أمريكا في الماضي والتي يجب أن يرفع العلم محذرا مواطنيه من آثارها .

ولكن ميلر عرف عقدة ساحرات سالم قبل أن تعاني أمريكا من الكارثية ولقد جرب الكتابة في هذا الموضوع في مسرحيتين من المسرحيات التي كان يجرب بها الكتابة للمسرح في بداية حياته الأدبية .

كتب يقول عن موضوعهما :

إن الأولى عن أخوين من طلبة الجامعة كل منهما يؤمن بالراديكالية ولكنهما على طرفي نقيض . والثانية عن ثورة في سجن ينضم فيها المجانين إلى العقلاء معلنين الثورة ، ثم عاج ميلار نفس الموضوع عندما كان يعد ويعيد كتابة « عدو الشعب » لأبسن فقد أثرت فيه هذه المسرحية حتى بدأ يعالجها من جديد وفي هذا يقول ميلار :

« والفكرة الرئيسية في حياتنا الاجتماعية الحالية .. هي ببساطة : هل ترفع الضمانات الديمقراطية في وقت الأزمات السياسية وهل يعاقب الناس إذا أعلنوا أفكارهم عن الحقيقة ؟ هذه هي الفكرة الرئيسية وهي فكرة خالدة لأن كل مجتمع متحضّر سيواجه يوماً ما فرداً يعصر على أنه على صواب وأن الناس في مجموعهم على خطأ .. هل يجب أن يحمي الناس في هذه الحالة أنفسهم من رأى الفرد ؟ ..

إن العقدة في الصراع هي أن الفرد يقول : « إنى أظن » أو « إنى أعتقد » وأن الأغلبية تقول كذلك « إنى أظن » أو « إنى أعتقد » . وأفراد البوتقة كلهم يقولون « إنى أظن » أو « إنى أعتقد » .. هذه هي العقدة . إنهم غير متأكدين من شيء وإن المسألة نسبية للجميع ولكنه صراع حول مفاهيم نسبية .

الصراع ليس صراعاً حول مفاهيم مطلقة فبروكتور لم تكن له مفاهيم غير مفاهيم مجتمعه وهذا ما نلحسه في الفصل الثانى عند ما تقص الزايث على زوجها ما سمعته من ماري وارين

الزايث : لقد هدد المحافظ بشنق الناس إذا لم يعترفوا يا جون ، لقد جنت المدينة فيما أظن .. إن ماري تتكلم عن أبيجال كما لو كانت قديسة « إن من يسميها بظن ..

بروكتور : أوه يا للسوء ..

الزايث .. أعتقد أنك يجب أن تذهب إلى ساليم يا جون . أعتقد ذلك ، يجب أن تمنعهم بزيف ذلك كله ..

ولم تكن لجوكيلار مفاهيم هو الآخر ولكنه قلق وهو دائم السؤال ولا من

جيب .. وهذا ما نجده أيضا في ويلى لومان وفي كل مسرحيات ميللر . وهو هنا في البوتقة عندما يصير القضاة على أن يعترف جون بما يطلبون منه إنما يبين كيف أن القضاة في هذه الحالة يطلبون « القبض » على ضمير جون .. فالاعتراف من شأن ضمير جون وحده ونسبة اعترافات معينة لجون إنما هي نقل معتقدات أخرى إلى ضمير جون أو نقل ضمير جون إلى القضاة ، ومن أجل ذلك يقول جون بروكتور : « لقد طلبتم روحي وأعطيتم لكم فماذا تريدون الآن ؟ وجون بروكتور على عكس هؤلاء القضاة لا يقول « سأفعل هذا وسأرفض ذلك الذى يفعله الناس » ، ولكن عندما تطلب منه زوجته مقاومة الأفكار الخاطئة يقول : « أظن أنه من السهل إثبات كذبها . سأفكر في ذلك .. ليس من السهل أن أقول إن المدينة قد جنت » . وبهذه الكلمات نفهم أن جون بروكتور ليست له مفاهيم غير مفاهيم مجتمعه ولكنه صاحب عقل حر وهو يفكر في المشكلة التى تعرض عليه لحظة المرض لا تفكيراً سابقاً على ذلك . وميللر هنا يشبه كثيراً جورج بيرناردشو ، وميللر نفسه يقلد شو عندما يكتب مقدمة طويلة للمسرحية مثلما كان يفعل شو بل ويزيد ويكتب ختاماً متتبعا مصير شخصيات الرواية فى النهاية . والبوتقة بالنسبة لميللر كمجموعة مسرحيات شو المعنونة « مسرحيات للبيوريتان » وهى تشبه على وجه الخصوص مسرحية « القديسة جان » وليس ذلك لأن كلا منهما رواية تاريخية دينية تنتهى بمشهد درامى المحاكاة ثم الاستشهاد ولكن لأن كلاثن البطلين يحاول أن يفلت من الإعدام « بالاعتراف » ثم فجأة يتبين ما ينتهى إليه هذا الاعتراف وما يتضمنه فيثور ويمزقه ويتم التشابه أيضا بتشابه بعض الحوادث الصغيرة مثل تلك التى يأمر فيها بروكتور خادمتها ماري وارين أن تذهب لتنام .

ماري وارين : لن يأمرنى أحد بعد الآن بالذهاب للنوم يا سيد بروكتور ! إني فى الثامنة عشرة وامرأة مهما كنت لم أزوج !

بروكتور : فهل تريد أن تبقى مستيقظة ؟ إذن فابقى مستيقظة !

ماري وارين : لا إني أريد أن أذهب لأنام !

بروكتور : إذن عمت مساء !

يمثل هذه الطريقة يتحدث المفتش فى محاكمة جان ويأمر ستوجير أن يجلس

وعندما يرفض الأخير يقول له المفتش « إذا كنت غير راغب في الجلوس فابق واقفا » وستجبر هذا يشبه التقييس باريس في تلمسه للسبب في كلام التهمين الموجه إلى المحكمة وهو يشبه هال في الفصل الرابع عندما يتبصر عواقب حماسه . والاختلاف الوحيد الذي نراه بين الاتجاه العام في رواية شو ورواية ميللر هو أن عنصر الشر في رواية شو أقل ظهوراً منه في رواية ميللر فخصيات دانفورت وهاثورن وباريس غارقة في الشر ومع ذلك فوجود هال واحترام ميللر لمذاب ضميره يغلب نظرة الخير عند ميللر أكثر منها عند شو . فشو قد قضى على لون شخصياته بالسواد ولكن ميللر رغم أنه أغرقها في غياهب الشر إلا أنه أعاد إقامة شخصية هال وقد يرجع السبب في ذلك إلى غلبة نظرة الخير في الاتجاه الأمريكي وهو ما يتسم به الأدب الأمريكي من تقليل لوجود عنصر الشر في الحياة كما يتمثل ذلك في فلسفة إمرسوف عندما يقول « إن الخير هو السائد والشر عارض وليس مطلقاً : إنه كالرد عارض . . . ليست هناك كذبة خالصة وليس هناك حقد خالص في الطبيعة » .

وإعلان الاستقلال نفسه يجعل الشر حدثاً غير أمريكي والأدب الأمريكي الذي يمثل ويعيش على هذا التراث من التفاؤل أدب يشجع هذه النظرة ويحد من تفضيل الشر . والكتاب الأمريكيون لا يرون الشر بقدر ما يرون الأفعال التي يداخلها الشر وإن ميلفيل وجيمس لا تكل من هوثورن لأن الأولين قادران على فهم الشر في حين أن الأخير لا يفهمه إلا عن طريق الخطيئة . . ولقد امتاز فولسكنر الروائي على معاصريه لأنه كان أقدر منهم على وهي الشر في الوقت الذي لم يستطيعوا هم أنفسهم تفهمه إلا على أنه سوء وضع نفسى وعفن يئس .

ولقد كان ميللر ذاتياً عندما كتب رواية « وفاة بائع متجول » ولكنه عندما كتب « البوتقة » صار موضوعياً وهو نفسه يقول « أردت أن أخاق بطلا ذا ضمير » . وهكذا يكون ميللر قد اقترب من الإيمان أكثر بالطبيعة الإنسانية التي كتب عنها في « غير المتلذذين » . ولا يعنى ميللر يعطولة بروكتور بقدر ما يعنى بضميره . وفي حديث له في أكتوبر عام ١٩٥٣ يقول ميللر « إننى أحاول أن أجد طريقة وشكلاً ومنهجاً لرسم الناس الذين يفكرون » . وبعد ستة شهور من تقديم الرواية على مسارح نيويورك غير ميللر في النص بأن أضاف مشهداً جديداً قال عنه النقاد

انه جعل المسرحية أكثر قوة وسيولة وشاعرية . وكذلك تناول التغيير دور جونه بروكتور فأضاف ميللر إليه قوة في التفكير لا في البطولة وهنا تبرز خاصية أخرى من خصائص فن ميللر الدرامي فيلار في هذه المسرحية وفي غيرها يتميز بحبه لتعدد الشخصيات وعمقها واختلافها وقدرته المجدية على رسم كل ذلك ولا نرى في روايته هذه تقيصة واحدة إلا وجود فرانسيس نيرس في جزء كبير من الفصل الثاني والثالث بلا عمل فهو لم يخرج في الفصل الثاني ولو أن من المفهوم أنه يخرج مع كورى ولم يذكر دخوله في الفصل الثالث ولو أنه من المفروض أن يكون موجودا في الحجرة عندما يأمر دانفورت بإخراجها .

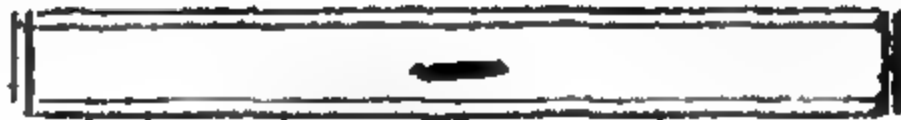
وإنه لشيء رائع حقاً أن تتأمل تغير الإضاءة الطبيعية بتغير المزاج الحدثى في المسرحية ، ففي الفصل الأول تدخل الشمس من زجاج النافذة المسور ، وفي الفصل الثالث تنسكب الشمس انسكاباً من نافذتين علويتين ، وفي الفصل الرابع يتسلل ضوء القمر من نافذة علوية عاكساً قضبانها على الحوائط .

وبقيني أن ميللر في هذه المسرحية يصل لل قمة ويدفع نفسه للامام بحيث يُصير ضمن المسرحيين الرواد في العالم المعاصر والفكرين الانسانيين الذين يهمهم تطوّر ضمير الفرد وعلاقته بمجتمعه ويضيفون قبا جديدة لإنسانية الإنسان في عالم يعيل إلى الانتقاص من هذه القيم .

عبد المنعم الحفنى

أشخاَصُ الرّوايَةِ

(١٢) جيل كورى	(١) بارس
(١٣) جون هيل	(٢) بى بارس
(١٤) اليزابيث بروكتور	(٣) تيتوبا
(١٥) فرانسيس نيرس	(٤) ابيجيل وليامز
(١٦) حزقيال تشيفر	(٥) سوزانا والكوت
(١٧) مارشال هيريك	(٦) مسز آن بوتنام
(١٨) القاضى هاثورن	(٧) توماس بوتنام
(١٩) نائب الحاكم دانفورد	(٨) مرسى لويس
(٢٠) ساره جود	(٩) ماري وارن
(٢١) هربكنز	(١٠) جون بروكتور
	(١١) ريكا نيرس



الفصل الأول

حجرة نوم صغيرة في منزل القسيس صامويل باريس بمدينة سالم Salem من أعمال ولاية ماساشوسيتس الزمن ربيع سنة ١٦٩٢ .

وهناك نافذة ضيقة على اليسار تتخلل زجاجها السور بقضبان الحديد شعاعات الشمس . وعلى اليمين يوجد سرير وإلى جانبه شجرة موقدة . وهناك غير ذلك خزانة ملابس ومقعد ومنضدة صغيرة وفي المؤخرة يفتح باب على السلم المؤدى إلى الدور الأرضي . والمنظر تظهر فيه العوارض الخشبية التي تحمل السقف ، كما تظهر ألوان الأخشاب في الحجرة باهتة قد عني عليها الزمن . . . يرفع الستار عن القسيس باريس راكماً إلى جوار السرير يصلي . وعلى السرير ترقد ابنته يتي باريس ذات العشرة أعوام جامدة لا تتحرك . .

ونحن ولو أننا لا نسمع صلاة القسيس إلا أننا نحس بارتباك وهو يدمدم ثم يبدو عليه أنه يبكي ثم يبكي بصوت مرتفع ويهدأ ليصلي مرة أخرى . ولا تتحرك ابنته طوال ذلك على سريرها . . يفتح الباب وتدخل خادمتها الزنجبية وهي رفيق جاوزت الأربعين من عمرها أحضرها باريس معه من باربادوس عندما كان يعمل هناك تاجراً قبل أن يمتن الدين . تدخل تيتوبا Tituba وهذا هو اسمها كشخص حيل بينه وبين عزيز عليه ولم يعد يستطيع أن يتحمل هذا الأمر أطول من ذلك ، ولكنها خائفة جداً لأن حاسة الرقيق عندما قد أندرته أن المشاكل التي تحدث في هذا البيت تقع دائماً وفي آخر الأمر على رأسها .

تيتوبا : (متراجعة خطوة إلى الخلف) بيتي يا حبيبتي . تشجمي .

باريس : أخرجني من هنا . . .

تيتوبا : (تراجع إلى الباب) حبيبتي بيتي لن تموت . .

باريس : (يقف على قدميه في غضب) أغربني عن وجهي (تذهب) ، أغربني عن ... (تغلبه موجة من الأنين المكتوم فيضغط على أسنانه ويفلق الباب ويستند إليه مكدوداً) آه يا إلهي ساعدني يارب .

(يقتصره الخوف فيكلم نفسه خلال تشنجاته ويذهب إلى السرير ويتناول يد بيتي في رقة) بيتي يا طفلي يا حبيبتي . هلا استيقظت ، هلا فتحت عينيك . . بيتي يا طفلي ...

(يفحني ليركع ثانية عندما تدخل ابنة أخته أيجال وليامز ، وهي

فتاة في السابعة عشرة من عمرها باهرة الجمال يتيمة وتتمتع بقدرة فائقة على النفاق ولكنها مهمومة تدرك دقة الظرف وتسلك سلوكاً ملائماً .

أبيجال : خالي ؟ (ينظر إليها) وصلت سوزانا والكوت من طرف الدكتور جريجز .

باريس : آه .. أدخلها أدخلها ..

أبيجال : (تطل من الباب لتنادي على سوزانا التي تقف في الصلاة على بعد خطوات من الباب) تعالي يا سوزانا .

(تدخل سوزانا والكوت وهي فتاة أصغر من أبيجال ، عصبية متسرفة)

باريس : (باهتمام) ماذا يقول الدكتور يا بنيتي ؟

سوزانا : (تحاول أن تلقى نظرة على بيتي) لقد طلب إلى أن أخبرك يا سيدي عجزه عن العثور على علاج لمرضها في كتبه ...

باريس : إذن فواجبه يحتم عليه أن يواصل البحث ويبتذل مزيداً من الجهد ...

سوزانا : نعم يا سيدي . لقد ظل يبحث وينقب في كتبه منذ أن غادرك ولكن بلا جدوى . لهذا طلب مني أن أقول لك إنه ربما كان سبب مرضها لا يمت بصلة إلى العلم ولكنه سحر ...

باريس : (تسع عيناه) لا . لا . لا مجال هنا للسحر ... قولي له أنني أرسلت في طلب السيد هال Hale قسيس ييفرلي وسوف يؤكد له ما سبق أن ذكرته أنا . ليقصر بحثه على العلم ، وليجد لها دواء ، وليلغى من تفكيره السحر فلا مجال للسحر هنا ..

سوزانا : هذا ما طلب مني أن أبلغك إياه يا سيدي (تدور لتذهب) .

أبيجال : لا تذكرى شيئاً عما دار بيننا في القرية يا سوزانا ...

باريس : اذهبي إلى بيتك مباشرة ، ولا تقولي لأحد عما سمعته من الطبيب عن هذا السحر .

سوزانا : سمما ياسيدى . آمنى لييتى عاجل الشفاء وسأصلى من أجلها (تخرج) .
أيجال : لقد انتشرت يا خالى شائمة هذا السحر حتى أنى لأظن أنه من الأوفى
أن تنزل إلى الناس لتحضها بنفسك . الردة مايئة بهم وسأظل أنا
معها هنا ...

باريس : (متأثراً ، يلتفت إليها) وماذا أقول لهم ؟ إنى عثرت على ابنتى وابنة
أختى رقصان فى الغابة ككافرتين ؟ !

أيجال : لقد رقصنا يا خالى — قل لهم إنى اعترفت — وإنى أقبل أن يضربونى
بالسياط جزاءً وفاقا على فعلتى — ولكنهم يتحدثون عن السحر ،
وييتى لم تسحر .

باريس : لا أستطيع يا أيجال أن أتف بينهم أدعى معرفة الحقيقة بينما أنت
لم تحيطينى علما بها كلها . . ماذا كنما تفعلان فى الغابة ؟

أيجال : كنا نرقص يا خالى وعندما خرجت علينا فجأة من بين الشجيرات
وفاجأتنا فزعت ييتى وأغنى عليها ، هذا كل ما حدث ...

باريس : اجلسى يا طفلى ...

أيجال : (تجلس وهى ترتعد) وهل كنت أقصد إيذاء ييتى . . إنى أحبا
حبا عميقا ...

باريس : ثق أن الله سيعاقبك على فعلتك ، وسيجى عقابه فى الوقت المناسب ،
ولكنى أريد أن أعرف ما إذا كنت تتصلين بالأرواح فى الغابة . أريد
أن أعرف حالا . سيعرف ذلك أعدائى وسيهاجمونى بما يعرفونه وسيحل بى
الخراب لو فعلوا ...

أيجال : ولكننا لم نستدع الأرواح أبدا ...

باريس : إذن لماذا هى لا تستطيع الحركة منذ منتصف الليل ؟ إن هذه الطفلة
ميثوس منها (تسبل أيجال عينها) ... لا بد من الاعتراف — سوف
(٢ — البوتقة)

ينترعه أعدائي . . سارحيني بما كنت تفعلينه هناك . هل تدركين
يا أبيجال أن لي كثيراً من الأعداء ؟

أبيجال : سمعت أن لك أعداء كثيرين يا خالي ...

باريس : لقد أقسموا أن يطردوني من وظيفتي الدينية . هل تدركين معنى ذلك ؟ ...

أبيجال : أظن ذلك يا سيدي . .

باريس : ووسط هذا العداء والجو الملىء بالكراهية يكتشفون ابنتي وابنة أختي
في وضع مستهجن شائن يزاولان عملاً شاذاً مردولاً في الغابة ...

أبيجال : إن الرقص رياضة يا خالي ...

باريس : (مشيراً إلى بيتي) وهل تسمين هذا رياضة ؟ (تسبل عينيها .. يستمطفها)

أبيجال يا ابنتي . . إذا كنت تعرفين شيئاً يساعد الطبيب في علاجه
فبحق الله قولي لي عنه (تسكت) لقد رأيت تيتوبيا تلوح بذراعيها فوق
النار عندما فاجأتككن . فلماذا كانت تفعل ذلك ؟ لماذا كانت تلوح
بيديها ؟ لقد كانت تصرخ وتندم وتأتي أصواتاً معينة . . كانت
تأرجح فوق النار كحيوان أخرس ...

أبيجال : انها تغني أغانيها التي تعلمتها في بار بادوس وكنا نحن نرقص ...

باريس : لا يمكنني أن أتغاضى عما رأيت يا أبيجال . إن أعدائي لن يتغاضوا عنه .

لقد رأيت ثوباً ملقى على العشب ...

أبيجال : (يראה) ثوب ؟

باريس : (يقولها بصعوبة) نعم ثوب . . وأظن أني رأيت شخصاً عارياً يجرى

متخفياً بالأشجار .

أبيجال : (في فزع) لم يكن هناك شخص عار . إنك تغالط نفسك يا خالي .

باريس : (بغضب) لقد رأيته (يبتعد عنها ثم يتوقف ليتكلم) قولي الحق

يا أبيجال . قولي الحق واشعري بوطأته فوظيفتي مهددة . وظيفتي وربما

حياة ابنة خالك . أعلميني ما كنتما تفعلانه مهما كانت بشاعته لأنى أخاف أن يأخذوني على غرة عندما أواجههم هناك . .

أبيجال : لم يكن هناك شيء . — أقسم على ذلك يا خالى . .

جارس : (يتفحص وجهها ثم يوى رأسه نصف مقتنع) لقد كلفت هنا يا أبيجال ثلاث سنوات طوالا لكى أستميل هؤلاء الناس الغلاظ القلب إلى ، والآن عندما بدأوا يحترموننى فى الأبراشية — تخرجان مركزى هذا الإحراج . لقد فتحت لك بيتى ، وكسوتك — فهلا شفيت غليلي واعترفت بالصراحة . إن اسمك فى المدينة نظيف أليس كذلك ؟

أبيجال : (يظهر فى صوتها بعض الكراهية) لماذا ؟! . اننى موقنة من أنه كذلك يا سيدى . . وليس هناك ما يشين اسمى ...

جارس : (بسرعة) أبيجال — هل هناك سبب آخر غير ما ذكرت لي لطردك من خدمة جودى بروكتور ؟ سمعتهم يقولون ، وأنا أنقل لك ما سمعت ، أنها لم تعد تواظب على المجيء إلى الكنيسة هذا العام لأنها تنفر من الجلوس فى مكان واحد يضمكما معا — فما معنى ذلك . . ؟

أبيجال : أنها تكرهنى يا خالى . تكرهنى لأنى رفضت أن أكون خادمتها . أنها امرأة حقوق... امرأة كاذبة عديمة الإحساس حقيرة . . . إنى أرفض أن أكون فى خدمة امرأة بهذه الصفات ...

جارس : ربما كانت كذلك ولكنى قلق . لقد خرجت من خدمتها منذ سبعة شهور . ولم تطلب أسرة أخرى استخدامك حتى الآن ...

أبيجال : أنهم يريدون عبيداً ولا يريدون استخدام أمثالى دعهم يرسلون فى طلب من يرغبون فيهم من باربادوس ولكنى لن أطل وجهى بالسواد لكى أعمل عند أى منهم (بكراهية لا تستطيع أخفاءها عنه) فهل تمنّ علىّ بما تمنحني إياه من مكان أبيت فيه يا خالى ؟

- باريس : لا . لا . لا . . .
- أبيجال : (في حدة) ان اسمى بخير في القرية . ولم يمرغه أحد في الوحل . ان جودى بروكتور كاذبة ثائرة ...
- (تدخل مسزآن بوتنام . امرأة في الخامسة والأربعين ممعدة تخشى الموت وتحلم كثيراً) .
- باريس : (حالاً يفتح الباب) لا . لا . لا أستطيع مقابلة زائرين . . (يراها فيلين صوته ولو أنه يظل قلقاً كما كان) . آه جودى بتنام ... ادخلي ...
- مسز بتنام : (تلهث وتبرق عيناها) شيء عجيب . انها مصيبة وحلت بك ...
- باريس : لا يا جودى بتنام انها ...
- مسز بتنام : (تنظر إلى بيتي) إلى أى ارتفاع كانت تطير ؟ إلى أى ارتفاع ؟
- باريس : لا . لا . لا . . . انها لم تطر أبداً . .
- مسز بتنام : (مسرورة بما تسمع) ولكنها طارت فعلاً . لقد رأها مستر كولنز طائرة فوق غزن انجرسول وتهبط خفيفة كالطيور . هكذا يقول . . .
- باريس : والآن اسمى يا جودى بتنام انها لم — (يدخل توماس بتنام مزارع غنى عمل كثيراً بيديه . يقارب الخمسين) آه . صباح الخير يا مستر بتنام . .
- بتنام : انها نعمة من السماء ان خرج الآن . . انها نعمة من السماء (يذهبون مباشرة إلى السرير)
- باريس : ما هذا الذي خرج يا سيدى . ما هذا . .
- (تذهب مسز بتنام ناحية السرير)
- بتنام : (تنظر إلى بيتي) ان عينيها مغلقتان . انظري يا آن .
- مسز بتنام : شيء غريب (موجهة كلامها إلى باريس) ان ابنتنا عيناها مفتحتان ...
- باريس : (مصدوماً) هل زوت مريضة ؟ !

مسز بتنام : (بلهجة فيها تأكيد شيطاني) إني لا أسميها مريضة بل لسة الشيطان
أثقل من المرض . نعم انه الموت ينفذ إلى داخلها . . . في التواء
وتحنن . . .

باريس : أواه ليبعد الله عنا الشر . . . وكيف مرضت دوت . .
مسز بتنام : أنها تمرض في الوقت المناسب . لم تستيقظ هذا الصباح ولكنها ظلت
مفتحة العينين تمشي ولا تسمع أو ترى أو تأكل شيئاً . لا بد أن تكون
روحها قد أخذت أخذاً . . .

(يصدم باريس)

بتنام : (كما لو كان في شوق إلى مزيد من التفاصيل) إنهم يقولون إنك أرسلت
في طلب صاحب القداسة هال قسيس بيغفولي ؟
باريس : (في ثقة متناقصة) إنه إجراء شكلي . انه رجل مجرب في فنون
السحر وأنا —

مسز بتنام : نعم إنه مجرب . . . وكان قد اكتشف ساحرة في بيغفولي في السنة
الماضية . تذكر ذلك ؟

باريس : انها لم تكن كذلك يا جودي آن . انهم ظنوا ذلك فقط . أنا واثق
من أنه ليست هنا عناصر للسحر . . .

بتنام : لا سحر . . . اسمع يا مستر باريس . . .

باريس : توماس . . . توماس . . . أرجوك . استحلفك لا تقفز من الموضوع إلى

السحر أعرف أنك . . . دون الناس كاهم يا توماس تمنى أن تلحق بي

هذه التهمة الخطيرة . لا تقفز من الموضوع إلى السحر إنهم

سيطردوني شر طردة من سائلم لو صدقت التهمة على أهل بيتي . .

بتنام : (يصمم على اصطلياد باريس لأنه يحتقره ويود أن يلقيه في الهوة) لقد

وقفت إلى جانبك يا مستر باريس في كل المناقشات التي جرت هنا

وسأظل إلى جوارك ولكنني لن أستطيع الصمود طويلاً لو أصررت

على التراجع . هنالك أرواح مؤذية شريرة تحيط بهؤلاء الأطفال . . .

باريس : ولكنك يا توماس لن ...

بنام : آن . اخبري مستر باريس عما فعلته ..

مسر بنام : لقد دفنت ياسيدي سبعة أطفال غير معمدين في القبر . صدقتي ياسيدي إنك لم تر أطفالا أمحاء كما كان أطفالا ومع ذلك كان كل منهم يذوي بين ذراعي في نفس الليلة التي كان يولد فيها ! لم أفل كل شيء ولكن قلبي كان ينفطر . وجاء دور ابنتي روث هذا العام . ابنتي الوحيدة . لقد رأيتها تذبل . أصبحت طفلة غريبة تضم بين جوانحها سرّاً . وضمرت كما لو كان هناك فم يمتص منها الحياة . ولذلك فكرت في إرسالها إلى تيتوبا خادمتكم ...

باريس : إلى تيتوبا ! ! وماذا يمكن أن يكون لتيتوبا ..

مسر بنام : ان تيتوبا تعرف كيف تكلم الموتى يا مستر باريس ..

باريس : انها خطيئة لا تغتفر يا جودي آن .. أن يحاول أحد استنطاق الموتى ..

مسر بنام : اني مقتنعة بمك ولكن من كان في مقدوره غيرها أن يخبرنا عن قتل أطفالى ؟

باريس : (في استمزاز) أيتها المرأة ..

مسر بنام : انهم قتلوا يامستر باريس واتبعه إلى هذا الدليل .. اتبعه إليه ، لقد كادت ابنتي روث تتصل بأرواحهم الصغيرة ليلة أمس .. أنا واثقة بما أقول ياسيدي . والا فكيف تفسر سر صمتها المطبق ما لم تكن قوى الظلام قد أقفلت فيها ؟ انه دليل قاطع يامستر باريس ...

بنام : ألا تفهم هذا الدليل ياسيدي ؟ هناك ساحرة تقتل أولادنا وتميش بيننا ولكنها تعيش في الظلام (يستدير باريس ناحية بيتي ويملكه شعور بالفرع) إنك لن تستطيع إخفاء هذه الحقيقة أكثر من ذلك فلتواجهها بشجاعة ولا تترك أعداءك يستغلونها كيفما شاءوا .

- باريس : (إلى أيجال) إذن فقد كنت تحضرين أرواح ليلة أمس ؟ ...
- أيجال : (هامة) لم أكن أنا يا سيدى . كانت تيتوبا وروث ..
- باريس : (يستدير وقد ملأه فزع جديد) يذهب إلى بيتى وينظر إليها ويحملك أمامه) آه يا أيجال يا لها من طريقة تقابلين بها معروفى وإحسانى : لقد انتهيت .. انتهيت ...
- بتنام : أنك لم تفته .. تشجع يارجل ... لا تنتظر حتى يتهمك أى إنسان — أعلنها بنفسك أعلن للناس أنك اكتشفت سحراً ..
- باريس : فى بيتى ؟ فى بيتى يا توماس ؟ أنهم سيهدمون هذه التهمة . سيجمعون منها ... (تدخل مرسى لويس خادمة عائلة بتنام . فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها سمينة ماكرة ...) .
- مرسى : أرجو المذرة .. لقد قدمت من أجل السؤال عن صحة بيتى ...
- بتنام : لماذا بارحت البيت ؟ من تركته مع روث ...
- مرسى : حضرت جدتها ... وأظن روث قد تحسنت قليلا . كانت تعطس عطشاً شديداً ...
- مسز بتنام : هذه علامة الحياة ...
- مرسى : لم يعد هناك ما يخشى عليها منه . نوبة مماتلة من العطس ويذهب عنها المرض كلية . أنا على ثقة من ذلك (تذهب إلى السرير لتلقى نظرة)
- باريس : هلا تركتني قليلا يا توماس ، أريد أن أصلى وحدى من أجلها ...
- أيجال : أنك تصلى يا خالى منذ منتصف الليل . لماذا لا تنزل إلى الناس فى البهو ؟ .
- باريس : لا .. لا .. (إلى بتنام) لأجواب عندى لهذا الجمهور . سأنتظر حتى يحضر مستر هال (يرجو مسز بتنام أن تذهب) لوسمحت يا جودى آن ..
- بتنام : اسمع يا سيدى .. لو أنك أعلنت الحرب على الشيطان فستباركك القرية من أجل ذلك انزل إليهم وحادثهم — صل معهم . لأنهم عطشى

لكلماتك ياسيد . يجب عليك أن تصلى معهم .

باريس : (مهزوزا) سأصلى معهم ولكنى أرجو ألا تقول لهم شيئاً عن السحر .
لن أناقش هذا الأمر . إن سبب مرض ابنتى مجهول الآن . لقد خضت
معارك بما فيه الكفاية منذ تعيينى هنا . لا أريد الدخول فى خصومات
أخرى . لا أريد ...

بتنام : آن ! اذهبي إلى روث فى البيت أنسمين ؟

مسز بتنام : ذاهبة يابتنام (تذهب مسز بتنام)

باريس : (إلى أيجال) إذا أنجحت إلى النافذة نادنى فى الحال .

أيجال : حاضر يا خالى .

باريس : (إلى بتنام) إنها تملك قوة فظيمة اليوم (يخرج مع بتنام)

أيجال : (بصوت مكتوم) كيف مرضت روث ؟

مرسى : انه السحر ... لا أدرى وإنها تبدو فى مشيتها كالبنت منذ أمس ...

أيجال : (تستدير فى الحال وتذهب إلى بيتى ويرتمش صوتها من الخوف) بيتى ؟

(لا تتحرك بيتى ، تهزها) هلا انتهيت من ذلك .. بيتى انهضى ...

(بيتى لا تتحرك . تذهب إليها مرسى ...)

مرسى : هل جربت ضربها ، لقد ضربت روث ضرباً مبرحاً فاستيقظت لفترة .

هيا . دعيني أضربها .

أيجال : (ممسكة بمرسى) لا . سيفاجئنا بمجيئه . اسمى إذا سألونا قولى لهم

اننا كنا نرقص . أنا قلت له ذلك .

مرسى : هيا . وماذا أيضاً ؟

أيجال : إنه يعرف أن يتقويا استحضرت أرواح أخوات روث من قبرهن ..

مرسى : وماذا أيضاً ؟

أيجال : وراك عارية ...

جرسى : (تضرب كفيها يعضهما وتضحك في خوف) أوه يا إلهي ...
(تدخل ماري وارين لاهثة في السابعة عشرة من عمرها . فتاة ساذجة وحيدة)

ماري وارين : ماذا سنفعل ؟ القرية كلها خرجت علينا . لقد جئت توا من الزرعة .
البلد كله يتحدث عن السحر سيسموننا ساحرات يا أيبجال .

مرسى : (تشير بيدها إلى ماري وارين) فهمت ماتمنيه ...

ماري وارين : آبي . يجب ان نمتزف ... ان السحر خطأ فظيع عقوبته الشنق ..
الشنق . الشنق الذي رأيت مثله في بوسطن منذ سنتين . يجب ان
نمتزف بالحقيقة يا آبي .. كل ما سيفعلونه هو أنهم سيجلدوننا ...

أيبجال : أوه .. سيجلدوننا ...

ماري وارين : أنا لم أرقص معن يا آبي . كنت أتفرج عليك فقط ...

مرسى : (تذهب إلى ماري وارين مهددة) آه إذن فقد كنت تفرجين : أليس
كذلك يا ماري وارين يا لها من شجاعة تلك التي تملكينها لتتقي
وتتخلصي علينا .

(يبتى تتقلب على السرير وتتنهد . أيبجال تستدير إليها في الحال)

أيبجال : يبتى ؟ (تذهب إليها) يا عزيزتي استيقظي . أنا أيبجال (تجلس يبتى
على السرير وتهزها بعنف) سأضربك علة يا يبتى (يبتى تن) يا إلهي
انك تتحسنين : لقد تحدثت مع أيبك وأخبرته بكل شيء . لم يعد هناك
شيء ...

يبتى : (تمزق من فوق السرير في خوف من أيبجال وتلتصق بالحائط)
أريد أمي .

أيبجال : (في فزع بينما تقترب من يبتى بحرص) ماذا يؤلك يا يبتى ؟ إن أمك
ماتت ودفناها .

بيتى : سأطير لأى ... دعونى أطيرو ... (ترفع يديها كما لو كانت تريد أن تطير وتولى ناحية النافذة وتخرج ساقها) .

أبيجال : (تشدها من النافذة) لقد اعترفت له بكل شىء . انه يعرف . انه يعرف كل شىء .

بيتى : أنت شربت دما يا أبى ... إنك لم تعترفى له بذلك ...

أبيجال : بيتى ... إياك أن تكررى ما قلته الآن . إياك أن —

بيتى : ولكنك شربت . شربت . شربت السحر كى تقتلى زوجة جون بروكتور . شربت السحر كى تقتلى جودى بروكتور ...

أبيجال : (تصفمها على وجهها) كفى . اخرسى ...

بيتى : (تكوم على السرير) ماما ... ماما . (تبكى وتتهد فى حرقه) .

أبيجال : اسمى . اسمى . لكن انا رقصنا . واستحضرت تيتوبا أرواح أخوات روث بتنام . هذا كل ما جرى افهمنى ذلك جيداً . لو همست أيمكن بكلمة أو حرف من كلمة عن الأشياء الأخرى التى جرت فساؤوركن فى سواد ليلة ليلاء وسأحاسبكن حساباً عسيراً ... وأنتن تعلمن جيداً أنى قادرة على تنفيذ ما أقول . لقد شاهدت هنودا يفلقون رأسى أبوى على وسادتهما بجوارى ، وشاهدت أعمال السحر تزاوّل فى الليل ، وفى استطاعتى أن أجعلكن تتمنين لو أنكن لم ترين الشمس تشرق على صباحكن (تذهب إلى بيتى وتهبها فى خشونة) أنت . اسمى انهضى ... وكفى ما قت به للآن ...

(ولكن بيتى تضعف بين يديها وترقد فى شبه إغماءة على السرير)

مارى : (فى فزع هستيرى) ماذا ألمّ بها ؟ (أبيجال تميلق فى فزع فى بيتى) أبى . انها تموت لقد أخطأنا . ائمننا عندما حضرنا الأرواح ونحن ..

أبيجال : (آمرة مارى) قلت اخرسى يا مارى وارين .

(يدخل جون بروكتور . تفزع ماري وارين لدى رؤيته) .

(بروكتور مزارع في منتصف الحلقة الثالثة من عمره قوى الجسم معتدل الطبع لا يمكن إقناعه بسهولة .

ماري : أوه .. لقد كنت في طريق إلى البيت يا مستر بروكتور ...

بروكتور : هل أنت عبيطة يا ماري وارين ؟ هل أنت صماء ؟ قلت لك لا تقادري البيت . إذن لماذا أدفع لك أجرا لو كنت دأمة الخروج هكذا . إني دائم البحث عنك أكثر مما أبحث عن بقري ...

ماري : إني قدمت فقط لمشاهدة ما يجري في الدنيا ...

بروكتور : وفي يوم من الأيام سأريك حدثا من هذه الأحداث التي تجري في الدنيا . هيا اذهبي إلى البيت فزوجتي تنتظرك لإنهاء شغل البيت ..

(تخرج ببطء محاولة الاحتفاظ بجزء من كرامتها) :

مرسي : (خائفة وفي نفس الوقت مسرورة نوعا ما لئلا تجرح ماري وارين) من

الأوفق أن أذهب الآن لأرعى روث .. صباح الخير يا مستر بروكتور .

(تخرج مرسي وتبقى أبيجال التي ظلت منذ دخول بروكتور وكأنها واقفة

على مشط قدميها متسمة العينين . ينظر إليها ثم يذهب إلى بيتي ..)

أبيجال : آه .. لقد كدت أنسى يا جون بروكتور كم أنت قوى ..

بروكتور : (ينظر إلى أبيجال الآن وترسم على عيها ابتسامة باهتة دليل تذكره

لها) ما الذي جرى هنا ؟

أبيجال : (في ضحكة عصبية) أوه . إنها نوبة سخف ألت بها ..

بروكتور : ان الناس يمرون في الطريق أمام بيتي متوافدين كالحجيج منذ الصباح

الباكر . والمديفة كلما تتحدث عن السحر ...

أبيجال : أوه يا للسخف (تقرب منه في إغراء) كنا نرقص في الغابة الباردة

وإذا بخالي يفاجئنا ففزعنا بيتي ، هذا كل شيء ...

بروكتور : (تسع ابتسامته) آه أما زالت بك هذه الميول الشريرة . هيه (تضحك فجأة

وتقترب منه أكثر وتبحث عن عينيه في نهم) سيجلدونك قبل أن
تبلغى العشرين من عمرك ..

(يخطو خطوة إلى الباب فتعرض طريقه إليه)

أبيجال : قل كلمة يا جون ... قل كلمة واحدة رقيقة (تتلاشى ابتسامته أمام رغبته)
بروكتور : كفى يا آبي .. لقد انتهينا من كل ذلك ..

أبيجال : (ياغراء) وهل جئت خمسة أميال لترى بنتا عبيطة تطير ؟ أنا
أعرفك جيداً .

بروكتور : (ينحيا من طريقه) جئت لكى أرى أى شر يجنبه خالك للقربة
(يحزم) كفى هذا يا آبي .

أبيجال : (تمسك يده قبل أن يتخلص منها) جون ... إنى أنتظر كل ليلة ..
بروكتور : آبي .. وأنا لم أعطك أملاً لتتظري ..

أبيجال : (تبتاحها موجة غضب فهى لا تصدق) عندى شىء أحسن من الأمل
فيا أعلن .

بروكتور : آبي .. انسى كل شىء - لن أزورك بعد الآن ..

أبيجال : وكيف أمسكت بظهري - كيف أمسكت بملابسى خلف يبتك وكنت
تقصب عرقاً كالفرس كلما لمحتنى أو هل كنت أحلم ؟ انها هى التى طردتنى
لم تكن أنت .. لا تدع غير ذلك : لقد رأيت وجهك عندما طردتنى
وكنت تحببى .. وأنت تحببى الآن ..

بروكتور : هذا شىء لا يقال يا آبي - شىء وحشى ..

أبيجال : ان المتوحشة هى التى تنطق بالأشياء الوحشية . ولكن ما أقوله فى
أغلب ظنى ليس بهذه الوحشية . لقد رأيتك وكنت أراك منذ طردتنى
كنت تزورنى كل ليلة ..

بروكتور : أنا لم أغادر مزرعتى طوال السبعة أشهر الأخيرة ..

أبيجال : أنا حساسة يا جون للحرارة ، ولقد جذبتنى حرارة أنفاسك ونفح رقبتك

إلى النافذة ورأيتك تنظر إليها وانشوق يحرقك في وحدتك . هل تجرؤ
على القول انك لم تنظر أبداً إلى نافذتى .

بروكتور : ربما أكون قد نظرت إليها فعلا ..

أيجال : (برقة) بل يجب أن تنظر . إنك لم تهرم بعد .. أنا أعرفك يا جون .
أعرفك (تبكى) ما عاد في استطاعتي النوم في سلام وعدت أستيقظ
وأسير في البيت هائمة على وجهى كما لو كنت أتوقع دخولك من أى باب .
(تمسكه فى يأس) :

بروكتور : (يدفعها عنه برفق) يا طفلى ..

أيجال : (غاضبة) كيف تسميني طفلة .

بروكتور : آبي . ربما كنت أنكر فيك أحياناً تفكيراً رقيقاً . ولكنى أقطع يدي
قبل أن تمتد إليك ثانية . انسى كل شيء . نحن لم نقلاص أبداً يا آبي ..

أيجال : ولكن هذا كذب ..

بروكتور : بل أنا لم أمسك ..

أيجال : (بغضب عنيف) أوه . أنا فى عجب . كيف سمح رجل قوى مثلك ..
لزوجة هزيلة مريضة أن ...

بروكتور : (غاضباً - من نفسه أيضاً) لا تقتابى الزايث ..

أيجال : إنها تشوه سمعتى فى القرية . إنها تغترى على . إنها امرأة كريهة ثائرة ..
وأنت تقف إلى جانبها . دعها تطردك كا ...

بروكتور : (يهزها) هل تريدن منى أن أجلك ؟

(يسمع صوت غناء كنسى فى الدور الأرضى)

أيجال : (باكية) بل إنى أحن الى جون بروكتور الذى سلب منى النوم وأرسل.
الدفء إلى قلبي . أريد جون بروكتور الذى عرفنى الدنيا . لم أكن أعرف
نفاق أهل سالم ، لم أكن أعرف كذب الدروس التى كانت تعلمنيها

كل هاته النسوة المسيحيات ورجالهن المحكومون ثم تطلب مني الآن أن أمزق الضوء الذي ترى به عيناى ؟ لن أمزقه - لا أستطيع . إنك أحببتنى يا جون بروكتور ومهما بلغ إثم ما تكنه لى فأنت مازلت تحبى (يستدير فجأة ليذهب فتندفع إليه) جون . ارحمنى ارحمنى ...

(يعلو الإنشاد الدينى فتصم بيتى أذنيها بكفيها وتصرخ فى وحشية) .
أبيجال : بيتى ؟ (تسرع إلى بيتى التى تنهض وتصرخ ... يذهب بروكتور إلى بيتى فى الوقت الذى تحاول فيه أبيجال إزال يديها من على أذنيها وتنادى بيتى :

بروكتور : (تزول عنه المصيبة ويزداد هدوءا) ماذا تفعل ؟ يا فتاتى ماذا يؤلك ؟ كفى نحيبا (يتوقف الإنشاد فى منتصف الكلام السابق ويندفع بارس إلى داخل الحجرة) .

باريس : ماذا حدث ؟ ماذا تفعلان لهما ؟ بيتى ... (يندفع إلى السرير صائحا) بيتى ، بيتى ... (تدخل مسز بئنام وكلها حب استطلاع ومعهما توماس بئنام ومرسى لويس .. بارس يلطم ابنته لطات خفيفة على الوجه بينما هى تن وتحاول النهوض) .

أبيجال : سمعتم تغنون وتنشدون فهضت فجأة وأخذت تصرخ .

مسز بئنام : التريل ... التريل . انها لا تتحمل سماع اسم الله

باريس : لا ، لا تقولى ذلك . مرسى أسرعى إلى الدكتور ، اذكرى له ما حدث هنا (تجرى مرسى)

مسز بئنام : هذا دليل . وعوا ذلك . هذا دليل ...

(تدخل ربيكا نيرس فى الثانية والسبعين من عمرها . ذات شعر أبيض وتتمركز على عصا) .

بئنام : (يشير إلى بيتى المرتجفة) هذا دليل على ما ارتكب هنا من سحر . هذا دليل دامغ باريكا :

- مسز بتنام : أى أكدت لى ذلك . كلما عجزوا عن سماع اسم الله ...
- باريس : (يرتجف) ربيكا . ربيكا . اذهبي إليها . اننا ضعنا . انها ما عادت تستطيع أن تسمع اسم الله ...
- (يدخل جايلز كورى . فى نحو الثمانين من عمره قوى المضلات يحب إلقاء الأسئلة وسماع جوابها) .
- ربيكا : من فضلك لا تحدث ضوضاء . وابق هادئاً يا جايلز . البيت فيه ما يكفيه من المرض .
- جايلز : وهل نطقت كلمة واحدة ؟ هل يشهد أحدكم أنى قلت كلمة واحدة ؟ هل ستطير مرة أخرى ؟ سمعت أنها تطير ..
- بتنام : اسكت يا رجل الآن ..
- (يهدى كل شىء . تمشى ربيكا إلى السرير . كلها رقة . بيتى ترتعش فى هدوء .. عيناها مقفلتان . تقف ربيكا ببساطة إلى جوارها . تهدى بيتى تدريجياً)
- مسز بتنام : (بدهشة) ماذا فعلت ؟
- (ربيكا تفكر — تترك جانب السرير وتجلس)
- باريس : (متعجباً ولكنه استراح) مارأيتك يا ربيكا ؟
- بتنام : (بدشوق) ربيكا . أينها الطيبة . هلا ذهبت إلى ابنتى روث وحاولت إيقاظها ؟
- ربيكا : (وهى جالسة) إنها ستصحو فى الوقت المناسب .. اهدأوا جميعاً أرجوكم . لقد أنجبت أحد عشر طفلاً وكنت جدة لستة وعشرين مرة ورأيتهم كلهم عندما يمرضون . إنهم يجتازون الأزمة ويعودون إلى سابق عهدهم من الشقاوة ستصحو فى الوقت المناسب .. عندما تنعب مما هى فيه الآن إن روح الطفل طفل ، ولن يمكنكم الإمساك بها بأن تجروا خلفها يجب أن تبقوا فى أما كنكم وعندما تنعب ستعود هى إليكم من تلقاء نفسها . . .

- بروكتور : هذا هو الحق ياريكا . هذا تمام ..
- مسز بتنام : ولكن ما ألم بها ليس مرضاً بسيطاً ياريكا . إن ابنتي روث قد فقدت عقلها . إنها لا تستطيع إطعام نفسها ..
- ريكا : ربما لم تشعر بالجوع بعد .. (إلى باريس) آمل أنك لم تقرر بعد البحث عن الأرواح الضالة يا مستر باريس .. لقد سمعتك تعدم بذلك في الخارج باريس : إن الرأي العام يميل إلى الاعتقاد بأن الشيطان أصبح يعيش بيننا ويؤدى لو اسقطت اقناعهم بخطتهم ..
- بروكتور : إذن فاخرج إليهم وقل لهم إنهم مخطئون . هل استشررنا قبل أن تستدعى هذا القسيس لينقب عن الأرواح الشريرة ؟
- باريس : إنه لن يحضر لينقب عن أرواح شريرة ..
- بروكتور : وإذن فيما يكون مجيئه ؟
- بتنام : هناك أطفال يموتون في القرية يا سيد ..
- بروكتور : لم أر أحداً يموت . إن هذا المجتمع لن يكون حقيبة تلفمها على رأسك يا مستر بتنام (إلى باريس) هل دعوت إلى عقد اجتماع قبل أن — ؟
- بتنام : شجعت من الاجتماعات . ألا نستطيع أن ندير رؤوسنا دون أن نعقد اجتماعات ؟
- بروكتور : يمكنك أن تدير رأسك . هذا مؤكد — ولكن ليس ناحية جهنم .
- ريكا : أرجوك يا جون . اهدىء (سكون) مستر باريس . أظن أنه من الأوفق أن تطلب من القسيس هال أن يعود من حيث أتى حالما يصل .. إن مجيئه سيثير مناقشات حامية بيننا وكنا نرجو أن نعيش في سلام هذه السنة . في اعتقادي أننا يجب أن نعتمد على الدكتور الآن في علاجهم وعلى الصلاة أيضا . الصلاة الحارة ..
- مسز بتنام : ولكن الدكتور احتار في أمرهن ياريكا ..

ريكا : إذا كان لا يعرف لمن حقيقة فدعونا نتجه بكليتنا إلى الله . من الخطر البالغ علينا أن نقول بأن سبب مرضهن أرواح شريرة وأن نسمي خلف تلك الأرواح الضالة . إني أخاف من قول كهذا . أخاف أن يكون ذلك هو حالهن ... من الأنسب لنا أن نلوم أنفسنا وأن ...

بقنام : وكيف نلوم أنفسنا ؟ إني واحد من تسعة أبناء . لقد ملأت سلالة بقنام هذا المكان . ومع ذلك فليس لي إلا ابنة واحدة من ثمانية أطفال كلهم ماتوا . وحتى هذه الباقية في طريقها إلى الموت . .

ريكا : وما معنى هذا الكلام ؟

مستريقتام : (متهمكة) ولكني أفهمه . أنت تظنين أن الله لا يريد لك أن تفقدى أيا من أطفالك أو أحفادك . ولكني دفنت كل أطفالى إلا واحدة . هل هو يريد ذلك لي ؟ هناك أسرار خلف الأسرار في هذه القرية ، هناك نيران من داخل النيران فيها . .

بقنام : (إلى باريس) عند ما يحضر القسيس هال ستبدأ في الحال في التنقيب عن السحرة وأعمال السحر هنا . . .

بروكتور : (إلى بقنام) لا يمكنك أن تأمر مستر باريس . . إنا هنا ننتخب الناس لأشخاصهم ولا نخيضنا مقدار ما يملكون من مال وعقار . . .

بقنام : لم أسمع أنك مهتم بما يجري في مجتمعنا يا مستر بروكتور ، ولا أظن أنى تصادف أن رأيتك في صلواتنا في الكنيسة منذ أن ولى الشتاء . .

بروكتور : كان عندي من المتاعب ما يكفي من ثروة السير خمسة أميال لأسمه . لا يتحدث إلا عن جهنم واللعنة . اطمئن يا مستر باريس . . . هناك غيرى كثيرون لم يعودوا يواظبون على الحضور إلى الكنيسة لأنك ما عدت تذكر اسم الله في خطبك . .

باريس : (وقد أثير) هذه تهمة خطيرة . .

ريكا : ولكنها صادقة إلى حد ما . هناك كثيرون ما عادوا يرغبون في اصطحاب أبنائهم إلى الكنيسة .

باريس : ولكنى لا أعظ الأطفال ياريكا . إن المقصرين فى حق الكنيسة وفى التزاماتهم تجاهها ليسوا الأطفال . . .

ريكا : وهل هناك مقصرون فعلاً ؟

باريس : نعم . . . إنهم النصف الثرى من أهل سالم . . .

بتنام : بل وأكثر من ذلك . . .

باريس : أين خشب الكنيسة ؟ إنكم حينما استأجرتمنى لأكون قسيس كنيستكم قلم فى المقد إنكم ستزودوننى بالخشب للتدفئة . ومن نوفمبر الماضى وأنا أنتظر تزويدى بخشبة واحدة ، وحتى فى نوفمبر كنت أخرج إليكم ويداي متجمدتان كما لو كنت شحاذاً من شحاذى لندن .

جايلز : ولكننا نمطيك ستة جنيهات زيادة على مرتبك فى السنة لتشتري بها الخشب يا مستر باريس .

باريس : إني أعتبر الستة جنيهات جزءاً من مرتبى . إن ما أحصل عليه بالإضافة إلى الستة جنيهات لا يكفينى .

بروكتور : ستون جنيهاً بالإضافة إلى الستة جنيهات . . .

باريس : إن المرتب هو ستة وستون جنيهاً يا مستر بروكتور . إني لست واعظاً ريفياً أقرأ مواعظى من كتاب . أنا خريج جامعة هارفارد . . .

جايلز : نعم . نعم . وتعرف جيداً كيف تحسب . . .

باريس : مستر كورى . إنك لو بحثت عن شخص يقبل أن يمظكم بستين جنيهاً فى السنة فسيطول بحثك . أنا لم أعتد هذا الفقر . لقد تركت تجارتى الراجعة فى باربادوس ووهبت نفسى لله . لست أفهم . لماذا تضطهدوننى هنا ؟ لماذا تكرهوننى ؟ كلما قدمت اقتراحاً لقيت ثورة ضدى وقوبلت اقتراحاتى بالاستهجان حتى لقد تساءلت مراراً عما إذا كانت من عمل الشيطان — أعترف أنى لا أفهمكم . ولا ألهمكم . . .

بروكتور : إنك يا مستر باريس أول واعظ يطلب مسكناً مجانياً لنفسه فى هذه القرية . .

يباريس : آياها الرجل — ألا يستحق للواحد منزلا يعيش فيه . .

بروكتور : لكي يعيش فيه — نعم — ولكن ان تطلب امتلاكه شيء آخر . .
إمك تبدو كما لو كنت ستطلب امتلاك صالة الاجتماعات كذلك . لقد
كان آخر اجتماع حضرته معكم شديدا بصالة المزادات كنت تقسم عن
الملكية والرهن تماما كسمسار المزادات . .

جباريس : إني لا أطلب منكم إلا الثقة بي . هذا هو كل ما أطلبه فانا واعظكم
الثالث في سبع سنوات . لا أريد أن تطردوني كما تطردون قسطنطين كلما
أحست الأغلبية منكم بميل إلى طردى . إنكم لا تدركون أن الواحد
هو ممثل الله في الأبراشية وأنكم لذلك يجب ألا تغضبوه وتعارضوه بمثل
هذه السهولة التي تغضبوني وتعارضوني بها . .

جنتام : هاه !!

جباريس : إما أن تطيعوني أو تنهار الكنيسة وتشعل فيها النيران اشتعالها في جهنم .
بروكتور : ألا تستطيع أن تكف عن ذكر جهنم لمدة دقيقة واحدة . شبت من
سماع اسم جهنم ، إني أغشى كلما ذكرتها . .

باريس : أنا الذي يقرر ما يجب أن تسمعه وما يصلح لأذنك . .

بروكتور : ولكني فبا أظن لي الحق أن أقول ما أشاء . .

جباريس : إنك لست حراً فيما تقول وتسمع يا مستر بروكتور . قل لأتباعك إنكم
لستم أحراراً أن تقولوا وتفعلوا ما تشاءون .

بروكتور : أتباعي . .

باريس : (ما عاد يخفى ما بنفسه) هناك حزب في هذه الكنيسة ، أنا لست
أعني . هناك حزب متعصب هنا . .

بروكتور : متعصب ضدك !!

جنتام : ضده وضد السلطة !!

بروكتور : مرحى ! ! اذن فواجبى يقتضىنى أن أبحث عن هذا الحزب وانضم إلى صفوفه ! ! (يصدم الباقون) .

ريكا : إنه لا يعنى ما يقول . . .

بتنام : لقد اعترف . اعترف الآن . . .

بروكتور : بل أعنى ما أقول . كل حرف منه ياريكا . أنا لا أستسيغ راحة هذه السلطة .

ريكا : إنك لن تكدر صفو العلاقة بينك وبين الواعظ . إنك أطيّب من ذلك . صاحبه يا بروكتور وليصف قلبا كما . . .

بروكتور : بل عندى ما هو أهم فى حقل وفى بيتى (يذهب إلى الباب غاضباً ويستدير مبتسماً لكورى) ما رأيك يا جايلز — هيا تنقب عن هذا الحزب . إنه يقول إن هناك حزباً .

جايلز : لقد غيرت رأيي فيما يتعلق بالواعظ يا جون . « مستر باريس » تقبل اعتذارى . لم أكن أظنك على هذه الصلابة . . .

باريس : (مندهشاً) أشكرك يا جايلز . . .

جايلز : إن ذلك يفتح أعيننا على المشكلة التى نعانى منها طوال هذه السنين (لهم كاهم) فكروا فيما قال . لماذا نضايق بعضنا البعض : فكروا الآن . إن المشكلة عميقة ومظلمة كالمهوى . لقد ترددت على الحكمة خلال هذه السنة فقط ست مرات . . .

بروكتور : (هادئاً ولكن فى حرارة) أياكون الإنسان ضالاً تحت تأثير الشيطان لو أنه لم يحبك تحية الصباح ؟ وهل يبيع ذلك لك أن تنال من سمته ؟ إنك هرمت يا جايلز ولم تعد تسمع جيداً . . .

جايلز : (لا يطبق أن يغضبه أحد) جون بروكتور — لقد جمعت فى الشهر الماضى فقط أربعة جنيهات من الناس قيمة ما ألحقته بسقف بيتك من خسائر و . . .

بروكتور : (ضاحكا) وهل قلت أنا كلاما كهذا . إنك أمم ولقدك سأقول لك
يا أمم دون أن أضطر إلى دفع غرامة نظير إهانتى لك . هيا بنا . هيا يا جايلز
وساعدنى فى جبر الخشب من حقل إلى البيت ...

بتنام : لحظة واحدة يامستر بروكتور . ما هو هذا الخشب الذى ستجره ؟
بروكتور : خشبى الذى اقتطعت من الجزء الذى أمتلكه من النابة . الجزء الذى
إلى جوار النهر .

بتنام : إذن فقد جئنا كلنا هذه السنة .. ماهذه القوضى ؟ هذا الجزء داخل
ضمن حدود أرضى .. إنه ملكى أنا يامستر بروكتور .

بروكتور : ملكك .. (يشير إلى ريكا) لقد اشتريت هذا الجزء من زوج ريكا
منذ خمسة أشهر .

بتنام : لاحق له فى بيعها . إنها مذكورة ضمن وصية جدى . إن كل الأرض
الواقعة بين النهر و ...

بروكتور : كان جدك يكتب فى وصيته أراضى لا يملكها ولا حق له فيها !! هيه .
لتقل كل شىء بصراحة ..

جايلز : هذا حق ... كتب فى وصيته أنه يملك أطيانى الشمالية ولكنه أدرك
أنى سأقطع يده قبل أن يجرؤ على إمضاها !! هيا يا جون نجر خشبك .
أحس برغبة عارمة فى العمل .

بتنام : لو رفعت حملا واحداً من الخشب من أرضى صرعتك ..

جايلز : ها .. وستفوز يا بتنام علينا .. هيا إذن اصرعنا (يستدير ويخرج) .

بتنام : سأعرض رجالى عليك يا جايلز ...

(يدخل صاحب القداة جون هال Hale قميس ينفولى . يقارب
الأربعين . نحيف متسع المينين من النوع الفسكر ... وهو مسرور لمجيئه
فى هذه المهمة فهو يحس كأنه مختص وأنهم لاغنى لهم عنه فى مسائل

السحر والتأكد منها . وهو كعظم أهل العلم قضي جزءاً من حياته في تأمل العالم غير المرئي وخاصة بعد أن عثر في أبراشيته على ساحرة . وهو عندما يدخل نراه محملاً بنصف دسته من الكعب الثقيلة) .

هال : أرجوكم .. واحد يحمل عنى هذه الكعب ...

باريس : (مسروراً) مسترهاال .. كم أنا مسرور للقياك مرة أخرى (يأخذ بمض الكعب) أوه كم هي ثقيلة ..

هال : (يضع كتبه) إنها كذلك . إنها تفيض بالسلطة .

باريس : (يخاف قليلاً) حسن . لقد قدمت مستعداً ...

هال : إننا سنكون في حاجة إلى دراسة مستفيضة لو شدنا القمقم والحلول الجذرية (يلاحظ ريكاً) هل أنت ريكاً نيرس ؟

ريكا : نعم ياسيدى . هل تعرفنى ؟

هال : من الغريب إننى عرفتك ولكننى أتوسم فيك خيراً كثيراً . لقد سمعنا كلنا من برك وتبرعانك في بيفرلى ..

باريس : هل تعرف هذا السيد إنه مستر توماس بتنام . وهذه زوجته السيدة آن .

هال : بتنام .. إننى لم أتوقع مقابلة أناس مرموقين مثلك ياسيدى ..

بتنام : (مسروراً) أشكرك ياسيدى ، ولكن مكانى لا تنفع منها اليوم . إننا ننظر إليك في محنتنا . تعال ياسيدى معنا إلى البيت وانقذ طفلتنا ...

هال : وهل ابنتك هي الأخرى مريضة ؟

مسز بتنام : إن روحها غريبة عنا . إنها في عالم آخر . إنها تنام ومع ذلك تمشى .

بتنام : ولكنها لا تستطيع الأكل ..

هال : لا تستطيع الأكل (يفكر ثم يوجه الكلام لبروكتور وجابلو كورى) وهل أطفالكما أنما الآخرين مرضى كذلك ؟ ..

باريس : لا . لا . هؤلاء فلاحون . هذا جون بروكتور .

جايلز : إنه لا يؤمن بالسحر

بروكتور : (إلى هال) إنني لا أتحدث عنه بالرفض أو القبول . هلا قدمت مي
ياجايلز ؟

جايلز : لا - لا يا جون . لن أذهب معك . عندي بعض الأسئلة أريد أن
أعرف جوابها منه .

بروكتور : لقد سمعت أنك رجل عاقل يا مستر هال .. أرجو أن تخلف جزءا من
تفكيرك للأمور في سالم ..

(يذهب بروكتور . يبقى هال مرتبكا لثانية ..)

باريس : (بسرعة) هلاً أقيت نظرة على ابنتي يا سيدى ؟ (يتقدم هال إلى
السرير) لقد حاولت أن تقفز من النافذة . وعثرنا عليها هذا الصباح
في الطريق العام رافعة يديها كما لو كانت تريد أن تطير ..

هال : (يضيق عينيه) أن تطير ؟ !

بنام : إنها لا تستطيع أن تسمع اسم الله يذكر أمامها . أليس ذلك دليلا
يا مستر هال على أنها مسحورة .

هال : لا . لا . إسمع . يجب ألا تبحث عن الخرافة كسبب لحالة مثل هذه .
إن مس الشيطان لا تخطئه عيني . وقبل أن أبدا معكم أريدكم أن
تصدقوني حتى تكونوا مستعدين إذا لم أجد عليها أثراً من آثاره .

باريس : نوافقك يا سيدى . نوافقك و نرتضى حكمك .

هال : حسن إذن . . (يذهب إلى السرير وينظر إلى بيتى . . مخاطب باريس)
والآن يا سيدى كيف بدأت معها هذه الحالة ؟

باريس : لقد اكتشفت ابنتي وابنة أختي وعشر فتيات أو اثنتا عشر منهن يرقصن
في الغابة أمس .

- هال : (مندهشا) وهل تسمحون لمن بالرقص ؟
- باريس : لا . لا .. كن يرقصن سرا ..
- مسز بئنام : (متلهفة على الكلام) إن خادمة مستر باريس لها دراية بأعمال السحر وتحضير الأرواح يا سيدى ..
- باريس : (إلى مسز بئنام) لسنا متأكدين من هذا الكلام يا آن ..
- مسز بئنام : (خائفة وتحدث برقة زائدة) ولكنى متأكدة يا سيدى . لقد أرسلت ابنتى لتستعلم من تيتوبا عن قتل أطفالى .
- رييكا : (مشمئة) آن .. هل أرسلت طفلة لتحضير أرواح الموتى ؟
- مسز بئنام : إن الله سيعاقبنى أنا لا أنت ياريكا . كفى عن الحكم على وانتقاد أفعالى (إلى هال) هل تعتبر يا سيدى موت سبعة أطفال فى اليوم الذى يولدون فيه شيئا عاديا ؟
- باريس : هس ..
- (رييكا متالة تدير وجهها بعيدا . هناك صمت)
- هال : سبعة أطفال ماتوا عند ميلادهم ..
- مسز بئنام : (برقة) نعم . (يرتعش صوتها تأثرا وتنظر إليه . صمت . يتأثر هال . ينظر إليه باريس ، يذهب إلى كتبه ، يفتح أحدها ويقلب الصفحات ويقرأ ، ينتظره الجليم بشنف)
- باريس : (بصوت خفيض) أى كتاب هذا ؟
- مسز بئنام : ماذا وجدت يا سيدى ؟
- هال : (بتلذذ المفكرين) هنا يكمن كل العالم غير المرئى محصورا محبدا ومحسوبا . فى هذه الكتب يتف الشيطان عاريا أعزل من كل أسلحته وأقنمته . هنا كل الأرواح الشريرة التى اعتدت السماع عنها ... كل السحرة الذين يجربون الأرض راجلين ، ومخلفين وراكبين البحر .

كل سحرة الليل والنهار . فلا تخشوا شيئاً ، سنكشف نوع السحر هنا ، سنضبطه إذا حضر بيتنا وسأسحقه كلية لو جرؤ على الظهور أمامنا ..

(يسير إلى السرير)

- ريكا : وهل سيؤذى الطفلة يا سيدى ؟
- مال : هذا ما لا أستطيع التكهّن به . إذا كانت حقيقة فى قبضة الشيطان فسنحاول ونجتهد حتى نخلصها منه ...
- ريكا : أعتقد أنى لن أتحمّل رؤية ذلك ، سأذهب إذن (تهض)
- باريس : (محاولاً إقناعها بالجلوس) لماذا يا ريكا ، ربما حاولنا عرض مشاكلنا كلها اليوم .
- ريكا : فلنأمل أن تحمل جميعها ولنتوجه إلى الله ليهدينا .
- باريس : (بحقد) أرجو أن لا يكون معنى كلامك أننا نتوجه هنا إلى الشيطان (صمت بسيط)
- ريكا : لا أدرى . (تخرج يحسون بنوع من الكراهية لما أبدته حيالهم من امتعاض أدبى)
- بتام : هيا يا مستر هال ... اجلس هنا .
- جايلز : مستر هال . لقد تمنيت أن أقابل يوماً ما رجلاً مثقفاً . ما معنى قراءة الكتب القريبة ؟
- مال : أى كتب ؟
- جايلز : لا أعرف أسماءها . إنها تخبئها ...
- مال : من تخبئها ؟
- جايلز : مارثا زوجتى ، إننى كثيراً ما أستيقظ فى الليل فأجدّها منزوية فى أحد الأركان تقرأ كتاباً ، ما معنى هذا ؟ ...

هال : إنه لا معنى بالضرورة أنها ...

جايلز : ولكن ذلك يقلقني ! أمس - إنهم ما أقوله - حاولت كثيراً وكررت محاولاتي حتى تعبت ولكني لم أستطع أن أصلي ، وأخيراً أفلتت كتابها وخرجت من البيت وفجأة - إنهم ما أقوله - استطعت أن أؤدي صلاتي مرة أخرى .

(لا بد أن تقول كلمة هنا عن جايلز المجوز ، فهو في نحو الهمانين من عمره شخصية كوميدية لم يدخل الكنيسة أبداً إلا بعد أن تزوج من مارثا في سنواته الأخيرة . والناس تشك فيه دائماً فلو ضاع من أحدهم بقرة لكان أول ما يخطر على باله أن يبحث عنها عند بيت جايلز . ومع ذلك فجايلز في أعماقه شخصية بريئة ساذجة جريئة) .

هال : آه - أما عن عدم القدرة أحياناً على التركيز في الصلاة - فهذا ما سأحدثك عنه مرة أخرى يا مستر جايلز .

جايلز : أنا لا أقول إنه الشيطان قد مسها ولكني أحب أن أعرف ماهية هذه الكتب التي تقرأها زوجتي ، ولماذا تخفيها عني ، إنها لا تشفي حب استطلاعي وهذا هو ما يؤرقني ويقلقني مما ...

هال : سنناقش ذلك (إلى الجميع) اسمعوا : إذا كانت ابنتكم قد أصابها مس فسترون أشياء رهيبة في هذه الحجرة ، لذلك أرجوكم أن تنتبهوا جيداً « مستر بتنام » أرجوكم قف هنا حتى لا تطير ، والآن يا عزيزتي بيتي ، انهضي ...

(يقترب بتنام ويدها مستعدتان . يجلس هال بيتي ولكنها تجلس متمالكة بين يديه) هم م م ... (يراقبها بتمعن .. الجميع مبهورون) هل هل تسمعينني ؟ إني جون هال قسيس يفرلي ، جئت لكي أساعدك يا بيتي ... هل تذكرين ابنتي الصغيرتين في يفرلي ؟ (لا تتحرك في يديه) .

باريس : (في فزع) وهل كان ينقصني الشيطان أيضاً ؟ ولماذا اختار بيتي لسكناء ؟ ولماذا لم يلبس أيا من هؤلاء المنحليين الذين تحفل بهم القرية ...

هال : وماذا يستفيد الشيطان من شخصية منحلة ساقطة ؟ إنه يريد المؤمنين الأخيار دائماً - ومن أكثرهم إيماناً غير القساوسة ... ؟

جايلز : هذا كلام عميق يا مستر هال - كلام عميق . . عميق ...

باريس : (في تصميم) بيتي ، ردى على مستر هال - بيتي ...

هال : هل يهددك شخص ما يا طفلي ؟ لا يهم أن يكون ذلك الشخص امرأة أو رجلاً ربما كان ذلك طيراً من الطيور يقدم إليك خفية دون أن يراه الآخرون ... ربما كان خنزيراً أو فأراً أو أى حيوان ، هل هناك شيء ما أمامك يطلب منك أن تطيرى ؟ (تبتقى الطفلة ساكنة بين يديه ، ينيمها في سكون على الوسادة - يمد يديه إليها ويقول) باسم الله لينته كل شر هنا وليذهب إلى الجحيم (لا تتحرك ، يستدير إلى أبيجال وتضيق عيناه) أبيجال - أى نوع من الرقص هذا الذى كنت تمارسينه معها في الفسابة ؟ .

بيجال : الرقص المادى ...

باريس : أظن أنه من الواجب أن أقول إننى - إننى - عثرت على إبريق على الحشيش حيث كن يرقصن .

بيجال : كان إبريق الحساء ...

ال : أى نوع من الحساء كان هذا يا أبيجال ؟

بيجال : كان حساء الفاصوليا والعدس على ما أذكر ، و ...

هال : مستر باريس ... هل لاحظت شيئاً حياً في الإبريق ؟ هل رأيت فأراً مثلاً أو عنكبوتاً أو ضفدعة - شيئاً من هذا القبيل ؟

باريس : (بنخوف) أنا . أعتقد إنى رأيت شيئاً يتحرك في الحساء ..

- أبيجال : إنها قفزت في الحساء ولكننا لم نضعها بأنفسنا ..
- حال : (بسرعة) وما التي قفزت في الحساء ؟
- أبيجال : إنها ضفدعة صغيرة ..
- باريس : ضفدعة يا أبي ! !
- حال : (ممسكا أبيجال) أبيجال ربما أدى ذلك إلى وفاة ابنة خالك ، اعترف ، هل كنتم تستدعون الشيطان أمس ؟
- أبيجال : أنا لم أستدعه ، تيتوبا — تيتوبا ..
- باريس : (وقد سر للفتيجة) هل هي التي استدعته ؟
- حال : أريد أن أتحدث إلى تيتوبا ..
- باريس : هل تسمحين يا آن بمخاداتها ؟ (تخرج مسر بطنام)
- حال : وكيف كانت تستدعية ؟
- أبيجال : لا أعرف — كانت تتكلم في لغة أهل باربادوس ..
- حال : وهل أحسست بحو غريب حولك عند ما كانت تستدعيه ؟ ربح مفاجئة باردة . مثلا ؟ أو هزة أرضية — ربما ؟
- أبيجال : لم أر أشياء من هذا القبيل (تهز يتي) بيتي . استيقظي يا بيتي . بيتي بيتي ..
- حال : لن تهربي من أسئلتى يا فتاتي . أبيجال — هل شربت ابنة خالك من الحساء الذي كان في الإبريق ؟
- أبيجال : أنها لم تذقه .
- حال : وهل شربت منه أنت ؟
- أبيجال : لا سيدي ..
- حال : وهل طلبت منك تيتوبا أن تتذوقيه .
- أبيجال : حاولت ولكنني رفضت .

- ماله : لماذا تكذبن ؟ هل بمت نفسك للشيطان ...
- أيبال : لم أبع نفسي ... أنا فتاة طيبة أنا فتاة تحترم نفسها وتحترم التقاليد ...
(تدخل مسرقة بقميص مع تيتوبا . وفي الحال تشير أيبال إلى تيتوبا)
- أيبال : إنها التي أغرتني على فعل ما فعلت . إنها التي أغرت بيتي على فعل ما فعلت ...
- توبا : (مصدومة ومنغضبة) آبي ...
- يغال : إنها التي أغرتني على شرب الخمر ...
- أريس : الخمر ...
- سز بقميص : دم طفلي ...
- تجوبا : لا . لا . دم دجاج . إنني أعطيتها دم دجاج ...
- مال : يا امرأة ... هل جعلت من هؤلاء الأطفال تلاميذ للشيطان ...
- تجوبا : لا يا سيدى . إنني لا أتعامل مع الشياطين ...
- مال : إذن فلماذا لا تستيقظ ؟ هل أسكتها ؟
- تيتوبا : بل إنني أحب بيتي ...
- مال : هل ترسلين روحك حول هذه الطفلة محومة ناهية ؟ هيه ؟ هل تجمعين أرواح الناس لحساب الشيطان ...
- أيبال : إنها تحوم روحها حولي في الكنيسة . إنها تجعلني أضحك أثناء الصلاة ...
- أريس : نعم إنها كثيراً ما تضحك أثناء الصلاة ...
- أيبال : ~~لها تضحك~~ كل ليلة لكي أذهب منها حتى تسقيني دماً ...
- تجوبا : ولكنك أنت التي كنت تلعين علي في استحضار الأرواح ... إنها كانت ترجوني أن أسحر لها ...

١٠٠٠٠ : لا تكذبى (إلى هال) إنها تأتبنى وأنا نائمة . إنها تسيطر على أحلامى وتفسدها كلها .

تيتوبا : لماذا تقولين ذلك يا أبى ...

أبيها : وأحياناً أستيقظ فأجد نفسى واقفة على عتبة الباب عارية تماماً . إننى أسممها دائماً تضحك فى نوى . أسممها دائماً تغنى أغانيها الزنجية وتفرينى على ...

تيتوبا : يا سيدى القسيس أنا لم ...

هال : (وقد استقر رأيه) تيتوبا . أريد منك أن توقظى هذه الطفلة ...

تيتوبا : أنا لست متسلطة على هذه الطفلة يا سيدى . لا شأن لى بنومها ...

هال : يجب أن توقظيها — يجب أن تحررها من السحر الآن . متى بدأت تتصلين بالشیطان ؟

تيتوبا : أنا لا أتصل بشياطين ...

باريس : اعترفى وإلا أخذناك قسراً إلى الخارج وجلدناك حتى الموت . هيا يا تيتوبا !

بنقام : يجب أن تشنق هذه المرأة ... يجب أن نأخذها ونشنقها ...

تيتوبا : (فزعة تركع على ركبتيها) لا . لا تقتلوا تيتوبا . لقد قلت له مراراً إنى لا أريد خدمته يا سيدى ...

باريس : الشيطان ...

هال : إذن فقد رأيته (تبكى تيتوبا) والآن يا تيتوبا أنا أعلم أننا عند ما نربط أنفسنا إلى الشر فإنه يصعب علينا أن ننطلق من إسهاره . وواجبنا نحن أن نساعدك على تحررك منه .

تيتوبا : (مذعورة مما سيحدث لها) يا سيدى القسيس :

الذى سحر هؤلاء الأطفال ...

هال : من هو ؟

- تيتوبا : لا أعرف يا سيدى ولكن الشيطان له تلاميذ كثيرون .
- حال : صحيح ؟ اسمى يا تيتوبا . أنظري في عيني . تعال ... أنظري فيهما (ترفع عينيهما إليه في خوف) ستكونين امرأة مسيحية فاضلة . أليس كذلك يا تيتوبا ؟
- تيتوبا : نعم يا سيدى . سيدة مسيحية فاضلة ...
- حال : وهل تحبين هؤلاء الأطفال الصغار ؟
- تيتوبا : أوه « نعم يا سيدى » لم يكن بوى أن أودى صغار الأطفال .
- حال : وهل تحبين الله يا تيتوبا ؟
- تيتوبا : إني أحب الله بكل كياني .
- حال : فبحق الله عليك .
- تيتوبا : ليتبارك هو . ليتبارك اسمه (تبكي بحرقة وهي راكعة على ركبتيها — مفزوعة) .
- حال : وبحق مجده . . .
- تيتوبا : مجد أبدي ... ليتبارك الله — ليتبارك اسمه .
- حال : افتحي نفسك . تيتوبا . افتحي نفسك واتركي ضوء الله المقدس ينفذ خلاالك ويضيء قلبك وعقلك . . .
- تيتوبا : أوه . ليتبارك الرب .
- حال : عند ما يزورك الشيطان . هل يصحب معه أحدا ؟ (تحماق في عينيه) ربما كان شخصا من هذه القرية ؟ شخصا تعرفينه .
- باريس : من يحضر معه . . .
- بنيلم : أهى ساره جود ؟ هل رأيت ساره جود معه في إحدى المرات ؟ أم هو أوسبورن ؟

- باريس : هل هذا الشخص رجل أم امرأة ؟
- تيتوبا : رجل أو امرأة ؟ كان — كان امرأة . .
- باريس : ايه امرأة ؟ قلت إنه امرأة ؟ ايه امرأة ؟
- تيتوبا : امرأة سوداء . . سمراء وأنا —
- باريس : إذا كنت قد رأيتيه فلماذا لم تريهها ؟
- تيتوبا : كانا دائماً يسكلمان . كانا دائماً يجريان ويدوران ويحملان . .
- باريس : هل تمنين خارج سالم ؟ سحرة سالم ؟
- تيتوبا : أعتقد ذلك . نعم ياسيدى .
(يأخذ هال يدها . . تندهش)
- هال : تيتوبا — يجب ألا تخافى من الإفصاح عن شخصيتهم هل تفهمين ؟
سنحملك . إن الشيطان لا يتغلب أبداً على قسيس . أنت تعرفين ذلك .
أليس كذلك ؟
- تيتوبا : (تقبل يد هال) نعم ياسيدى . أوه . أعرف ذلك . .
- هال : لقد اعترفت بأنك كنت تزاولين السحر وهذا دليل رغبتك فى الانتماء
للخير والحق والرجوع إلى الله . ول سوف يبارك يا تيتوبا . .
- تيتوبا : (تشر بالراحة) ليبارك الله يا مستر هال . .
- هال : (بنشوة بالغة) أنت الوسيلة التى وضعها الله فى أيدينا لنكتشف عملاء
الشيطان بيننا . لقد اختارك الله يا تيتوبا . اختارك لمساعدتنا فى تطهير
قريتنا ... لذلك تكلمى . افصحى تماماً . قولى كل شيء أديرى له
ظهورك وواجهى الله . واجهى الله يا تيتوبا وسيحملك من كل سوء ...
- تيتوبا : (تقول معه) أواه ياربى احمى تيتوبا ..
- هال : (بمطف) من كان يزورك مع الشيطان ؟ هل كانا اثنين ؟ ثلاثة ؟
أربعة ؟ كم عددهم ؟

نيتوبا : (تلهث وتبدأ في المد ناظرة أمامها) كان هناك أربعة .. كانوا أربعة ..
باريس : (يواصل هجومه) من هم ؟ من هم ؟ أسماءهم .. أسماءهم !!!
نيتوبا : (مندفعة فجأة) أوه . كم مرة رجاني أن أقتلك يا مستر باريس !!!
باريس : تقتلينني !!!

نيتوبا : (في غضب) كان يقول لا بد من قتل المستر باريس ... لأنه ليس رجلاً طيباً . إنه بخيل وفظ .. وكان يطلب إلى أن أفاجئك في سريرك وأذبحك (يشهقون) ولكنني قلت له « لا . إني لا أكرهه . لا أريد أن أقتل هذا الرجل » . ولكنه كان يقول « إنك تعملين لحسابي يانيتوبا وسأحررك . إني أعطيك ملابس جميلة وسأحملك على أجنحتي وأطير بك إلى باربادوس موطنك » ولكنني كنت أقول له : « إنك تكذب أيها الشيطان ، إنك تكذب ... » وحينئذ جاءني في إحدى الليالي العاصفة وقال « انظري ، لقد تبمعي أناس بيض كذلك » ونظرت — ورأيت جودي جود ...

باريس : ساره جود !!!
نيتوبا : (تهتز وتبكي) نعم يا سيدي ، وجودي أوسبورن ..
مسر بنام : كنت أعرف ، كانت جودي أوسبورن قابلي ثلاث مرات ، لقد رجوتك يا نوماس أن تغيرها . ألم أفل لك ؟ رجوته أن لا يحضر أوسبورن لأني كنت أخشاه ، كانت أطفالاً تذوي دائماً بين يديها ...

مال : تشجعي ، يجب أن تذكرى لنا أسماءهم كلهم ، كيف تتحملين رؤية هذه الطفلة تذوي وتتعذب هكذا ؟ أنظري إليها يانيتوبا (يشير إلى بيتي على سريرها) أنظري إلى البراءة التي وضعها الله فيها . إن روحها شفافة للغاية — يجب أن نحميها يانيتوبا ، إن الشيطان حر طليق وهي ترقد في أساره ، يتغذى عليها كما يتغذى الحيوان على لحم حمل وديع ... ليباركك الله لما تبذلينه من عون لنا ..

(تنهض أبيعجال محمقة أمامها كما لو كانت قد كشف عنها الحجاب وتصبح) .

ايصال : أريد أن أفصح نفسي (يستديرون إليها مندهشين . تبدو مسحورة كما لو كان ضوء باهر قد غمرها) أريد نور الله . أريد حب المسيح . لقد عملت من أجل الشيطان . لقد رأيته وكتبت في دفتره . أريد أن أعود إلى المسيح . أريد أن أقبل يده . لقد رأيت سارة جود مع الشيطان لقد رأيت جودي أوسبورن مع الشيطان . . . لقد رأيت بريد جيت يشوب مع الشيطان . (بينما تتكلم تنهض بيتي وعيناها محمومتان وتواصل ذكر الأسماء) .

بيتى : (محمقة هي الأخرى) لقد رأيت جودي هوى مع الشيطان . .

باريس : إنها تتكلم . (يدفع إلى بيتي ليحتضنها) إنها تتكلم . .

هال : المجد لله !! لقد انكسر السحر !! بطل وتحررن !!

بيتى : (تصبح بطريقة هستيرية وبراحة كبرى) ورأيت مارثا بيلوز مع الشيطان . . .

ايصال : ورأيت جودي سير . . .

بتنام : الأمور . . . سأنادى الأمور . . .

(باريس يبدأ صلاة شكر) .

بيتى : ورأيت أليس بارو . . .

(تبدأ الستار في النزول) .

هال : (بينما بتنام يخرج) وليحضر الأمور معه أصفاداً . . .

ايصال : ورأيت جودي هوكنز مع الشيطان . . .

بيتى : ورأيت جودي بير مع الشيطان .

ايصال : ورأيت جودي بوث مع الشيطان . . .

(وتسدل الستار على صرخاتهن المحمومة) .

(انتهى الفصل الأول)

الفصل الثاني

(حجرة في منزل بروكتور ، بعد الحوادث السالفة بثمانية أيام ...
يوجد إلى اليمين باب يفتح على الحقول ، وعلى اليسار مدفأة وخلفها سلم يؤدي إلى الطابق
العلوي . والحجرة مظلمة يجلس فيها أفراد الأسرة وقت فراغهم . والحجرة خالية عندما تفتح
الستار ولسمع اليزايث وهي تقني للأطفال في الدور العلوي ، ثم يفتح الباب ويدخل جون
بروكتور حاملاً بندقيته . ينظر حوالياً ويتقدم إلى المدفأة ويتوقف لحظة لدى سماعه صوتها وهي
تقني . يستمر في طريقه إلى المدفأة ويسند البندقية إلى الحائط ويرفع قدراً من على النار ويتشممه ،
ثم يرفع الغطاء ويتذوقه . يحس بعض التقرز ، يذهب إلى الوفيه ويتناول قليلاً من الملح يسقطه
في القدر ويتذوقه مرة أخرى ، بسمع خطواتها على السلم فيضم القدر بسرعة فوق نار المدفأة
ويذهب إلى حوض ويفتسل . تدخل اليزايث . .)

اليزايث : ما الذي أخرجك هكذا ؟ إن الظلام قد حل . .

بروكتور : كنت أحرث أرضي وتوغلت في الحرث حتى حدود الغابة ...

اليزايث : إذن فأنت مجهد ...

بروكتور : نعم وبذرت الحب ، هل نام الأولاد ؟

اليزايث : عما قليل ينامون (تذهب إلى المدفأة وتعرف الحساء في طبق)

بروكتور : أرجو أن يكون هذا الصيف معتدلاً .

اليزايث : أرجو ذلك ...

بروكتور : وأنت - كيف حالك اليوم ؟

اليزايث : بخير ... (تمحضر الطبق إلى المائدة وتشير إلى الطعام) طبخت أرنباً .

بروكتور : (يذهب إلى المائدة) أوه صحيح . هل اصطدتها في فخ جوناثان .

اليزايث : لا . وجدتها في ركن من البيت . دخلت وحدها ووجدتها منزوية كما

كانت زائرة ...

بروكتور : هذا قال طيب ...

اليزابيث : يعلم الله انى قد تقطع قلبى من أجلها وأنا أسلخها (تجلس وترقبه وهو يتذوقها) .

بروكتور : أوه كم هى شهية ...

اليزابيث : (محتثة سروراً) لقد بذلت مجهوداً كبيراً فيها .. هل مضجت ؟

بروكتور : أى (يا كل . ترقبه) أظن عما قريب ينحصر الزرع فباطن الأرض دافء كالدم ..

اليزابيث : خير .

(يا كل بروكتور ثم يرفع رأسه)

بروكتور : لو كان محصول هذا العام جيداً فساأشتري لك عجلة جورج جا كوب . هل يسرك ذلك ؟ ..

اليزابيث : مؤكد ..

بروكتور : (مقطباً) قصدت أن أدخل السرور إلى قلبك يا اليزابيث ..

اليزابيث : (بتعثر) أعلم ذلك يا جون ..

(ينهض ويذهب إليها ويقبلها . تعطيه خدماً ولكنها لا تجاوبه
ينحني أمامه فيمود أدراجه إلى المضدة)

بروكتور : (رفة زائدة) هلا ناولتى شيئاً من عصير التفاح ؟ ..

اليزابيث : (نحس بالتأنيب لفسيانها) آه (نهض وتصبه فى كوب - يقوس
بروكتور ظهره)

بروكتور : لشد ما أنا تعب . هذه الزرعة ضخمة كالقارة كلما كان على أن اخترقها
خطوة خطوة . لألقى الحب فى أرضها ..

اليزابيث : (تحضر عصير التفاح) فعلا هى كذلك ..

بروكتور : (يتناول جرعة كبيرة ثم يضع الكوب) يجب أن تزيى البيت
ببعض الزهور ..

اليزابيث : أوه ، نسيت . غداً أطفئ الزهر وأنسقه في الآنية .

بروكتور : مازال الشتاء يجثم على الصدور . تعالى معي الأحدا القادم وستقطع الزرعة مشيا معا . لم أرى حيائي زهرا بهذه الكثرة التي تحفل بها أرضنا (وقد صفيت نفسه يذهب وينظر إلى السماء خلال الباب المفتوح) إن لزهور السوسن رائحة زكية .. رائحة الليل المنسدل فيما أظن . أن ليل رائحة عندما يقدم وزهر السوسن يذكرني بها . كم هي جميلة مساشوستس في الربيع ...

اليزابيث : نعم انها كذلك ..

(فترة صمت . ترقبه وهو واقف يتأمل الليل .. تبدو كما لو كانت تريد أن تشكلم ولكها لا تفعل ، وبدلا من ذلك تأخذ صحنه وكوبه وشوكته وتذهب بها إلى الحوص ، ظهرها ناحيته . يستدير إليها ويرقبها ... يبدو من حالهما أهما بمنزلة وأن هناك حائلا بينهما)
بروكتور : لقد عدت إلى حزنك ، أليس كذلك ؟

اليزابيث : (انها لا تبعت عن النجار ولكها يجب أن تقول ما بصدرها)
تأخرت فظننتك ذهبت إلى ساليم بعد الظهر .

بروكتور : ولم أذهب إلى ساليم وليس لي عمل بها ؟ .

اليزابيث : ذكرت لي في معرض كلامك مرة انك ذاهب إليها ولو لم يكن لك بها عمل .

بروكتور : (يعرف ما تقصده) عدت بعد تفكير ..

اليزابيث : ان ماري وارين خادمتنا ذهبت إليها اليوم .

بروكتور : ولم تركنها تذهب ؟ انك سمعتني أنها ما عن الذهاب إلى ساليم .

اليزابيث : لم أستطع زجرها .

بروكتور : (يمنع نفسه بصعوبة) أخطأت - أخطأت يا اليزابيث . انك لسيدة

هنا وليست نارى وارين ..

اليزابيث : تعبت من زجرها فتركها ترحل .. لقد خفت منها ..

بروكتور : وكيف تخيفك هذه الفأرة ؟ أنت ..

اليزابيث : إنها لم تمد فأرة . منعتها من الذهاب وأمرتها بالبقاء ولكنها شمت

بأنفها كأنها ابنة أمير وقالت لى : يجب أن أكون الآن فى سالم

يا مسز بروكتور فأنا عضو فى المحكمة ..

بروكتور : محكمة ؟ أية محكمة ؟

اليزابيث : أنهم يعقدون محكمة فى سالم استحضروا قضاتها الأربعة من

بوسطن . وهم يقولون إنهم قضاة كبار من المحكمة الكلية برأسهم

نائب محافظ الإقليم ..

بروكتور : (مندهشا) لماذا ؟ ربما كانت مجنونة تهرف ..

اليزابيث : تمنيت على الله أن تكون كذلك . تقول إنهم سجنوا حتى الآن أربعة

عشر شخصا (ينظر إليها بروكتور غير مصدق) وسيقدمونهم للمحاكمة

كما تقول . إن للمحكمة سلطة شنتهم كذلك .

بروكتور : (مستخفاً بالأمر) آه ، لن يشنقوا أبداً ..

اليزابيث : نائب المحافظ مصمم على شنقهم إذا لم يعترفوا .. جون ، لقد جئت

المدينة فيما أظن . إنها تحدثنى عن أيبجال وكأنها قديسة . أيبجال تزعم

حفنة من الفتيات وتوجه الاتهام إلى الناس وتشهد ضدكم فى المحكمة ،

وحيثما سارت ينفرج الناس أمام مركبها كما انفرج البحر أمام سيدنا

موسى . من تذكر أيبجال اسمه مثل أمامها فإذا صرخت وأعولت هى

ومن معها — وسقطن على الأرض منشياً عليهن — قبضوا عليه وأودع

السجن بتهمة سحرهن ...

بروكتور : (وقد انسمت عيناه) أوه إنها لمصيبة ..

اليزابيث : أظن أنه من الواجب أن تذهب إلى سالم يا جون (يستدير إليها) هنا

ما اعتقده .. يجب أن تواجه المحكمة وتبصرها بزيف اتهامات
هذه الفتاة ..

بروكتور : (يفكر فيما تعنيه وينصرف ذهنه إلى أشياء أخرى) هذا واجب فعلا ..
اليزابيث : اذهب إلى حزقيال شيفر - إنه يعرفك جيداً . قص عليه ماسر دته عليك
في بيت خالها في الأسبوع الماضي ... ألم تقل لك إن مرض بيتي لعلالة
له بالسحر ؟

بروكتور : (ساهما مفكرا) آى ... هذا ما قالته . هذا ما قالته (بطرق)
اليزابيث : (خائفة من إغضابه) فلا تخف هذه الحقيقة عن المحكمة إذن . إن
الله يأبى ذلك يجب أن تحيطهم علما بها ..

بروكتور : (بهدوء وفي تفكير أعمق) نعم . يجب . يجب . كيف صدقوها ١٢
اليزابيث : إذن فاذهب إلى سالم هذه الليلة يا جون .

بروكتور : سافكر في الأمر ..

اليزابيث : (وقد تشجعت) جون . لا يمكنك أن تخفى الأمر ١١

بروكتور : (غاضبا) أعلم أنى لن أستطيع إخفاءه ولكنى أطلب مهلة أفكر فيها ..
اليزابيث : (وقد آذاها غضبه فتكلم ببرود) حسن . فلنفكر في الأمر إذن . (تقف
ثم تبدأ في مفادرة الحجرة) .

بروكتور : كنت فقط أنساءل عن الطريقة التى تيسر على إثبات ما ذكرته لى . هذا
كل ما هنالك باليزابيث . إذا كانت الفتاة قد اعتبرها الناس قديسة الآن
فمن الصعب إثبات زيف دعواها . كيف يمكن للمدينة كلها أن تنقلب
غبية إلى هذا الحد . لقد ذكرت لى ما ذكرت وكنا وحدثنا فى الحجرة .
لا دليل لدى ضدها ...

اليزابيث : أكننا وحدكما ؟ .

بروكتور : (بجفاء) نعم للحظة واحدة ..

اليزابيث : ولماذا كذبت لى فى البداية ؟ .

بروكتور (يتزايد غضبه) قلت للحظة واحدة ، ثم توافد الآخرون بعدها .
اليزابيث (بهدوء - لقد فقدت كل إيمانها وثقتها به فجأة) إذن افعل
كما يحلو لك (تبدأ في مغادرة الحجرة) .

بروكتور أيتها المرأة (تستدير) كفى الشك في . لن أسمح لك بالتشكك
في سلوكي أبداً .

اليزابيث (بنوع من التعالي) أنا لم . .

بروكتور لن أسمح لك أبداً . .

اليزابيث إذن فاسلك سلوكاً لا يستوجب الشك .

بروكتور (بتهديد صارخ) أما زلت تشكين في ؟

اليزابيث (مبتسمة ابتسامة تحفظ عليها كبرياءها) جون - لو كان اعترافك
أمام المحكمة سيؤدي لإنساناً آخر غير ايبجال - أكنت تتردد
في التصريح به ؟ لا أعتقد . .

بروكتور اسمي لقد .

اليزابيث أنا أقول ما أرى يا جون .

بروكتور (بتهديد جاد) لن أسمح لك يا اليزابيث بأن تصدرى أحكاماً على سلوكي
عندي أسباب تمنعني من اتهام ايبجال بالتزييف في أقوالها وسأفكر
فيها . وفكري أنت أيضاً في عيوبك قبل أن تعيبي سلوك زوجك ،
لقد نسيت ايبجال و . . .

اليزابيث وأنا كذلك نسيته . .

بروكتور ارحمني يا امرأة . إنك لا تنسين شيئاً ولا تغفرين شيئاً . . تعلبي
النساج . لقد ظللت أسير على أصابع قدمي في بيتي هذه السبعة شهور
الآخيرة منذ رحيلها . لم أكن أغادر مكاناً إلى مكان دون أن يكون
في حسباتي إدخال السرور على نفسك . ومع ذلك فما زال قلبك تغلفه
جنازة دائمة . إذا تكلمت شككت في صدقي وكل لحظة تمر على لا تكني
عن اتهامى بالكاذب . كما لو كنت في محكمة ولست في بيتي .

اليزابيث لأنك غير صريح معي يا جون . تقول إنك لم تكونا وحدكما ومع ذلك
تذكر الآن .

بروكتور كفى يا امرأة - أنا لن أستجدي صدق منك بعد ذلك .
 اليزابيث (تريد أن تبرر سلوكها) جون . أنا فقط كنت أبغى ...
 بروكتور كفى كفى . كان من الواجب إسكانك ولو بالانتف عندما بدأت شكوكك
 تحوم حولي في أول الأمر . ولكني سأملك وخضعت واعترفت كما
 يجب أن يعترف أى رجل يؤمن بدينه وتعاليمه . اعترفت .. لا بد أنى
 كنت أحلم يومذاك عندما اعتقدت أنك تمثلين الله . ولكنك لست
 الله ويجب أن تذكرى ذلك . ابجئى عن وجهى الفاضل . أنا خال
 من الحسنات ؟ كفى شكاً وحكماً على سلوكى .

اليزابيث أنا لا أحكم على سلوكك . ضميرك الذى يحاكمك فى قلبك . لقد كنت
 دائماً أظنك رجلاً طيباً .. جون (مبتسمة) ولكنى الآن حائرة
 بعض الشيء .

بروكتور (يضحك بمرارة) أوه يا اليزابيث . إن عدالك من برودتها تجمد
 البيرة فى الأكواب .. (يسمع صوتاً بالخارج فيستدير إليه يذهب
 إلى الباب بينما تدخل ماري وارين . وعندما يلمحها يذهب
 إليها مباشرة ويمسكها من معطفها غاضباً) كيف أبحت لنفسك أن
 تذهبي إلى سالم بينما نهيتك عن ذلك ؟ هل تسخرين منى ؟ (يهزها)
 سأمزق جسدك بالسياط إذا تركت البيت مرة أخرى (لا تقاومه
 وهذا شيء غريب . إنها تتخبط بين يديه)

ماري وارين إني مريضة . مريضة يامستر بروكتور . أرجوك أستحلفك ألا تؤذيني
 (تدهشه غرابة سلوكها واصفرارها الواضح وضعفها يتركها)
 جنبائى يؤلماتى .. حضرت الإجراءات كلها طول اليوم ياسيدى ..
 بروكتور (يحف غضبه ويبرز حب استطلاع) وماذا عن الإجراءات المطلوبة
 منك هنا ؟ ومتى تبدأين فى الاهتمام بهذا البيت الذى أَدفع لك كأجر
 له تسعة جنيهات سنوياً - فى الوقت الذى تعلن فيه أن زوجتى
 ليست على ما يرام ؟

(تذهب ماري وارين إلى اليزابيث وتعطيها دمية كنوع من التعويض)
 ماري لقد صنعت لك شيئاً اليوم يامسر بروكتور . هدية . كان على أن
 أجلس ساعات بطولها فأضيت الوقت فى التطرير ..

اليزابيث (حائرة - تنظر إلى الدمية) ياه . أشكرك . إنها دمية جميلة ..
مارى (بصوت راعش خفيض) يجب أن نحب بعضنا البعض الآن
يا مسز بروكتور

اليزابيث (مندهشة من غرابة كلامها) آى . فعلا ، هذا ما يجب أن يكون
عليه حالنا ..

مارى (تاقى نظرة على الحجرة) سأستيقظ غداً صباحاً مبكرة وأنظف
البيت (تستدير لتذهب)

بروكتور مارى ... (تتوقف) هل هذا صحيح ؟ هل قبضوا على
أربع عشرة امرأة ؟

مارى لا ياسيدى . هناك تسع وثلاثون منهن الآن - (تقطع كلامها
وتنه ثم تجلس تعبة) .

اليزابيث يا إلهى .. إنها تبكى . ماذا ألم بك يا طفلى ؟

مارى مسز أوسبورن . سيشنقونها ..
(صمت حزين يتخلله بكاءها)

بروكتور يشنقونها ؟ (يقترب بوجهه من وجهها) أقلت يشنقونها ؟

مارى (من خلال بكائها) آى .

بروكتور ويسمح بذلك نائب المحافظ ؟

مارى هو الذى أدانها وحكم عليها . هذا هو ما حدث (لتخفف من وقع

كلامها) ولكنه لم يدين سارة جود سارة جود اعترفت . أرايت ؟

بروكتور اعترفت بماذا ؟

مارى إنها (فى رعب من الذكرى) إنها كانت أحياناً تتصل بالشياطين

وإنها كتبت اسمها فى كتاب إبليس الأسود .. بدمها . وأقسمت أن

تديق المسيحيين العذاب إلى أن ينفذوا عبادة الله وإلى أن تتحول

جميعنا عن الإيمان للأبد .. (صمت)

بروكتور ولكن يدهى أنك تعلمين أنها ثرثارة . هل قلت لهم إنها كثيراً

ما تتحدث بغير ما تعتقد ؟

مارى مستر بروكتور . لقد صدمتنا جميعاً فى المحكمة . علنا أمام الناس

بروكتور كيف ؟ كيف ..
 ماري لقد أرسلت علينا روحها . سلطتها علينا ..
 اليزابيث أوه ياماري وارين إنك تعلمين جيداً ..
 ماري (كرامتها قد خدشت) لقد حاولت كثيراً أن تقتلني . صدقيني
 يامسر بروكتور .

اليزابيث كيف ؟ أنا لم أسمعك أبداً تذكرين شيئاً كهذا من قبل ..
 ماري لم أعرف أنا نفسي ذلك من قبل . لم أكن أعرف أى شيء قبل ذلك
 ولكنها عندما دخلت قاعة المحكمة قلت لنفسى .. لا يمكن أن أتهم
 هذه المرأة لأنها تنام فى الحفر . وهى فقيرة للغاية وطاعنة فى السن .
 ولكنها عندما جلست . فى هذه اللحظة فقط . أحسست - وهى
 تنكرتهما - يبرد غريب يكتفنى ويسرى فى اعضائى ، وجلد رأسى
 ينكش ورقبتي تؤلنى وكأن أحداً يمسك بها ويكاد يخنقنى . وحينئذ
 - ودفعة واحدة - تذكرت كل شيء فعلته بى .

بروكتور وماذا فعلت بك ؟
 ماري (كما لو كان قد أيقظها استبصار غريب باهر) جاءتني كثيراً
 يامسر بروكتور كانت تجيء حتى هذا الباب . هذا الباب .. تتسول
 الخبز وفنجاناً من شراب التفاح - ثم لاحظ ما أقوله جيداً - كلما خيبت
 رجاءها ولم أعطيها شيئاً كانت تدير لى ظهرها وتقدم بشيء ..

اليزابيث تدمدم ؟ هذا ما يفعله كل جائع ..
 ماري وماذا كانت تقول ؟ ما الذى كانت تدمدم به ؟ يجب أن تذكرى يامسر
 بروكتور ما سأقصه عليك . الشهر الماضى ... ربما كان ذلك فى يوم
 اثنين - رحلت - وفى الحال أحسست بامعائى تكاد تنفجر
 واستمر حالى ذاك يومين كاملين . هل تذكرين هذه الحادثة ..

اليزابيث فعلاً - أذكرها ولكن ..
 ماري وهذا هو ما سرده على القاضى هاثورن ... سألها فيه وقال لها .
 مسز أوسبورن بماذا كنت تدمدمين عندما كانت هذه الفتاة تطردك ؟
 أية أمة كنت تضيئها عليها ؟ فأجابت (بقلد صوت العجائز)

يا نخامة القاضي . لم أكن أصب عليها لعنات . كنت أذكر الله وأقول الوصايا العشر . أرجو أن تسمحوا لي حتى باستذكار وصايا هذا ما قالته .

اليزابيث هذا جواب صادق حسن . . .

مارى آى ولكن القاضي هاتورن سألهما ، إذن فأسمعينا وصاياك ، (تميل عليهم بشماتة) ولم تستطع أن تذكر وصية واحدة من الوصايا العشر وهكذا اكتشفوا كذبها الفاضح . . .

بروكتور ولهذا أدانوها ...

مارى (تتكلم بلهجة أكثر جدية بعد أن رأت شكاً في كلامها) نعم مادامت قد أدانت نفسها .

بروكتور ولكن الدليل ما هو الدليل . .

مارى (وقد نفد صبرها) ذكرت لك الدليل . إنه دليل . قوى دامغ . هذا ما وصفه به القضاة . .

بروكتور (يصمت للحظة) لن تذهبي إلى المحكمة بعد ذلك يا مارى وارين

مارى يجب أن أذهب كل يوم الآن ياسيدى . كيف لا تستطيع أن تبين أهمية العمل الذى تقوم به الآن . . .

بروكتور وأى عمل هذا الذى تؤدونه . إنه لعمل غريب لفتاة متدينة أن تدين عجائز النساء لتشنقن .

مارى ولكنهم لا يشنقونهن يا مستر بروكتور لو اعترفن . وستقضى سارة جود بعض الوقت فى السجن (متذكراً) وهذا شيء سيدهشك عندما تعلماه . . جودى جود حامل . من كان يصدق ١١

اليزابيث حامل ١١ . . هل جنوا ؟ إن المرأة فى نحو الستين من عمرها . . .

مارى إنهم أرسلوا فى استدعاء الدكتور جرنجز الذى أفنى بأنها حامل فى شهورها الأخيرة . من كان يظن - وهى بلا زواج . . أنها الآن فى مأمن بفضل حملها فلن يمس أحد الطفل البريء . أليس هذا شيئاً

مذهلا . يجب أن تحضر ذات يوم وتلس بنفسك مدى فائدة عملنا .
لهذا سأذهب كل يوم لبعض الوقت فأنا - أنا - عضو في المحكمة
انهم يقولون وأنا ... (تذهب إلى طرف خشبة المسرح المواجهة
للجمهور) .

بروكتور وأنا سأحطم أعضائك (يذهب إلى عارضة المدفأة ويأخذ سوطا
معلقا فوقها) .

مارى (مفرعة ولكنها تحاول أن تثبت أهميتها) لن اتحمل ضربك
بالسوط أبدا .

اليزابيث (تسرع بينما بروكتور يقترب) مارى . عدينى أنك ستظلين
فى البيت ..

مارى (تراجع مبتعدة عنه ولكنها تظل شاعخة الرأس تحاول جامدة شق
طريقها) لقد فك الشيطان من عقاله فى سالم يا مستر بروكتور .
يجب أن نكتشف المكان الذى يختبئ فيه .

بروكتور وأنا سأطرد بهذا السوط شيطانك (يندفع إليها بسوط مرفوع ولكنها
تزوج منه صارخة)

مارى (مشيرة إلى اليزابيث) لقد أنقذت حياتها اليوم ..
(سكون . سوطه ينخفض) .

اليزابيث (بنعومة) أنا . اتهمت ؟

مارى (بنوع من التعالى الآن) نرطاما . ذكروا اسمك . ولكى قلت لم
لأننى لم أرها ترسل روحها لأذى إنسان ، ونظرا لمعرفة الصيغة بك
لأننى أعمل معك فقد صدقونى وحرفوا نظرا عن الموضوع ..

اليزابيث ومن اتهمنى .. ؟

مارى لقد أقسمت ألا أبوح بأى شئ لآى أحد .. (إلى بروكتور)
وأرجو من الآن فصاعدا ألا تشك فى كلامى .. لقد كان يجلس على
مائدة الطعام معنا أربعة قضاة ونائب المحافظ منذ أربع ساعات فقط .
لا بد أن .. أن تراعى حدود الأدب فى كلامك معى بعد اليوم .

- بروكتور (مشمزا) اذهبي إلى غرفتك .
- مارى لن يأمرنى أحد بالذهاب إلى غرفتى بعد اليوم اسمع يا مستر بروكتور .
- أنا الآن فى الثامنة عشرة وامرأة أيضاً ولو أنى لم أنزوج ..
- بروكتور هل تريدن أن تظلى ساهرة معنا . ابقى كما تشائين إذن .
- مارى بل أريد أن اذهب إلى غرفتى ..
- بروكتور (فى غضب) اذن عمت مساء ..
- مارى عما مساء (غير راضية أو متأكدة من نفسها فتذهب ويبقى بروكتور وزوجته محلقين من الدهشة) .
- اليزابيث أوه الحية . الحية . اتقنوا وضعها ..
- بروكتور لن تكون هناك خيات ..
- اليزابيث إنها تريد موتى ... كنت أعرف طيلة الأسبوع أن المسألة ستنتهى هذه النهاية ..
- بروكتور (غير مقتنع) سمعتها تقول إنهم صرفوا نظرا عن اتهامك ..
- اليزابيث وماذا عن الغد ؟ إنها ستظل على اتهامها لى حتى يأخذونى .
- بروكتور اجلسى ..
- اليزابيث إنها تمنى الموت لى يا جون . أنت تعرف ذلك .
- بروكتور قلت اجلسى (تجلس راعشة .. يتكلم بهدوء محاولا التحكم فى أعصابه)
- والآن يجب أن نكون أكثر حكمة يا اليزابيث .
- اليزابيث (متهكة وتحس كما لو كانت حائرة) أوه . تمام . تمام ...
- بروكتور لا تخشى شيئاً . سأجد حزقيال شيفر . . سأسرد عليه كيف ذكرت لى أنهم كن يرقصن ويمرحن ..
- اليزابيث جون . أظن أنه بعد أن أصبح كل هؤلاء فى السجن صارت الحاجة ماسة لأكثر من مساعدة شيفر . . . هلى تسدى لى معروفا وتذهب إلى ايبيجال .
- بروكتور (يقسو وقد اتضح له هدفها) ولماذا تريدن منى الذهاب إلى ايبيجال .
- اليزابيث (برقة) جون . اسد إلى هذا المعروف . . . إنك لا تفهم الفتيات

الصغيرات . هناك وعد قد يحصلن عليه على الفراش ...

بروكتور (يحاول تهدئة غضبه) أى وعد ..
اليزابيث وعد بالفم أو وعد صامت . على أى الحالين انهن يحصلن على وعد ..
وسيفضل هذا الوعد فى بالها . أنا متأكدة أنها ستظل تحلم به ليل نهار .
وستحاول قتلى لتحل محلى .

بروكتور (غاضبا . انه لا يستطيع الكلام) .
اليزابيث إنه أقصى آمالها . أنا متأكدة بما أقول يا جون . هناك غيرى كثيرون
فإذا تصر على ذكر اسمى من دون الاسماء كلها ؟ هناك خطر معين
من ذكر هذا الاسم . أنا لست جودى جود التى تنام فى الحفر
ولست أوسبورن المخمورة المجنونة إنها لا تجرؤ على إثارة اسم زوجه
مزارع مالم تكن هناك فائدة من ذكر هذا الاسم . وأى فائدة ؟
إنها تريد أن تستولى على مكانى كزوجة لك يا جون .

بروكتور لا يمكن أن تفكر فى شيء من ذلك (يعرف أن كلامها صادق .)
اليزابيث (بتعقل) جون - هل أظهرت لها يوما مانوعا من الاحتقار ؟ إنك
لا تصادفها فى الكنيسة إلا ويحمر وجهك خجلا ..

بروكتور لنى خجل من خطيئتي ..
اليزابيث أظن أنها ترى معنى مخالفا لمثل خجلك .
بروكتور وماذا ترين أنت . ماذا ترين أنت يا اليزابيث . ؟
اليزابيث أظن أنك تحس وقتها ببعض الحزى لأنى موجودة وهى قريبة
منا هكذا ..

بروكتور متى ستعرفين زوجك يا امرأة ؟ لو كنت حجراً لا نشقت من
الإحساس بالحزى طوال هذه الشهور السبعة .

اليزابيث إذن فاذهب إليها وقل لها إنها عاهرة .. تحلم من أى وعد قد تكون
قطعته على نفسك . تحلم منه يا جون .

بروكتور (من بين أسنانه) إذن فأنا ذاهب (يذهب ليأخذ بندقيته)
اليزابيث (راعشة وخائفة) أوه كم أنت متردد .

بروكتور (يستدير إليها وبندقيته في يده) سألناها لعنات أفسى وأحر من نار جهنم . . . ولكنى أرجوك ألا تستهينى بغضبي وثورتى . .

اليزابيث غضبك . أنا أسألك فقط .

بروكتور أيتها المرأة . أنا وضيع إلى هذه الدرجة . هل تظنيتى حقاً بمثل هذه الوضاعة .

اليزابيث أنا لم أصحك بالوضاعة أبداً .

بروكتور إذن فكيف تهينيتى بوعد كهذا .

اليزابيث إذن فلماذا تغضب منى إذا سأللك أن تتحلل منه .

بروكتور لأن ما تصميئنى به يدل على الانحطاط وأنا رجل أمين : ولكنى لن استجدى مرة أخرى . إنى أرى الآن روحك تنشبث بالغلظة الوحيدة فى حياتى وتلتف حولها ولن أستطيع تحريرها من أسارها قط .

اليزابيث (صارخة) ستحررها عندما تتأكد أنى سأكون زوجتك الوحيدة أو أنك لن تكون لك زوجة بعدى أبداً . . . إنها ما زالت تأسرك ياجون بروكتور وأنت تعلم ذلك جيداً . . (يظهر شخص فى مدخل البيت فجاء وكأنه هبط من السماء يفاجآن . إنه مستر هال . تغير الآن .. حزين نوعاً ما - وهناك شعور بالذنب يغلفه) .

هال مساء الخير . .

بروكتور (ما زال تحت تأثير المفاجأة) آه . مستر هال . مساء الخير ياسيدى تعال . ادخل .

هال (إلى اليزابيث) أرجو ألا أكون قد أزعجتك ..

اليزابيث لا . لا . فقط لم نسمع صوت مقدمك ..

هال أنت زوجة بروكتور .

بروكتور آى . اليزابيث ..

هال (يومئ برأسه) أرجو ألا يكون موعد نومكما قد حل ..

بروكتور (يضع بندقيته جانباً) لا . لا (يقترب هال داخل الحجرة أكثر)

إننا لم نعتد على الزوار بعد حلول الظلام ولكنك في بيتك هنا ...
خذ راحتك واجلس يا سيدى .

هال أشكرك (يجلس) اجلسى يا مسز بروكتور ..
(تجلس ولا تدعه يغرب عن نظرها . هناك صمت بينا هال يجيل
نظره فى الحجرة) .

بروكتور (ليقطع الصمت) أشرب عصير التفاح يا مستر هال ؟
هال أشكرك معدنى لا تحمله . على أن أسأف السفر الليلة لذلك أرجوك
أن تستريح وتجلس يا سيدى (يجلس بروكتور) لن أعوقك طويلا
ولكنى أريد أن أنهى بعض المسائل معك .

بروكتور مسائل خاصة بالمحكمة ؟
هال لا . ما جئت إلا من نفسى . لم تفوضى المحكمة فى المجيء اسمعانى
(يبلى شفثيه) لا أدرى ما إذا كنت قد علمت أم لا . ولكن اسم
زوجتك قد ذكر فى المحاكمة ..

بروكتور عرفنا يا سيدى . أخبرتنا بذلك خادمتنا مارى وارين ولقد دهشنا .
هال أنت تعلم أنى غريب هنا ، ولذلك أجد صعوبة فى تكوين رأى واضح
عن الناس الذين اتهموا لجهلى بهم ، وأنا لهذا السبب بدأت فى زيارتهم
فى بيوتهم منذ الظهيرة . والآن ولقد كنت منذ قليل فى بيت ريكا
نيرس و ...

اليزابيث (مصدومة) هل اتهموا ريكا .
هال حاشا أن يتهموا إنسانة كهذه . ولكنها - على أية حال - ذكر اسمها .
اليزابيث (تحاول الضحك) أرجو ألا تصدق أن ريكا تتعامل مع الشيطان .
هال أيتها المرأة من الجائز أن تكون كذلك .

بروكتور (مأخوذاً) لا يمكن أن تصدق ذلك .
هال هذا وقت عصيب يا سيد ، يجب ألا يشك أى إنسان فى تجمع قوى
الظلام وإصرارها على مهاجمة هذه القرية . لقد عثرنا على أدله دامغة
تدحض كل إنكار . أتوافقنى على ما أقول ؟

بروكتور (متجنباً الرد) أنا . لا علم لى بهذا الموضوع . ولكنى أجد من العسير على نفسى أن أصدق أن تكون امرأة مثلها على صلة بالشيطان بعد أن قضت سبعين سنة فى لعب و صلاة .

هال ولكن الشيطان له خططه الغريبة وأنت لن تنكر أنه لثيم . ومع ذلك فهى لم تهتم بعد ولن يهتموها غالباً . (صمت) ولقد قدمت اليوم يا سيدى كى اتأكد من مدى إيمان سكان هذا البيت ، فاسمح لى أن أوجه إليكم بعض الأسئلة .

بروكتور (برود و كراهية) ولم لا . نحن . لا نخشى الأسئلة يا سيدى .

هال حسن إذن . (يجلس معتدلاً ليرى نفسه أكثر) لقد لاحظت فى دفتر السيد باريس أنك لا تذهب إلا نادراً إلى الكنيسة أيام الأحد .

بروكتور أنت مخطيء يا سيدى .

هال لقد ذهبت ستاً وعشرين مرة فى سبعة عشر شهراً يا سيدى . هذا اسمه ندره . هل تسمح بذكر أسباب تغيبك هذا الكثير .

بروكتور ياسيد هال . لم أكن اعلم أن على أن أقدم كشف حساب لهذا الرجل عما إذا كنت أنتوى المكوث فى البيت أو الذهاب إلى الكنيسة . لقد كانت زوجتى مريضة طوال الشتاء .

هال هكذا أخبرونى وكن أنت . أنت . لماذا لا تذهب بمفردك .

بروكتور لقد ذهبت كلها استطعت . وعندما لم يتيسر لى الأمر كنت أصلى فى البيت .

هال ياسيد بروكتور . إن بيتك ليس كنيسة . يجب أن تعلم ذلك من دينك

بروكتور فعلاً يا سيدى . هذا صحيح . ولكن دينى يقول كذلك إن القسيس لا يجب أن يكون لديه شمعدانات من الذهب فوق المذبح .

هال أية شمعدانات من الذهب ؟

بروكتور منذ بنينا الكنيسة كانت شمعدانات المذبح من الزنك . صنعتهأ فرانسيس نيرس كما تعلم بنفسها ، ولم تحرقها من يومها يدأرق من يدها . ولكن

باريس قدم وظل يحاضرنا لمدة عشرين يوما عن الشمعدانات الذهبية حتى احضرناها له . وأنا أحرث الأرض من الفجر حتى حلول الليل ، وأقول لك الحقيقة ، كلما اقتربت من المذبح لأصلي وأقرب بنفسى من السماء رأيت نقودى تلعب عند كوعه عندئذ تذوب صلاتى ويتشتت فكرى .

إنى اعتقد أن الرجل يحلم بأن تكون له يوما ما كاتدرائية بدلا من كنيسة كهذه متواضعة .

هال (يفكر) ومع ذلك يجب أن يذهب المسيحى يوم الأحد إلى الكنيسة يا سيد (سكون) قل لى عندك ثلاثة أطفال .

بروكتور نعم : بنون .

هال فكيف إذن عمدت اثنين منهم فقط

بروكتور (يبدأ فى الحديث ثم يتوقف ثم يبدو كما لو كان لا يستطيع ان يمنع نفسه) إنى أكره أن يضع السيد باريس يديه على طفلى . إنى لا أرى لله نورا فى هذا الرجل . إن أخفى ما بنفسى بعد ذلك .

هال يجب أن أذكرك ياسيد بروكتور أنك لاشأن لك بهذا الرجل وتدينه لقد درس اللاهوت وهو لذلك لا يتحدث إلا بما يأمر به الله ..

بروكتور (طفح كراهية ولكنه يحاول الابتسام) ماذا توجه لنا من اتهام ياسيد هال .

هال لا . لا . أنا لا ...

بروكتور أنا سمعت سقف الكنيسة . وركبت الباب ..

هال أوه صحيح هذه دلالة طيبة إذن ..

بروكتور ربما كنت متسرعا فى الحكم على الرجل ولكنى لم أكن بذلك راغبا فى مهاجمة الدين نفسه .. أظن هذا مايجول فى ذهنك عنى . أليس كذلك ؟

هال (لا يستسلم تماما) أنا رأيت هناك شيئا .. ثغرة فى حياتك ياسيدى .. ثغرة .

اليزابيث أطن أننا ربما كنا متجنين كثيراً على السيد باريس .. هذا ظني .
ولكننا لم نحب الشيطان بالتأكيد .

هال (يهز رأسه موافقاً ثم يقول بصوت خفيض متمهل كما لو كان يقول
سراً) هل تعرفين وصاياك العشر يا اليزابيث ؟

اليزابيث (بلا تردد وحتى في لهفه) بالتأكيد . أنا لم أرتكب وزراً في حياتي
ياسيد هال وكنت دائماً سيدة مسيحية مؤمنة ..

هال وأنت ياسيد ؟

بروكتور (بلا اهتمام) بالطبع ياسيدي .

هال (ينظر إلى وجهها الصريح ثم إلى وجه جون ثم يقول) فهل تفضل
بتسميعها لي لو سمحت .

بروكتور الوصايا ؟

هال نعم ...

بروكتور (ينظر أمامه ويتصعب عرفاً) يجب ألا تقتل ..

هال نعم ..

بروكتور (يمد على أصابعه) يجب ألا تسرق ... يجب ألا تحسد جارك نعمه

ولا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة . لا تقسم باسم الرب إلهك

حنثاً . ولا يكن لك آلهة أخرى أمامي (ببعض التردد) اذكر

يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم

السابع ففيه سبت للرب .. (صمت ثم يقول) أكرم أباك وأمك

لكي تطول أيامك على الأرض . لا تشهد على قريبك شهادة زور .

(يصمت في حيرة . يبدأ في العد مرة أخرى هامساً . يعلن أن

واحدة ناقصة)

هال لقد قتلها مرتين ياسيدي ..

بروكتور (في حيرة) نعم (يحاول تذكرها بلا جدوى)

اليزابيث (برقة) الزنا يا جون ..

بروكتور (كما لو كان سهم قد أصاب قلبه) نعم .. (يحاول استدراك مافاتاته)

أرايت ياسيدي .. بينما نحن الإثنين نعرف وصايانا جيداً (ينظر هال

فقط إلى بروكتور محاولا تكوين فكرة عن هذا الرجل و بروكتور لا يستريح إلى نظراته) وأظن أني أخطأت خطأ بسيطاً ..

هال الدين ياسيدى قلعة . وأى شرح فى القلعة لا يعتبر بسيطاً . (يقف . إنه حائر الآن . يخطو قليلا فى تفكير عميق) .

بروكتور إننا لا نحب الشيطان هنا ياسيد ..

هال هذا ما أرجوه واتمنىه يا عزيزى . (ينظر إليها ويحاول الابتسام ولكن تظهر على وجهه علامات خيبة الأمل) حسن إذن . أرجو لكما ليلة طيبة ..

اليزابيث (لا أستطيع منع نفسها) مستر هال ... (يستدير) أعتقد أنك تشك فى بعض الشك ؟ أليس كذلك ؟

هال (مضطربا ولكنه يحاول الهروب) أنا لست قاضيا يامسر بروكتور . واجبى يتلخص فى تقديم تقرير للحكمة . عما المسه . وأنا أرجو لكما أنتم الاثنين كل صحة وسعادة (إلى جون) مساء الخير ياسيدى (يذهب)

اليزابيث (برنة يأس) يجب أن تخبره يا جون ..

هال يخبرنى عن ماذا ؟

اليزابيث (تكتم صرخة) هلا أخبرته ..

(صمت بسيط هال ينظر مستفسرا لجون)

بروكتور (بصعوبة) أنا لا أملك شاهدا على ما أقول ولا أستطيع إثباته إلا إذا كنتم تثقون بى كلمتى ولكنى متأكد أن مرض الأطفال لا علاقة له بالسحر ..

هال (يقف مندهشا) لا علاقة له بـ ... ؟

بروكتور لقد عثر عليهن السيد باريس فى الغابة يلعبن فأخذن ومرضن .. (صمت)

هال ومن قال لك ذلك ؟

بروكتور (بررد) ابيجال وليامز

هال ابيجال ١٩

بروكتور نعم . .

هال (عيناه تتسعان) ابيجال وليامز ذكرت لك أن سرضهن لا علاقة له بالسحر .

بروكتور أخبرتنى بذلك فى اليوم الذى قدمت فيه أنت ياسيدى .

هال (يشك) ولماذا - لماذا كتمت هذا الأمر ؟

بروكتور لم أعلم حتى هذه الليلة أن القرية كلها قد جنت بهذه السخافة ..

هال سخافة . ياسيدى لقد استجوبت بنفسى تيتيوبا وسارة جود وأخريات غيرهما ممن اعترفن بعلاقتهم بالشيطان ولكنهن معترفات .

بروكتور ولماذا لا يعترفن ماداموا يهددونهن بالشنق إن لم يفعلن ؟ هناك أشخاص تقبل أن تقسم على أى شىء خوفاً من المشنقة . ألم تفكر فى ذلك من قبل ؟

هال فكرت - فكرت فعلاً . . (إنه يشك ولكنه يقاوم شكه . ينظر إلى اليزابث ثم إلى جون) وأنت هل تشهد على ما تقول فى المحكمة .

بروكتور أنا - لم أحسب حساب الذهاب إلى المحكمة ولكن لو كان لابد من ذلك فسأذهب .

هال هل بدأت تراجع . .

بروكتور أنا لم أراجع ولكن أشك أن يصدقونى فى محكمة كهذه . أنا مندهش كيف يشك قسيس عاقل مثلك فى سيدة لم تكذب فى حياتها ولا تستطيع أن تكذب ، والدنيا كلها تعرف أنها لا تكذب ! فى هذه الحالة فأنا قد أتردد قليلاً ياسيدى .. أنا لست مغفلاً .

هال (بهدوء - لقد تأثر بكلامه) بروكتور . كن صريحاً معى الآن . هناك

شائعات تهاقنى ، انهم يقولون إنك لا تعتقد فى السحر فهل هذا صحيح ؟ هل قلت للناس إنك لا تعتقد فى العمل ؟

بروكتور (يعرف مقدار خطورة جوابه ولكن يقاوم كبت احتقاره واشتمزازه

من هار ومن نفسه لإجابته) لا أعرف ماذا قلت ربما أكون قد قلت ذلك - لقد تساءلت عما إذا كان هناك حرق حقيقة فأنا لا أرى شيئاً منه الآن فى عالمنا اليوم ، ولا أعتقد فى وجوده بيننا .

هال إذن فأنت لا تعتقد .

بروكتور أنا لا أعلم شيئاً عنه فكيف أعتقد فيه ؟

هال وأنت أيتها المرأة .

بروكتور أنا - لا يمكننى الاعتقاد فيه .

هال (مصدوما) لا يمكنك ؟

بروكتور اليزابيث ؟

اليزابيث (إلى هال) لا يمكننى أن اتصور أن فى استطاعة الشيطان امتلاك روح امرأة . مستر هال لن يستطيع الشيطان امتلاكها مادامت حياتها مستقيمة كحياتى . إني امرأة صالحة وهذا اعتقادى فى نفسى ، فإذا رأيت أنى برغم استقامتى وعملى الطيب قد أسير فى ركب الأبالسة فإنى أجد من واجبي أن أذكرك ياسيدى بخطئك .

هال ولكنك يا امرأة تعتقدين بإمكان وجود السحر فى -

اليزابيث إذا كنت ترى أنى مثلاً أزاوله فإنى أقول لك إنه لا وجود له .

هال ولكن ورد فى الإنجيل . الإنجيل . أتكره الإنجيل !

بروكتور إنها تعتقد فى الإنجيل . كل كلمة فيه ؟

اليزابيث استجب ابيجال وليامز لما ورد فى الإنجيل وابتعد عني أنا .

(هال يحملق فيها) .

بروكتور أنها : تقصد إنكار ما جاء بالإنجيل وإلنا مسيحيون ياسيدى
وبيتنا بيت مـيـحى .

هال يحفظكم الله كليكم . عمداً الطفل الثالث بسرعة واذهبوا إلى الكنيسة أيام الأحد بلا انقطاع وحافظوا على استقامتكم إني أعتقد -

(يدخل جايلز كورى)

جايلز جون .

بروكتور جايلز ؟ ماذا جرى .

جايلز أخذوا زوجتى .

(يدخل فرانسيس نيرس) .

جايلز : وزوجته ريكا ؟

بروكتور : ريكا في السجن .

فرانسيس نعم . جاء شيفر وأخذها في عربته . لقد قدمنا توأ من السجن ولم يسمحوا لنا حتى برؤيتهم .

اليزابيث : لقد جنوا يا مستر هال ؟

فرانسيس (يذهب إلى هال) يا صاحب القداسة ؟ ألا تستطيع الشفاعة لنا عند نائب المحافظ لقد أخطأنا .

هال أرجوك أن تهدأ يا مستر نيرس .

فرانسيس إن زوجتي عمود من أعمدة الكنيسة يا سيد هال (يشير إلى جايلز) ومرنا كورى هل هناك امرأة أقرب إلى الله من مارتا .

هال ما هي التهمة الموجهة إلى ريكا يا مستر نيرس ؟

فرانسيس (بسخرية ونصف ضحكة ساخرة) يتهمونها بالقتل ؟ بقتل أطفال مسز بوتنام قتلًا سحريًا . ماذا أفعل يا سيد هال :

هال (يستدير بعيداً عن نيرس وقد اضطرب اضطراباً عميقاً) صدقني يا سيدى نيرس لو أن ريكا بريئة فلن يجرؤ أحد على مس شرة من رأسها . اعتمد على عدالة المحكمة . وأنا أعلم أن المحكمة ستبرئها وسنعيد لها بيتها .

فرانسيس هل تقصد أنهم سيحاكونها أولاً في المحكمة .

هال (راجياً) نيرس مع أن قلوبنا تتصدع إلا أننا لا نتهار . هذا وقت عصيب يا سيد هناك شيء غامض في جوبلدكم لذلك أرى ألا جدوى من الصداقات القديمة . لقد رأيت أشياء رهيبية في المحكمة - إن الشيطان حتى يرزق في سالم . نحن لن نخاف من اقتحام الأماكن التي تمتد إليها أصابع الإتهام .

بروكتور (غاضباً) وكيف تقتل سيدة كهذه أطفالاً ؟

هال (في ألم هائل) أيها الرجل تذكر أن إبليس كان طيباً قبل أن يأثم بساعة .

جايلز أنا لم أقل إن زوجتي تمارس السحر يا سيد هال لقد ذكرت أنها تقرأ الكتب - فوط .

هال يا سيد كورى . ما هي التهمة الموجهة إلى زوجتك بالضبط ؟

جايلز هذا الكلب المجرم والكوت هو الذى يتهما . اسمع يا سيدى لقد اشترى خنزيراً من زوجتي من أربع أو خمس سنوات ، ومات الخنزير بعدها مباشرة . وعاد الرجل إلى زوجتي يطالبها بالنقود فقالت له زوجتي . والكوت إذا لم يكن يطاوعك قلبك على إطعام الخنازير كما يجب فلن يبقى لديك خنزير حتى أبداً . وذهب إلى المحكمة وطالب باسترداد ثمن الخنزير ثم أخذ يشيع أنه لا يمتلك خنزيراً إلا ويموت بعد أربعة أسابيع على الأكثر لأن زوجتي تسحر له .

(يدخل حزقيال شيفر . صمت كاللوت)

شيفر مساء الخير يا بروكتور .

بركتور من - شيفر مساء الخير .

شيفر مساء الخير جميعاً . مساء الخير يا سيد هال .

بروكتور أرجو ألا يكون قدومك من قبل المحكمة .

شيفر نعم يا بروكتور نعم إنى أعمل الآن مسجل المحكمة كما تعلم .

(يدخل مارشال هيريك وهو رجل فى الثلاثين من عمره -

وهو فى هذه اللحظة خجل) .

جايلز لأنها لمهزلة يا حزقيال أن يحرق خياط كان يجب أن يدخل الجنة . أن الله سيعاقبك وستعلم ذلك فى حينه .

شيفر إنك تعلم أنى عبد مأمور أنت تعلم ذلك جيداً يا جايلز . وتعلم أيضاً أنى لا أتمنى شيئاً على الله بقدر ما أتمنى أن أعفى من دخول النار فأنا أكره مجرد اسمها . (يبدأ فى البحث فى جيبه) أما عن نفسك يا بروكتور فأرجو أن تصدقنى عندما أقول لك إن القانون شيء كره

ثقیل یضغط بحمله علی ظهري هذه الليلة (یشرح أمراً بالقبض)
عندی أمر بالتیض علی زوجتك .

بروكتور (إلی هال) قلت إنها غیر متهمه .

هال لا علم لی بذلك (إلی شیفر) متى اتهموها .

شیفر لقد أعطونی ستة عشر أمراً بالقبض وهی واحدة منهم .

بروكتور ومن تهماها ؟

شیفر ابیجال ولیامز .

بروكتور وما دلیل اتهامها ؟ ماهو الدلیل .

شیفر (ینظر حوله فی الغرفة) یاسید بروكتور . لیس لدى وقت وقد

طابت إلی هیئة المحكمة تفتیش بیتك وأنا لا أمیل إلی ذلك بطبعی

لهذا أرجوك أن تسلمنی أية دمی تحتفظ بها زوجتك فی بیتك ؟

بروكتور دمی ؟

الیزابیث لم تكن لدى دمی منذ أن كنت بنتا

شیفر (مرتبكا ناظرا إلی رف المدفأة حیث تقف دمیة ماری وایین)

ولكنی المبح دمیة هناك یا مسز بروكتور .

الیزابیث (أوه ؟ تذهب إليها) إنها تخص ماری وارين .

شیفر (بنجل) فهل تسمحین بتسليمها لی ؟

الیزابیث (تناولها له وتسأل هال) وهل أصبحت الدمی تدين الناس الآن ؟

شیفر (یتناول الدمیة بعناية) وهل لديك دمیة أخرى هنا ؟

بروكتور لم تكن لدى دمیة الآن ولا فی الماضی - وحتى هذه لم تكن عندنا

حتى الليلة مامعنی وجود دمیة فی البیت ؟

شیفر الدمیة ؟ (یقلها فی یده) إن الدمیة قد تعنی - والآن أیتها المرأة

هلا قدمت معی ؟

بروكتور لن تذهب معك ؟ (إلی الیزابیث) احضری ماری هنا ؟

شیفر (یسرع إلی الیزابیث) لا ، لا . لقد أمرونی ألا أدعها تغرب عن

بصری .

بروكتور (یدفع ذراعه بعیدا عنها) ستدعها تغرب عن بصرك وذهنك

یاسید . احضری ماری یا الیزابیث (تصعد الیزابیث الدرج)

- ها - ماذا تعنى الدمية ياسيد شيفر ؟
- شيفر (يقلب الدمية فى يديه) لأنهم يقولون أنها تعنى - (يرفع ثياب الدمية فتتسع عيناه دهشة من الخوف) بحق السماء ما هذا ؟ ما هذا ؟
- بروكتور (يمد يده إلى الدمية) ماذا هناك ؟
- شيفر (يخرج مسلة كبيرة من الدمية) إنها مسلة ؟ هيريك ؟ هيريك ؟ وجدت مسلة ؟ (يتقدم هيريك منه)
- بروكتور (بغضب وحيرة) وما معنى وجود المسلة ؟
- شيفر (ترنesh يده) إن ذلك يدينها يا بروكتور لقد تحققت شكوكي إنها مصيبة (إلى هال عارضا عاياه المسلة) مسلة ياسيد هال .
- هال ومادا تعنى . إنها مجرد مسلة ؟
- شيفر (عيناه متسعتان ويرتعد) الفتاة ابنة وليامز ابيجال وليامز ياسيدى كانت تجلس على الغداء فى بيت خالها القسيس باريس ولجأة وبلا مقدمات سقطت على الأرض كالحيوان المذبوح وأخذت تصرخ صرخات تمزق نياط القلب ، فأسرع خالها إليها لينقذها وعندئذ وجد مسلة مغروسة فى لحم بطنها لمسافة بوصتين . أخرجها واستجوبها عن كيفية إصابتها بها وشهدت الفتاة (إلى بروكتور) بأن روح زوجتك هى التى سددها إليها
- بروكتور أنها هى التى فعلت ذلك بنفسها (إلى هال) أرجو ألا تعتبر ذلك دليل إدانة عليها ياسيد ؟
- (هال وقد أقنعه الدليل بصمت) .
- شيفر اليس هذا دليلا (إلى هال) لقد وجدت دمية من دمي مسز بروكتور . لقد وجدت الحل ياسيدى وكانت فى بطن الدمية مسلة - مغروسة . أقول لك الحق يا بروكتور أنا لم أعثر فى حياتى على دليل دامغ كهذا . لذلك أرجو ألا تعترض طريقى لأنى
- (تدخل اليرايث ومعها مارى وارين بروكتور برى مارى وارين فيسحبها من ذراعها إلى هال) .
- بروكتور مارى !! أسمى وأجيبني مباشرة كيف جاءت هذه الدمية إلى بيتي ؟

مارى وارين (خائفة على نفسها فيخرج صوتها ضعيفا) أية ذممة تقصد ياسيدى ؟
 بروكتور (بصبر يشير إلى الذممة التى فى يد شيفر) هذه الذممة . هذه الذممة ؟
 مارى وارين (تعيد النظر إليها) أظن أنها - ملكى ؟
 بروكتور أليست دميته

مارى وارين وكيف جاءت إلى هذا البيت ؟
 مارى وارين (تنظر إلى الوجوه المحلقة) لقد صنعتها أثناء تواجدى فى المحكمة
 ياسيدى ثم أهديتها إلى مسز بروكتور هذه الليلة .

بروكتور (إلى هال) والآن ياسيدى هل قنعت .
 هال مارى وارين . لقد وجدنا مسلة داخل بطن الذممة .
 مارى وارين وماذا فى ذلك ؟ أنا لم أفصد ضرر لإنسان ياسيدى
 بروكتور (بسرعة) هل وضعت المسلة فى بطنها بنفسك
 مارى وارين أعتقد انى غرستها فيها بنفسى . لقد -

بروكتور (إلى هال) ما قولك الآن ؟
 هال (يرقب مارى وارين عن قرب) ياطفانى هل أنت متأكدة مما تقولين ؟
 ربما أنت واقعة تحت تأثير روح من الأرواح وهى التى تملى عليك
 ما تقولين .

مارى وارين واقعة تحت تأثير روح ؟ لا ياسيدى . أنا متأكدة لكامل قواى
 العقلية . اسأل سوزان والكوت لقد رأيتى وأنا أخيطها فى المحكمة .
 اسأل ابنة ايبجال كانت تجلس بجوارى عندما أعمتها .
 بروكتور (إلى هال بخصوص شيفر) قل له يذهب لقد اقتنعت الآن واسترح .
 قل له ينصرف ياسيد هال .

اليزابيث وماذا تعنى المسلة .
 هال لقد طعنت ايبجال الليلة . رجدت لمسلة مفروسة فى بطنها .
 اليزابيث وتهمنى بما حدث لها ؟

هال نعم
 اليزابيث (تلهث) يا لله لقد جنت الفتاة . أفتدت عقلها كلية . انتهت .
 شيفر (مشيرا إلى اليزابيث) لقد سمعت ياسيدى . انتهت . هيريك . اسمعت .
 بروكتور يخطف أمر القبض من يد شيفر فجأة) اخرج من بيتى ؟

- شيفر بروكتور . لن نجرؤ على تمزيق أمر القبض .
- بروكتور (مزقا الأمر) اخرج من بيتي .
- شيفر لقد اعتديت على أوامر المحكمة يا رجل
- بروكتور لتسقط المحكمة اخرج من بيتي .
- هال بروكتور . بروكتور
- بروكتور اخرجهم من هنا ؟ أنت قيس محطم .
- هال بروكتور . لو كانت بريئة فالمحكمة .
- بروكتور لو كانت بريئة ؟ لماذا لا تسأل نفسك وهل باريس برىء . أو ييجال وليامز ؟ هل أصبح الجاني معصوما من الخطأ الآن ؟ هل ولدوا الليلة فقط لمطهارا لا يأنهم الباطل ؟ أنا الذى سيقول لك ماذا حدث لسالم ومن الذى يحكمها الآن - إنه الانتقام .. الانتقام يحكم سالم . إننا اليوم ما كنا دائما بالأمس ، ولكن الأطفال هم الذين يملكون مفاتيح الملك هذه الساعة والانتقام العام هو الذى يملى القانون !! أمر القبض هذا انتقام . وأنا لن أسلم امرأتى للانتقام ؟
- اليزابيث بل سأذهب يا جون -
- بروكتور لن تذهبي !!
- هيريك إن القوة التى معى تتكون من تسعة رجال . كلهم بالخارج رهن إشارتى . أفسح لها الطريق . القانون هو القانون يا جون .
- بروكتور (إلى هال يكاد يفتك به) اتركهم يقبضون عليها ؟
- هال بروكتور . المحكمة . عادلة -
- بروكتور أيها القائل كيف تغتسل من دمها أمام الله ؟
- اليزابيث جون - أظن أنه يجب أن أذهب معهم (لا يستطيع النظر إليها)
- مارى هناك خبز كعاية حتى الصباح اخبزي بعد الظهر . وساعدى
- مستر بروكتور كما لو كنت ابنته إنك مدينة لى بذلك - وأكثر منه
- (تغالب دموعها - (إلى بروكتور) عندما يستيقظ الأولاد
- لا تقل لهم شيئا عن حديث السحر - سيخافون . (لا تستطيع الذهاب)

- بروكتور ستعودين إلى بيتك . ستعودين قريباً .
الزبايت أوه جون عدي قريباً .
بروكتور سأجرف هذه الحكة كالحيط . لا تخشى شيئاً يا الزبايت .
الزبايت (بخوف عظيم) لن أخش شيئاً . (تنظر حولها في الحجرة كما لو كانت تحفظها بعقلها) قل للأولاد إنى ذهبت أعود مريضة -
(تخرج من الباب وخلفها هيريك وشيفر بروكتور يراقبها من الباب للحظة . تسمع صوت سلسلة القيد الحديدى)
بروكتور هيريك . هيريك . لا تقيدها بالحديد (يندفع خارج الحجره من الخارج) لن تقيدها ياملعون ؟ انزع قيدك عنها . لن أسمح لك بتقييدها . لن تقيد زوجتى أبداً (هناك أصوات رجال آخرون إلى جانب صوته . هال فى حى الشك والشعور بالذنب يبتعد عن الباب كى لا يرى المنظر . تندفع مارى وابين باكيه بصوت عال . ينادى جايلز كورى على هال .
جايلز وما زلت صامتا أيها القسيس ؟ إنها مؤامرة وأنت تعلم أنها لكذلك فما الذى يبقيك صامتا يا رجل ؟
(يدخل رجلان بروكتور محتضنينه ويدفعانه أمامهما ومعهما هيريك ؟
بروكتور سأرد لك الكيل يا هيريك سأنتقم منك .
هيريك (لاهثاً) أقسم لك بالله يا جون أنى أفعل ما أفعله كارها . لقد أمرت أن أقيدن كلهن أرجوك ابق داخل المنزل حتى أذهب يخرج مع زملائه .
(بروكتور يقف هناك يبتلع ريقه وأنفاسه بصعوبة . تسمع صوت عربة وخيل مسرعة)
هال (فى شك هائل) ياسيد بروكتور -
بروكتور اغرب عن وجهى .

هال الرحمة يابروكتور !! الرحمة !! لن أخشى أن أشهد بما سمعته في صالحها
ليلهمنى الله الحكمة فأنا عاجز عن الحكم عليها بالإدانة أو البراءة -
أنا في حيرة أرجوك أن تضع في ذهنك ما سأذكره لك: لقد جنوا
ولن يفيدك أن تلوم فتاة غريبة مثل أيبجال على ما حدث وتتهمها
بالانقمام .

بروكتور أنت جبان !! أنت جبان ولو أنك تحمل كلام الله !!

هال بروكتور . إن الله وكلامه خارج عن نطاق هذه القضية الوضعية .
السجون مملئة وقضائنا الأكاير يتربعون على عرش سالم الآن .
ويتوعدون الناس بالإعدام . هيا نبحث عن السبب يا رجل ربما
ارتكبت جريمة قتل ولم تعاقب مقترفها ربما ارتكبت مؤامرة هنا
ربما أثم أحدهم إثماً عظيماً ؟ ففكر في سبب لكل هذا : رجل وساعدنى
في إمطة اللثام عنه . هذا هو طريقك - طريقك الوحيد إذا عم
الخطب وخيم الظلام على الأرض .

(يذهب إلى جايلز وفرانيس) تشاورا فيما بينكما فكرا في
الله وفيما قد يكون قد حدث هنا بما يغضب الله ويجلب عليكم كلكم
سخطه . أرجو من الله أن يفتح عيوننا .

(يخرج هال)

فرانيس (وقد أخذ بكلام هال) لم أسمع بحادثة قتل في سالم
بروكتور (متأثراً بكلام هال) دعنى يا فرانيس أرجوك دعنى .
جايلز (مدعورا) جون . قول لى هل ضعنا .

بروكتور اذهب إلى بيتك الآن يا جايلز سنتحدث غداً .

جايلز إذن فكر فى الأمر وسأكون عندك باكر ؟

بروكتور نعم اذهب الآن يا جايلز .

جايلز إذن عم ساء

(يذهب جايلز كورى . بعد لحظة)

مارى وارين (فى صوت راعش خائف) مستر بروكتور ربما فكوا اسارها وتركوها
تعود لبيتها لو سمعوا شهادة فى صالحها .

بروكتور ستأين معى الى المحكمة يا مارى وستقصير عليهم ما قلت .

مارى وارين ولكنى لا أستطيع أن اتهم ايبجال بالقتل .

بروكتور (يندفع إليها مهدداً) ستقصين على المحكمة كيف جاءت الدمية الى
البيت ومن الذى غرس فيها المسلة .

مارى وارين ستقتلنى لو قلت ذلك ؟ (يستمر بروكتور اتجاهها) ستتهمك آبى
بجريمة الزنا يا مستر بروكتور .

بروكتور (متردداً) أقلت لك ذلك .

مارى وارين لقد علمت ذلك ياسيدى . ستحطملك بما ستقوله .

بروكتور (متردداً وفى كراهية عميقة لنفسه حسن . وإذن تنتهى قداستها
وينكشف تمثلها (تراجع مارى مبتعد عنه) ولكننا سنذهب سويا
الى المحكمة وستقصين عليهم ما تعرفينه .

مارى وارين (فى فزع) لا أستطيع . سيقنصون منى .

(يخطو بروكتور ويمسك بها فتردد هى : لا أستطيع : لا أستطيع ؟)

بروكتور لن تموت زوجتى بسببى : سأخرج أمعاءك من فمك قبل أن تموت
زوجتى الطيبة بسببى .

مارى وارين لا أستطيع . لا أستطيع : (تحاول الإفلات منه)

بروكتور (يمسكها من زورها كما لو كان سيقتلها) إذن فسا كتم أنفاسك ومعها

الحقيقة ترحمى على روحك التى سأزهقها بيدى (يلقيها على الأرض

حيث تنهه لا أستطيع لا أستطيع : ثم يحدث نفسه علقاً ويذهب الى

الباب المفتوح) السلام إنها العناية الإلهية لم يحدث تغير كبير . نحن

الآن ما كنا دائماً ولكننا فقط عرايا الآن . (يسير كما لو كان لهول

فظيع مواجهاً السماء) نعم عرايا !! والرياح رباح الله العاتية ستعصف !!

(وهى تنهه من جديد لا أستطيع : لا أستطيع : بينما الستار يسقط)

(أضيف هذا المشهد إلى الفصل الثاني عندما راجع ميلر روايته للمرة الثانية لإنتاجها لأول مرة في نيويورك في يوليو سنة ١٩٥٢)
المشهد : غابة والدنيا ظلام .

(يظهر بروكتور ومع فانوس . يدخل ناظرا خلفه ثم يتوقف رافعا
الفانوس إلى أعلا : تظهر أيبجال وفوق رأسها شال وشعرها منسدل
لحظه تساؤل صامته)

بروكتور (باحث) يجب أن أحدثك يا أيبجال (لا تتحرك ولكنها تحمق
فيه) أرجوك أجلسي
أيبجال وكيف قدمت ؟
بروكتور كصديق .

أيبجال (تجيل عينيها فيما حولها) لا أحب الغابات في الليل . . اقرب مني
لو سمحت (يقرب منها ولكن روحه تنأى عنها) لقد عرفت أنك
أنت هو عندما سمعت صوت الحجارة الصغيرة تصطدم بالنافذة أدركت
أنك هو قبل أن أفتح عيني . كنت أعلم إنك لا بد آت يوما من الأيام .
بروكتور لقد فكرت في الحضور مرارا

أيبجال لماذا لم تأت من قبل ؟ اني وحيدة الآن - وحيدة تماما .
بروكتور (بغير شماعة) صحيح : لقد سمعت أن الناس سيحضرون من بلاد نائية
بعيدة كي يحظوا برؤيا و - هك هذه الأيام .

أيبجال نعم وجهي . هل تستطيع رؤية وجهي ؟
بروكتور (يرفع الفانوس بجانب وجهها) اذن فأنت غير راضية ؟
أيبجال هل قدمت لتسخر مني ؟

بروكتور (يضع الفانوس على الأرض ويجلس) لا . لا . ولكني سمعت فقط
أنك تذهبن إلى المخارة كل ليلة وتلعبن القمار مع نائب المحافظ وتشربين
معهم عصير التفاح .

أيبجال (كما لو كان هذا لا يهم) لقد لعبت مرة أو مرتين ولكني لم أنسجم
من القمار .

بروكتور (يحاول تملقها) لقد دهشت يا آبي كنت أظن أنك أكثر مرحا مما أنت

الآن . قالوا لي انك لا تخطين خطوة هذه الايام دون أن يصحبك جمع من الصبيان .

اييجال نعم هذا ما يحدث . وهم يغازلونني ، يطارحونني الغرام بالنظرات : بروكتور ولا يعجبك غزلهم ؟

اييجال لم أعد أحتمل نظرات الغزل يا جون .. لقد تغيرت روحى كلية يجب أن ينظروا الى نظرات محترمة لاني أقاسى من أجلهم .

بروكتور وكيف تقاسين يا آبي ؟

اييجال (ترفع ثيابها) انظر الى ساقى لقد أصبحت كلها ثقبوا من مسلاتهم وابرهم اللعينة (تلبس معدتها) والطعنة التى سددها الى زوجتك لم تشف بعد كما تعرف .

بروكتور (وقد أدرك أنها قد جنت الآن) أوه صحيح

اييجال أحيانا أعتقد أنها تنكأها مرة أخرى كلما نمت .

بروكتور آه ..

اييجال وجورج جا كويز (ترفع كها) كل يوم يأتينى ويضربنى بعصاه - فى نفس المكان كل ليلة طوال هذا الأسبوع ، انظر الى الورم ..

بروكتور آبي - جورج جا كبوز مسجون من شهر .

اييجال الحمد لله أنه مسجون كم سافر ح عندما أعلم أنه شتى ، سأنام فى سلام ولن يؤرقنى فى السجن ، يقولون انهم يصلون جميعهم فى السجن ؟

بروكتور تريدن ألا يصلوا .

اييجال ويعذبوننى فى سريرى بينما الكلمات المقدسة تخرج من شفاههم ؟ أوه ان هذه المديسة فى حاجة الى الله نفسه لكى يطهرها بما بها من أدران وأشرار ..

بروكتور آبي - هل تنوين تقديم آخرين الى المحاكم .

اييجال اذا عشت ولم أقتل سأقدم آخرين حتى أرى آخر المنافقين ميتا أمامى

بروكتور ومن سيتبقى اذن ؟ هل كلهم أشرار

اييجال نعم (برقة) كلهم إلا واحد ، انت هذا الواحد الطيب ..

بروكتور صحيح ؟ وكيف ..

اييجال انك أنت الذى علمنى الطيبة لذلك فأنت طيب . لقد جعلتنى اعر النار فاحترق جهلى .

لقد رقدنا فى النار أنا وانت يا جون فى تلك الليلة ومن يومها ما كنت تجرؤ امرأة على تلقيبى بالشريرة الا والقمها بالجواب السليم . ولكنك جئت فأشعلت النار فى وجهى ورأيتهم كلهم عرايا كشجرة ديسمبر . يسيرون كالقديسين إلى الكنيسة ويجرون ليطعموا المرضى ولكنهم منافقون فى قلوبهم ، وألهمنى الله القوة أن اناديهم باسمائهم - كاذبين - والهم الله الرجال أن ينعموا إلى ومأستعين بالله واغسل العالم واطهره من طغمة الاشرار اوه يا جون سأكون لك نعم الزوجة عندما تصير الدنيا بيضاء مرة اخرى (تقبل يده فى عاطفة عرمة) ستدهش عندما ترانى كل يوم شعاعا من السماء فى بيتك ، و (ينهض ويتراجع للخلف خائفا ومندهشا) لماذا أنت مذعور هكذا ؟

بروكتور (فى لهجة جادة كأنما يؤدى عملا من الاعمال - ولكنه غير مرتاح لوجودها معه كأنما هو امام مخلوق غير ارضى) إن زوجتى ستقدم للمحاكمة يا اييجال .

اييجال (من بعيد كأنما لا يعنىها الامر) زوجتك ؟

بروكتور انت تعلمين ذلك .

اييجال (تصحو على هذه الفكرة) نعم نعم تذكرت (كالواجب) كيف كيف - حالها الآن ؟ هل هى بخير ؟

بروكتور بخير كما ينبغي أن يكون عليه الخير بعد ستة وثلاثين يوما فى السجن .

اييجال قلت انك قادم كصديق .

بروكتور انها لن تدان يا آنى

اييجال (مشاعرها الدينية تتأثر - ولكنها تسأل) أو استدعيني من سريرى

لكى تحدثنى عنها

بروكتور لقد قدمت يا آنى لك احيطك علما بما سأفعله غدا فى المحكمة (وفضلت

الا آخذك على غرة وان اتبع لك الوقت الكافى لتفكرى فى طريقة

لاتقاذ نفسك .

اييجال (غير مصدقة - يتزايد خوفها) انقذ نفسى ؟

- بروكتور إذا لم تحررى زوجتى غدا فأنا مصم على تحطيمك يا أبى .
أبيجال (يتضامل صوتها - دهشة) كيف ستحطمنى .
- بروكتور عندى من الادلة الدامغة ما يدحض رايتك فى زوجتى ويثبت أنك كنت تعلمين عن وجود الدمية وانها ليست ملكا لزوجتى ، وانك انت نفسك التى طلبت من مارى وابين أن تغمس المسلة فى بطها .
- أبيجال (تكشف عن انيابها وتظهر فيها الطمعة الغريزة التى تجاب إلى طلبها ولكنها مازالت فى كامل قواها) انا طلبت من مارى وابين .
- بروكتور أنت تعنين جيداً ما تفعلين لاتدعى الجنون :
- أبيجال (تنادى أمامها) أوه يا منافقون ؟ هل إستملتموه اليكم : (توجه كلامها له مباشرة) .
- جون ، لماذا تركتهم يرسلونك ؟
- بروكتور أحذرك يا أبى .
- أبيجال انهم يرسلونك لقد سرقوا أمانتك .
- بروكتور بل وجدت أمانتى .
- أبيجال زوجتك التى تستعطف . زوجتك الحقيرة الدنيئة : هذا صوت ريكا وصوت مارتا كورى ، لم تكن أنت من المنافقين .
- بروكتور (يمسك ذراعها) سأثبت لهم مدى سفالتك .
- أبيجال وإذا سألوك لماذا تصنع أبيجال كل هذه الأعمال من دون الناس كلهم . فماذا ستقول لهم .
- بروكتور (تخرج منه الكلمة بصعوبة لخرجه من ذكرها) سأخبرهم عن السبب .
- أبيجان فماذا ستقول ؟ أتعترف بالزنا فى المحكمة .
- بروكتور لو أصررت فسأعترف (تضحك ضحكة غير مصدقة) قلت سأقول الحقيقة (تضحك بصوت مرتفع أكثر فقد تيقنت الآن أنه لن يفعل ولكنه يهزها بعنف) إذا كانت لديك بقية من قدرة على السماع

فاسمعي هذا . هل تسمعين (ترتعد وتنظر اليه كما لو كان قد فقد عقله)
ستقولين لهيئة المحكمة إنك لم ترى أية أرواح ، وإنك لم تعودى
ترين شيئاً ، عدينى بأنك لن تدعى رؤية السحر مرة أخرى
وإلا كشفت للـأ حقيقتك !!

أبيجال (تمسك بـ) لن أعترف بشيء من ذلك فى الدنيا !! أنا أعلم بك
من نفسك يا جون ، إنك تمنى الآن فى قلبك لو أن زوجتك شنقوها
بروكتور (بلقيها أرغداً) لقد جذت أيتها الوضيعة المائلة .

أبيجال (تنهض) أوه هو فاس عندما ينكشف الخداع ولـكنك اسكتفت :
انكسفت (تلف نفسها ، استعداداً للذهاب) لقد أدبت واجبك
نحوها أرجو أن يكون هذا آخر بفاقك وأرجو أن يكون قدومك
التالى إلى بأخبار سارة . أرف أمك ستعود وبأخبار حلوة - وقد
أدبت واجبك نحوها مساء الخير يا جون (تراجع رافعة يدها كالمودعة)
لا نخش شيئاً سأنقذك غداً . سأنقذك من نفسك . (تذهب)
يبقى بروكتور وحيداً مندهشاً فى رعب يأخذ فانوسه ويخرج ببطء
بينما ينزل الستار

(' انتهى الفصل الثانى ')

الفصل الثالث

الرواق الخارجى لبيت الاجتماع فى مدينة سالم وقد حول إلى حجرة استراحة هيئة المحكمة . بينما يرتفع الستار تبين الحجرة - خالية والشمس تسقط عليها من نافذتين فى أعلى الحائط الخلفى . الحجرة كثيفة ممنوعة على الناس . وعلى اليمين يوجد بابان يؤديان إلى صالة الاجتماعات حيث تعقد المحكمة جلساتها . وعلى اليسار يوجد باب يؤدى إلى الخارج .

ويوجد على اليسار أريكة بسيطة وأخرى على اليمين ، وفى الوسط مائدة اجتماعات طويلة نوعا ما ، وحولها كراسى وكرسى فوتيل ضخمة .

نسمع صوت المدعى العام من خلف الحائط الفاصل - المدعى العام هو القاضى هو ثورن وهو يسأل ومارثا كورى تجيب .

صوت هو ثورن اسمعى يامارثا كورى . هناك أدلة كافية فى أيدينا تثبت بما لا يدع مجالا للشك أنك كنت تحترفين قراءة الحظوظ . فهل تنكرين ذلك .

صوت مارثا كورى أنا بريئة من تهمة السحر ولا أعرف ما هو السحر . أنا لست ساحرة ياسيدى

صوت هو ثورن وكيف يتسنى لك أن تعرفى أنك لست ساحرة .

صوت مارثا لو كنت ساحرة لأدركت ذلك عن نفسى .

صوت هو ثورن لماذا تؤذين هؤلاء الأطفال .

صوت مارثا أنا لا أؤذيهم ياسيدى ياسيدى كيف ؟

صوت جايلز (زائرا) عندى دليل للمحكمة عندى شهود .

(صوت الأهل يرتفع)

صوت دانفورت الزم مقعدك يا رجل . .

صوت جايلز توماس بقتام يريد الاستيلاء على أرضنا . .

صوت دانفورت ابتعد هذا الرجل يامارشال .

- صوت جايلز انكم تسمعون اكاذيب . اكاذيب .
(الناس يهللون)
- صوت هورتورن اقبط عليه يا صاحب القخامة .
- صوت جايلز عندي شهود . لماذا ترفضون سماع شهودي ؟
(يفتح الباب ويدخل جايلز نصف محمول على كتف هيريك)
- جايلز أبعد يديك عني . . . دعني . .
- هيريك جايلز . جايلز . .
- جايلز أبعد عني يا هيريك . معي شهود . .
- هيريك لا يمكنك الدخول يا جايلز . انها محكمة . .
(يدخل هال من المحكمة)
- هال أرجوك اهدأ لحظة . .
- جايلز ادخل أنت ياسيد هال . ادخل واطلب منهم ان أنكلم .
- هال لحظة ياسيدي لحظة . .
- جايلز سيشتقون زوجتي . .
- (يدخل الماضي هاثورن . رجل في السير من عمره حنكته
التجارب وسلبته تأنيب الضمير)
- هاثورن من سول لك التهم على هيئة المحكمة . هل جننت يا كوري ؟
- جايلز أنت مازلت قاضي محكمة جزئية يا هاثورن . لم تصبح بعد
قاضي محكمة كلية . ثم لا تناديني مجنوناً مرة اخرى . يدخل
نائب المحافظ دانفورت وخلعه حزيال شيفر وباريس . عند
دخوله يعم الصمت . دانفورت رجل في الستين من عمره
رزين يحب المرح . يتقدم نحو جايلز الذي ينتظر غضبه .
- دانفورت (ينظر مباشرة إلى جايلز) من هذا الرجل ؟
- باريس انه جايلز كوري ياسيدي إنه رجل . .

جايلز (إلى باريس) لقد سمعت هذا السؤال بنفسى وأنا كبير بما فيه الكفاية واستطع أن أرد بنفسى (إلى دانفورت الذى يخافه جايلز والذى يبتسم إليه فى محنته) اسمى كورى ياسيدى جايلز كورى عندى ستائة فدان وزوجتى هى التى تحاكونها الآر (يشير إلى حجرة المحكمة)

دانفورت وكيف تعتقد أنك تساعدنا بشورتك التافهة هذه اخرج حالا . لولم تكون عجوزاً لعاقبتك بالسجن على فعتك .

جايلز (يبدأ فى الاسترحام) لهم يتقاولون ا كاذيب على زوجتى ياسيدى أنا . دانفورت وهل أنت الذى تمل على المحكمة ما يجب وما لا يجب أن تعتقد فيه ؟ جايلز يا صاحب الفخامة أنا لم أقصد أن أحقر ال . دانفورت تحقر . إنك تخرق القانون ياسيد . هل تعرف أن محكمتنا هى المحكمة العليا للاقليم .

جايلز (يبدأ فى البكاء) يا صاحب الفخامة . كل ما ذكرته أنها تطالع كتباً ياسيدى جاءوا وأخذوها من يتى الآن دانفورت (قائماً) كنر ا أى كتب . . .

جايلز (من خلال بكائه واسترحامه) إنها زوجتى الثالثة ياسيدى لم أتزوج امرأة تحب الكتب حب هذه المرأة لها . . . ولقد أدهشنى أمرها فأليت على نفسى أن أعرف السبب ، هل فهمت ولكنى لم أتهمها بمزاولة السحر (يبكى بكاء مرأ) لقد نكثت بعهدى لها . . . لقد نكثت بعهد الزوجية (يغطى وجهه من العار دانفورت يبقى صامتاً احتراماً لعاطفة الرجل) .

هال يا صاحب الفخامة . . إنه يطالب بسماع شهادته عن زوجته . أظن أنه من العدل أن . .

دانفورت إذن فليستقدم طلبه بالطريقة القانونية . أنت تعرف الاجراءات المتبعة فى هذه الأحوال ياسيدهال . . إلى هيريك (أخل الحجره . .

هيريك هيا يا جايلز ، يدفع كورى رفق إلى الخارج ، فرانسير نحن يا ئسون ياسيدى . لقد قدنا هنا ثلاثة أيام ولم يستمع إلينا أحد .

دانفورث من هذا الرجل ؟

فرانسيس فرانسيس نيرس يا صاحب الفخامة .

هال زوجته هي ريكا التي أدينت هذا الصباح .

دانفورث حتماً ندهشني ثورتك مع أن التقارير المقدمة عنك تمدح كلها أخلاقك
ياسيد نيرس

هاثورن أعتقد أننا يجب أن نقبض عليهما الإثنين بتهمة تحقير المحكمة
ياسيدى .

دانفورث د إلى فرانسيس ، أكتب طلبك وقدمه وسأنظر فيه

فرانسيس إن لدينا مادي ستة قدم ه عليك ونعرضه على ناظريك فلا نغمضهما
عنه . إن الفتيات . الفتيات ياسيدى يكذبن .

دانفورث ما الذى تقول ؟

فرانسيس لدينا الدليل ياسيدى . لهن كلمن يخذعنك .

(يصدم دانفورث ولكنه يدرسه)

هاثورن هذا تحقير لهيئة المحكمة . تحقير ياسيدى .

دانفورث أسكت أيا الفاضى هاثورن . هل تعرف من أنا يامستر نيرس . ؟

فرانسيس بالتأكيد ياسيدى راطن أنه لا بد أنك كنت قاضيا حكما حتى تقبوا
المسكانة التى قبواتها .

دانفورث وهل تعلم أنى بامضائى أدخلت ما يقرب من أربعمئة سجين من ماربلهد
حتى بلدة لين ... فى السجن ؟

فرانسيس أنا . . .

دانفورث وحكمت على اثنين وسبعين بالاعدام ووقعت على الحكم بامضائى . . .

فرانسيس يا صاحب الفخامة أنا لم أفصد أسماءك ولكن من واجبي أن أذكرك
أنكم ندعتم . يدخل جايلز كورى من على اليسار . . . الجميع يتبعه
بنظرهم وهو يدفع أمامه ماري وارن . . . ماري تنظر إلى الأرض .
بروكتور يمسك بكوعها كما لو كانت قريبة من الانهيار) .

باريس (يصدم عندما يراها) ماري وارن . (يذهب إليها مباشرة وينحنى
ناظرا في وجهها) ماذا تفعلين هنا ؟

بروكتور (يبعد باريس عنها بدفعة رقيقة ولكنها ثابتة) إنها ستحدث نائب المحافظ ..

دانفورث (يصدمه ما يرى فيحدث هيريك) ألم تقل لى ان مارى وارين مريضة وملازمه الهراش .

هيريك كانت كذلك يا صاحب الفخامة . عند ما ذهبت استدعيها إلى المحكمة فى الأسبوع الماضى قالت لى أنها مريضة .

جايلز كانت تناضل كى تحرر روحها ، والآن هى هنا لتقرر الحقيقة أمامك .. دانفورث ومن هذا ؟

بروكتور جون بروكتور يا سيدى . اليزابيث بروكتور زوجتى ..
باريس أحذر هذا الرجل يا صاحب الفخامة . إنه الشر مجسما ..
هال (مندفعاً بحماس) أظن أنه يجب أن نستمع إلى الفتاة يا سيدى إنها ..
دانفورث (بعد أن أصبح مهتماً بمارى وارين يرفع يده يسكت هال) أسكت أنت . ماذا عندك لنقوليه يا مارى وارين ؟ • ينظر بروكتور إليها ولكنها لا تستطيع الكلام • .

بروكتور إنها لم تر أرواحاً فى حياتها يا سيدى ..
دانفورث • مندهشاً ومذهولاً ينظر إلى مارى • لم ترا أرواحاً فى حياتها ؟
جايلز • بشغف • بالمره ..

بروكتور • يبحث فى جيبه • ولقد وقعت على اقرار يا سيدى ..
دانفورث • فى الحال • لا . لا . أنا لأقبل اقرارات • • يفكر فيما قاله ويستدير متجهاً إلى بروكتور • خبرنى يا سيد بروكتور هل رويت هذه القصة على القرية • .

بروكتور لا ...
باريس لقد قدموا ليردوا المحكمة يا سيدى . هذا الرجل •
دانفورث أرجوك يا سيد باريس .. هل تعلم أن مركز النقل فى هذه المحاكمات هو أن صوت السماء يتكلم من خلال هؤلاء الأطفال ؟
بروكتور أعرف ذلك يا سيدى •

دانفورث (يفكر ثم يحمق في بروكتور ويستدير ناحية ماري وارين) وأنت يا ماري وارين كيف سولت لك نفسك أن تتهمي الناس بتسليط أرواحهم عليك ؟

ماري كنت أدعى ذلك ياسيدي .

دانفورث لا يمكنني سماعك .

بروكتور إنها تقول إنها كانت تدعى ذلك .

دانفورث آه ؟ والفتيات الأخريات ؟ سوزان والكوت و - والأخريات ؟ هل يدعين أيضاً .

ماري نعم ياسيدي .

دانفورث (مفتوح العينين) صحيح (صمت لقد ألجمه جوابها يستدير ليدرس وجه بروكتور) .

باريس (يهرق) يا صاحب الفخامة . لا يمكن أن تسمح لأكذوبة حقيرة كهذه أن تنتشر في المحكمة .

دانفورث بالطبع . ولكن مذهبول لمجيئها إلى هنا يمثل هذه القصة . والآن ياسيد بروكتور وقبل أن أقرر ما إذا كنت سأستمع إليك أم لا أحب أن ألفت نظرك إلى أننا نوقد ناراً ذات لهب هنا وأما نحرق كل إدعاء ونفضح كل كذاب .

بروكتور أعلم ذلك ياسيدي .

دانفورث دعني أستمع . أفهم أن احلاص الزوج قد يدفعه إلى إثبات أفعال مغالى فيها دفاعاً عن زوجته ، فهل أنت مقتنع في نفسك أن ما تقدمه من شهادة هو الحق ؟

بروكتور إنه كذلك ، وستعرف ذلك أنت نفسك ..

دانفورث وتريد أن تعلن ذلك على ملا من المحكمة كلها ؟

بروكتور نعم بعد اذنك

دانفورث (تضيق عيناه) خبرني إذن ماذا تقصد من وراء ذلك ؟

بروكتور « أطلق سراح - زوجتي ياسيدي ..

دانفورث وليست لديك النية . في قلبك أو في صدرك . أن تقوض دعائم المحكمة . ؟

- بروكتور (بدون أى تردد) لا يا سيدى أبد . . .
- شيفر (نحنحه) أنا . يا صاحب الفتاة . . .
- دافورث مستر شيفر . . .
- شيفر أظن أن من واجبي يا سيدى . . . (ينظر إلى بروكتور بعطف)
أنت لن تنكر ما سأفوله يا جون (إلى دافورث) عندما ذهبنا
لمقبض على زوجته أعلن سخطه على المحكمة ومزق أمر القبض .
- باريس انعدا كشف ستره الآن . . .
- دافورث هر فعل ذلك يا سيد هال . . .
- ها . (يأخذ نفسا) نعم يا سيدى . . .
- بروكتور لقد نسيت نفسى يا سيدى . ما كنت أعرف ماذا فعلت . . .
- دافورث (يدرسه) مستر بروكتور .
- بروكتور نعم يا سيدى . . .
- دافورث (مباشرة فى عينيه) هل رأيت الشيطان فى حياتك ؟
- بروكتور لا يا سيدى .
- دافورث وهل أنت مؤمن . . .
- بروكتور نعم يا سيدى . . .
- باريس نعم مؤمن لدرجة أنه يأتى الكنيسة مرة كل شهر . . .
- دافورث (باستغراب) لا يأتى الكنيسة .
- بروكتور أنا . أنا لا أحب المستر باريس . هذا شيء ليس سرا . ولكن أحب
الله بالتأكيد . . .
- شيفر أنه يحرق الأرض يوم الأحد يا سيدى .
- دافورث يحرق يوم الأحد . . .
- شيفر (باعتذار) هذا شيء يجب أن أصرح به يا جون . أنا موظف
فى المحكمة . ولأستطيع كتمان ما أعلم .

بروكتور حرثت مرة أو مرتين يوم الأحد عندى ثلاثة أطفال ولم تكن أرضى حتى السنة الماضية تعطى كثيراً

جايلز لو تحررت الحقيقة فستجد مسيحيين آخرين يحرقون أرضهم أيام الآحاد
هال يا صاحب الفخامة أنا لا أتصور أن نحاكم الرجل لكونه لا يذهب إلى الكنيسة أو لأنه يعمل يوم الأحد

دانفورث وهل أنا أحاكم أحداً الآن . . . (صمت يظن مراقبا بروكتور الذى يحاول أن يبدله النظرة) أنا أقولها لك مباشرة يا سيد . . لقد رأيت أشياء عجيبة في هذه المحكمة . . رأيت أناسا يتكلمون ثم يريم عليهم صمت كصمت القبور بفعل الأرواح رأيتهم مصابين بالابر ومطمونين بالحناجر ولم أعتقد حتى هذه اللحظة أن هؤلاء الأطفال يخدعوننى بأية صورة من الصور . فهل تفهم ما أرى إليه ؟

بروكتور يا صاحب الفخامة : وأنت أيضاً ألم يخطر ببالك أن هؤلاء النسوة وقد عشن كل هذه السنين حياة طيبة صالحة لا يمكن أن
باريس هل تقرأ الانجيل يا سيد بروكتور .

بروكتور نعم أفرا الانجيل .

باريس لا أظن وإلا لعرفت أن قابيل عاش أيضاً حياة صالحة ومع ذلك قتل أخاه هايل .

بروكتور نعم هذا ما يقصه علينا الله . (إلى دانفورث) ولكن من يقص علينا أن ربيكا نيرس قتلت سبعة أطفال بأن سلطت عليهم روحها ؟
لأنهم أطفال - أطفال يتقولون على نساتنا ويكذبون ، وهذه واحدة منهم ستقسم أمامك إنها كذبت عليك وأدعت بما قالت أول الأمر .
دانفورث (يفكر ثم يستدعى هاثورن إليه . . يميل عليه هاثورن ويهمس في أذنه . .
يومي هاثورن) .

هاثورن نعم . إنها هي .

دانفورث يا سيد بروكتور . لقد بعثت إلى زوجتك هذا الصباح تخبرني أنها حامل

بروكتور زوجتى حامل ؟

دانفورث ومع ذلك فقد وقعنا الكشف الطبي عليها . ولم نجد بها شيئاً .

بروكتور ولكنها لو كانت ترى أنها حامل فلا بد أن تكون حاملاً فعلاً :
إنها لا تكذب أبداً يا مستر دانفورث .

دانفورث صحيح ؟

بروكتور أبداً يا سيدى أبداً .

دانفورث لقد فكرنا أن نتأكد أولاً وعلى أى حال فقد قررنا أن ندعها تعيش شهراً آخر فإذا تأكد لدينا أنها حامل فعلاً تركناها سنة أخرى حتى تضع حملها . فإذا تقول فى ذلك (يهت جون بروكتور) هيا تكلمى -- لقد كنت تدعى أنك ما جئت إلا لى تنقذ حياة أمراةك -- جميل . وما قد عرفت أنها ستعيش سنة أخرى على الأقل -- والسنة كما تعلم طويلة . فإذا تقول يا سيدى : اعتقد أن كل شيء قد انتهى الآن . (بروكتور ينظر فى خداع إلى جايلز وفرانسيس) وارى أن تنصرف وألا تقول شيئاً آخر .

بروكتور لا -- لا أظن أن باستطاعتى أن أنصرف يا سيدى .

دانفورث (يقسو صوته) إذن فأنت تهدف إلى شيء أكبر من مجرد إنقاذ زوجتك .

باريس إنه يريد تقويض المحاكمة يا صاحب الفخامة ؟

بروكتور هؤلاء أصدقاؤى وزوجاتهم هن الأخريات متهمات .

دانفورث (فى تغير مفاجئ) وأنا لا أدينهم أو أدينك ومستعد لسماع شهادتك
بروكتور ما حضرت لاهين المحكمة أو أقوضها . لقد أردت فقط .

دانفورث « يقاطعه » اذهب يا مارشال إلى قاعة المحكمة واطلب من القاضى سلوتون والقاضى سيوال أن يرفعا الجلسة للاستراحة وليذهبا إلى المشرب لو أحبا . واحبس المسجونات والشهود فى المبنى فلا يباحونه .

هيريك نعم ياسيدى . (لايهمه جدوى مايقول) لوكان لى أن أتكلم ياسيدى فانى أحب أن اقول انى عرفت هذا الرجل طيلة حياتى وهو رجل طيب ياسيدى .

دائفورث : يظهر أثر هذا الكلام عايه ، هذا أغلب ظتى يامارشال . . . يومى . هيريك برأسه ويذهب ، والآن ماذا تريد أن تقدم لنا ياسيد بروكتور . أرجوك أن تكون واضحاً وضوح السماء الصافية وأميناً . بروكتور : بينما يخرج بعض الأوراق ، أنا لست محامياً ولذلك . . .

دائفورث : إن المخلصين لا يحتاجون إلى محامين . تكلم بأية لغة .

بروكتور : يناول دائفورث ورقة ، هل قرأت أولاً هذه ياسيدى إنها ملتمس يقر فيه الناس الذين أمضوه بحسن سلوك ربيكا وزوجتى ومارثا كورى ويطلبون فيه برامتهم . ينظر دائفورث إلى الورقة ،

باريس : متهمك ، حسن سلوكك ؟ ولكن دائفورث يستمر فى القراءة فيخيب أمل بروكتور . يشير إلى قائمة الإمضاءات ، كلهم ملاك ومزارعون ومؤمنون . يحاول برقة أن يلفت نظره إلى فقرة من الفقرات .

إذا سمح سيدى وقزاً هذه الفقرة — لقد عاشرناهن سنوات طويلة ولم نلس عليهن ما يؤكد وجود علاقة بينهن وبين الشيطان .

يتحرك باريس بعصية ويقرأ العريضة المقدمة من فوق كتف دائفورث ،

دائفورث : بلقى نظرة خاطفة على قائمة الأسماء كلها ، وكم اسماً هنا ؟

فرانسييس : واحد وتسعون يا صاحب الفخامة .

باريس : يعرق ، يجب أن نستدعى هؤلاء الناس . دائفورث ينظر إليه مستوحشاً ، لفستجوبهم :

فرانسييس : يرتعد غضباً ، مستر دائفورث ، لقد أعطيتهم كلمتى ألا يحدث لهم

أى مكروه من جراء إمضائهم

باريس : هذا تهجم فاضح على هيئة المحكمة

هال : إلى باريس محاولاً كبح جماح نفسه ، هل تعتبر كل دفاع تهجماً على

على هيئة المحكمة ، ألا يستطيع إنسان ؟

باريس إن كل من يعرف نفسه بريئاً ويملاً قلبه بالإيمان بالله لسعيد بوجود هذه المحكمة في سالم . أما هؤلاء الناس فشأنهم شأن آخر لأنهم خائفون لافتضاح أمرهم

• إلى دانفورث مباشرة ، أعتقد يا سيدى أنه يجب أن تعرف من كل واحد منهم ما الذى لا يعجبه في قيام المحكمة رفيك أنت نفسك نعم يجب أن نستجوبهم ياسيدى .

دانفورث هذه العريضة لا يلزم أن تكون هجوما . ومع ذلك فرانسيس كل الذين وقعوا هنا مسيحيون مؤمنون ياسيدى .

دانفورث واذن فليس لديهم • يخشونه لو استجوبناهم • (يسلم شيفر الورقة) مستر شيفر حرر أوامر استدعاء لكل هؤلاء ومن لا يحضرا قبض عليه • إلى بروكتور ، والان ياسيد هل لديك معلومات أخرى نزيد أن تنقلها لنا ؟ • ما زال فرانسيس يقف مبهورا ، يمكنك أن تجلس ياسيد نيرس فرانسيس لقد جابت المصائب على هؤلاء الناس . جابت ...

دانفورث وكيف تكون قد آذيتهم لو انهم اناس لا غبار على سلوكهم ؟ أنا أريد منك أن تدرك جيد يا مستر نيرس انه اما أن تكون مع المحكمة او ضدها . اما ان تكون لا مع هؤلاء ولا اولئك ، فهذا مالا اتصوره . اننا نعيش أوقاتا عصبية .

أوقانا سادها الظلام لفترة ، وعما قريب يعم الضياء ولن يخشى اشراقه الشمس الا الاشرار . وارجو الاتكون منهم • تبكى ماري وارين ، انها رقيقة الاعصاب لا تتحمل الصدمات كما ترى .

بروكتور نعم يا سيدى • ينحنى فوقها ويمسك يدها بهدوء قائلا ، تذكرى ما قاله الله لعباده الطيبين .

مارى • بصوت خفيض ، نعم .

بروكتور افعلوا الطيبات ولن يصيبكم إلا ما كتب الله لكم .

مارى نعم .

دانفورث تعال يا رجل . نحن في انتظارك .

• يعود مارشال هيريك ويقف عند الباب ، .

- جايلز جون . أين اقرارى . أعطه له .
- بروكتور نعم . . يناول دانفورت ورقة أخرى . هذه عريضة مستر كورى .
- دانفورت أوه ؟ . ينظر فيها بينما يقف هاثورن خلفه يقرأ معه ،
- هاثورن « بشاك » ما اسم المحامى الذى كتبها ؟
- جايلز أنت تعلم يا هارثون أنى لم أركل محاميا فى حياتى
- دانفورت « ينتهى من القراءة » مكتوبة كتابة جميلة . تهاشى . مستر باريس أرجوك أن تستدعى مستر بتنام من قاعة الجلسة لو وجدته هناك .
- « يناول هاثورن العريضة ويذهب بها إلى النافذة باريس يدخل الجلسة ، أدرست القانون يا سيد كورى .
- جايلز بل مارسته يا سيدى « جذلا » لقد دخلت المحاكم ثلاثا وثلاثين مرة فى حياتى : وكنت دائما مدعيا :
- دانفورت إذن فأنت المغبون دائما :
- جايلز بالعكس أنا لم يغبنى أحد أبدا . مادمت أعرف حقوقى وأحاول تحصيلها فحما لا بد أن يأتى اليوم الذى أنال فيه ما اغتصبه الغير منى فى إحدى المرات كان والدك قاضيا عندما نظر إحدى قضاياى . ربما كان ذلك منذ خمسة وثلاثين عاما مضت .
- دانفورت حقا :
- جايلز ألم يحدثك عن هذه القضية ؟
- دانفورت لا أذكر أنه فعل .
- جايلز غيبة . مع أنه حكملى بتسعة جنهات تعويضا . كان قاضيا عادلا وما يحكم فى قضية إلا ويحكم فيها بالعدل . كنت أيامها أملك مهورا أبيض . (يدخل باريس ومعه توماس بتنام عندما يرى جايلز تتقبض قبضته وتقسو ملاحظه) نعم ها هو .
- دانفورت مستر بتنام ، لدى هنا اتهام من المستر كورى لك ، إنه يقرر أنك حرضت انتك على اتهام جورج جاكوبز بمزارة لسحر بما أدى إلى القبض عليه والزج به فى السجن .
- بتنام هذا كذب .
- دانفورت (يستدير إلى جايلز) قرر مستر بتنام أن اتهامك كذب فما قولك ؟

جايلز : د غاضبا ويداه متقبضتان ، بل هو الكذاب .

دانفورث : وما دليلك ضده ياسيدى ؟

جايلز : دليلي هنا د يشير إلى الورقة ، لو أن جا كوز شفق لحجز بتنام على أملاكه . هذا هو القانون ولا أحد يملك ما لا يمكنه من شراء أرض واسعة كأرض جا كوز إلا بتنام ، هذا الرجل يقتل جيرانه ليستولى على أملاكهم .

دانفورث : أنا أطلبك الدليل ياسيدى . الدليل .

جايلز : د مشير آ إلى عريضته ، الدليل مذكور عندك ، لقد اعترف لى أحدهم بذلك بعد أن سمع بتنام بدكره . لقد قال يوم أن اتهمت ابنته جا كوز إنها قد أعطته أرضه منحة .

هاتورن : وما اسم هذا الرجل ؟

جايلز : د مأخوذاً ، أى رجل ١٩

هاتورن : الرجل الذى أبلغك ما قاله بتنام ؟

جايلز : (يتردد ثم يقول) : مستحيل أن أعطيك اسمه .

هاتورن : ولم . لا ؟

جايلز : (يتردد ثم ينفجر) أنت تعرف لماذا . لأنك ستسجنه لو أنى أعطيتك الاسم .

هاتورن : هذا تحقير للمحكمة بامسرت دانفورث .

دانفورث : (لى يتجنب هذا) يجب أن تعطينا الاسم .

جايلز : لى أعطيك أى اسم . لقد ذكرت اسم زوجتى مرة وسيدخلنى الله النار بسبب فعلتى تلك . أما الآن فأنا أخرس لا أنكلم .

دانفورث : وفى هذه الحالة لا خيار لى إذا قبضت عليك بتهمة تحقير المحكمة . فهل تدرى ذلك .

جايلز : ولكن المحكمة ليست منعقدة الآن ولا تملك أن تحاسبنى على تحقير محكمة حيث لا توجد محكمة .

دانفورث مرحى لك محام ممتاز : هل تريد أن أعقد المحكمة بكامل هيئتها الآن هنا ؟ أم تفضل أن تحسن الإجابة على سؤالى ؟

جايلز « بتردد » يستحيل أن أعطيك اسم . ياسيدى مستحيل .

دانفورث أنت رجل عجوز مخرف . مسر شيمر قول كتابه المحضر . المحكمة الآن معتدة وأنا أسألك باسمز كورى .

بروكتور « مقاطعاً » يا فخامة الرئيس . لند وثق فيه . الآخر فأنتم على سره ياسيدى .

باريس وأى حير فى هذه الثقة . « إلى دانفورث » بدون ثقة لن تكون هناك مؤامرة فالسرية عنصر هام من عناصر الجريمة يا صاحب الفخامة .

هاثورن يجب أن نبلغ عن هذا الرجل .

دانفورث أيها الرجل العجوز . لو كان من بلغك يقول الحقيقة فإيتقدم بما قاله هنا كلناس المحترمين . ولكنه لو كان لايجزؤ على اتهام بتسام فالسبب واضح لأنه كذاب . والآن بوصفى ممثلاً للحكومة وبحضور ممثل الكنيسة أطالبك . بل نطالبك نحن الاثنين بالإفصاح عن الرجل الذى اتهم مسر بتنام بجريمة القتل غير المباشر .

هال يا صاحب الفخامة .

دانفورث مسر هال .

هال كنى ضغطاً على الناس . لقد صار الالهالى يخافون المحكمة خوفاً مروعاً .

دانفورث ذلك لأنهم قد ارتكبوا آثاماً مروعة . هل تخاف أنت مثلاً أن تستجوب هنا .

هال أنا لا أخاف إلا الله ياسيدى إن القانون الذى يحكم هنا هو قانون الخوف .

دانفورث « غاضباً » وهل أنا المسئول عن وجود هذا الخوف ؟ الخوف موجود ومنتشر لوجود مؤامرة على الدين .

هال ولكن ذلك لايعنى أن كل منهم شريك فى المؤامرة .

دانفورث لن يخاف برىء من المحكمة . لايمكن أن يخافها برىء واحد واحد ياسيد

هال : « إلى جايلز ، أنت مقوض عليك بتهمة تخيير المحكمة . اجلس الآن وشاور نفسك وإلا تحفظت عليك في السجن حتى تبوح بما نطلبه منك .

« يندفع جايلز كورى نحو بتنام . يتوسطهما بروكتور ويمسكه ،

بروكتور لا يا جايلز .

جايلز « من فوق كف بروكتور يقول لبتنام — ام ، سأقتلك يا بتنام . سأذبحك ذبحاً .

بروكتور « يلقيه على أحد الكراسي ، اهدأ يا جايلز اهدأ . « يتركه ، سنثبت ما قدمنا لأجله . « يستدير إلى هاثورن ،

جايلز لا نقل شيئاً أكثر من ذلك يا جون . « يشير إلى دانفورث ، يلعب عليهما . يلهو بنا وبينه وبين نفسه يضر شقنا جميعاً ؟ « تبكي ماري وارين ،

دانفورث هذه محكمة قانونية ياسيد : لن أسمح لك . باهانتنا هنا : بروكتور ساعه ياسيدى لكبر سنه اهدأ يا جايلز . سنثبت لهم كل شيء الآن . « يرفع دفن ماري ، لا تبكي يا ماري . تذكري الله وتذكرى قوله : . اعتصمى بحبله فهو المنجى ونعم النصير « تهدأ ماري يأخذ ورقة من جيبه ويستدير إلى دانفورث هذا اقرار من ماري وارين وأرجو أن تتذكر ياسيدى وأنت تقرأ أنها كانت منذ أسبوعين اثنتين فقط كاية واحدة من هؤلاء الاطفال .

« يتسكلم بعقل بلا خوف أو غضب أو تردد ، لقد شاهدتها تصرخ وتعوى وتقول مع القائلات أن الأرواح تلبسها وتقسيم أنهم يخنقونها وشهدت علاوة على ذلك أن إبليس نفسه في هيئة بعض النسوة السجينات الآن حاول أن يسلبها روحها ولكنها رفضت وعندئذ .

دانفورث نحن نعلم كل ذلك

بروكتور نعم نعم ياسيدى . وهى تقسم الآن أنها لم تراه أبداً . ولا أى

روح أخرى لأمس بعيد ولا من قريب . وتعلن على الملأ أن صديقاتها يكذبن الآن .

« يذهب بروكتور ليسلم دانفورت الإقرار ويتقدم هال إلى دانفورت مقلوب السحنة ،

هال لحظة واحدة يا صاحب الفخامة . أظن أن أقرارها هذا ينهي الموضوع . دانفورت « بخيبة أمل ، هذا بديهي ،

هال لا يمكن أنؤكد أنه صادق فيما يقول أو أنه أمين . ذلك لأن معرفتي به بسيطة ولاكن كل العدالات لا تذكر مطبأ كهذا الذي يتقدم به فلاح ، فباسم الله يا سيدي استعافك أن تقف عند هذا الحد . دع الرجل يذهب إلى بيته ويعود ومعه محام .

دانفورت « بصبر ، اسمع ياسيد هال .

هال يا صاحب الفخامة لقد وقعت على اثنين وسبعين حكماً ، لا أعدام وأنا أحمل كلام الله ولكني الآن لم أوقع على مزيد منها مالم يكن هناك دليل دامغ لا يقبل الشك إطلاقاً .

دانفورت أتشك في عدالتى ياسيد هال .

هال لقد وقعت هذا الصباح حكم إعدام ريبكا نيرس . إنها ياسيدي مازالت ترتعش كما لو كان بها جرح . أرجوكم أن تتيح الفرصة لهؤلاء الناس أن يوكلوا عنهم محامين يحسنون الدفاع عن قضيتهم .

دانفورت مستر هال . أنا مندهش من أن رجلاً في مثل علمك ومكانتك ينطق بما تنطق - أعذرني لو قلت لك ذلك . ولكني ياسيدي اشتغلت بالقانون اثنتين وثلاثين سنة وأعلم أنه لا يمكن لمحام أن يقبل الدفاع عن أمثال هؤلاء الناس . « موجهاً الكلام إلى بروكتور والآخرين ، فلتضعوا هذا في أذهانكم . كيف يدافع القانون عن المتهم في الجريمة العادية ؟ للمتهم الحق في استدعاء من يشاء من الشهود لاثبات براءته . ولكن ممارسة السحر والشعوذة حقيقة واقعة لا تحتاج إلى شهود لانكارها هذا من ناحيتها المظهرية أما من واقع طبيعتها فهي جريمة تتوافر فيها كل عناصرها أليس كذلك ؟ فما هي عناصرها إذن . الجاني والضحية ،

ولا أحد غيرهما . ونحن لا يمكن أن نأمل أن تهم الساحرة نفسها ؟ مضبوط ؟ لذلك فنحن نعتمد على ضحيتها - ضحية الجاني - وهو لاء الأطفال هن الضحايا وهن يقررن ويشهدن عليهن . على الساحرات اللاتي نأمل من قلوبنا أن يعترفن بما الذي يمكن أن يفعله محام هنا ؟ أرجو أن تكون وجهة نظري قد وضحت .

هال ولكن هذه البنية تعترف بأن زميلاتها كاذبات مدعيات وإذا كن غير ذلك .

دانفورت وهذا بالضبط ما سأحقق فيه يا سيدي . فماذا تريد مني أن أفعل غير ذلك إلا إذا كنت تشك في حيادي .

هال (منهزما) حاشى أن أفعل يا سيدي فلتحقق في الأمر إذن .

دانفورت ولتبدأ يا مستر هال وليبدأ بالك . إلى بالاقرار يا مستر بروكتور .

(بروكتور يناوله الاقرار . ينهض هاتورن ويذهب إلى جوار دانفورت ويبدأ في القراءة باریس يقف إلى جانبه الآخر . ينظر دانفورت إلى جون بروكتور ثم يستمر في القراءة ينهض دال ويجد له مكانا إلى جوار القاضي ويقرأ هو الآخر . ينظر بروكتور إلى جايلز يصلي فرانسيس في صمت ويداه متشابكتان شيفر ينتظر في هدوء والاحساس بالواجب كوظف يملؤه . تسمع ههنة ماري وارین ثم يلس جون بروكتور رأسها مسريا عنها يرفع دانفورت رأسه ويقف ثم يضع منديله على أنفه يفسح له الآخرون الطريق بينما يذهب مفكراً إلى النافذة) .

باريس د لا يتمالك نفسه من الغضب والخوف ، أحب أن أستجوب

دانفورت د لأول مرة يتفجر في باریس مظهراً له عدم احترامه ، مستر باریس .

اسكت : د يقف صامتاً ينظر من النافذة ثم يتحول إليهم قائلاً : د

مستر شيفر لك أن تذهب إلى القاعة وتحضر الأطفال هنا ؟ د ينهض

شيفر ويخرج . يستدير دانفورت نحو ماري ، كيف انقلبت هكنا

ياماري : هل هددك السيد بروكتور وأمل عليك الإقرار ؟

مارى لا سيدى .

دانفورث ألم يهددك ؟

مارى « بضعف ، لا يا سيدى .

دانفورث « يحس بضعفها ، ألم يهددك ؟

مارى لا يا سيدى .

دانفورث إذن فقد كنت تكذابين عندما كنت تلقين التهم . وكنت تعلمين
أن تهمك سيتسبب عنها إعدام بعض الناس !

« لا تجيب ، أجيبي

مارى « فى صوت لا يكاد يسمع ، نعم يا سيدى كنت أكذب .

دانفورث كيف تعلمت فى حياتك ؟ ألا تعلمين أن الله لا يحب الكذابين ! ؟
« لا تستطيع الكلام ، أو أنك الآن تكذابين ؟

مارى لا يا سيدى فأنا الآن لا أحت .

دانفورث أنت لا تحتين الآن ؟

مارى نعم يا سيدى .

دانفورث « منالكا نفسه ، أنا ألفت نظرك إلى أنك كنت تكذابين
فى المحكمة أو أنك تكذابين الآن وفى كلا الحالتين ارتكبت جنحة
ستحاسبن عليها وتسجنين . فلا تستخفى باتهام نفسك بالكذب
يا ماري . هيه ؟

مارى لم أعد أطيق الكذب يا سيدى . لقد اخترت جانب الله . اخترت
جانب الله .

« تبكى ويفتح الباب وتدخل سوزانا والكوت ومرسى لويس
وبيتى باريس وأخيراً اميجال يتقدم شيفر إلى دانفورث) .

شيفر لم تحضر روث بقتام يا سيدى وأخريات .

دانفورث هؤلاء يكفين اجلسن « يجلسن فى صمت ، لقد سلمتنا زميلاتكن ماري

وارين إقرارا تقرر فيه وتقسم على ما تقول : إنها لم يحدث أن رأت
أشباحا قط وتعترف أيضاً أنك لم ترين شيئاً من هذا بالمثل
« صمت بسيط » ، والآن يا أطفال هذه محكمة قانونية قانونها مستمد
من الإنجيل والإنجيل من عند الله القدير ، والله ينهى عن ممارسة
السحر ويأمر بإعدام مرتكبيه والإنجيل والقانون كذلك يا أطفال
لا يقر الكاذبين وشاهدي الزور ويعاقبهم « فترة صمت قصيرة » ،
لأتى لم يفتنى أن أفكر أنه ربما كان هذا الإفراز مكتوباً ليضللنا
وبعمينا . ربما غلب ماري وارين شيطانها ولكنها ربما تكون
صادقة فيما تقرر في هذه الحالة أرجوكن أن تنزعن نقاب الادعاء
وتعترفن حتى أخفف عقوبتكن . « صمت » اهضى يا ابيجال وليامز .
« تهض ابيجال ببطء » هل هي صادقة ؟

ابيجال لا يا سيدى .

دانفورث « يفكر وينظر إلى ماري ثم إلى ابيجال » لأتى في حيرة بينكما
فقلوا الصراحة وأصدقاني وإلا أغضبر رمتاني إلى استجوابكما استجواباً
قاسياً لا رحمة فيه . أيكما تغير موقفها ؟ .

ابيجال وكيف أغير من موقعي وهي تكذب يا سيدى .

دانفورث « إلى ماري » هل أنت مصممة على ماأنت عليه ؟ .

ماري « بضعف » نعم يا سيدى .

دانفورث « يستدير إلى ابيجال » لند عثنا على دمية في منزل السيد بروكتور -
دمية رشق بداخلها مسلة وتدعى ماري أنك كنت إلى جوارها
في قاعة المحكمة عندما كانت تخطبها وأنتك شاهدها وهي تخلقها
ورأيتها وهي تضع المسلة بداخلها خوفاً على المسلة من الضياع .
فاذا تقولين في ذلك ؟

ابيجال « وقد خدشت كرامتها » إنها كذابة يا سيدى .

دانفورث « بعد فترة صمت بسيطة » عندما كنت تعملين في بيت السيد بروكتور
هل كنت ترين دمي في هذا البيت ؟

- ايبيجال كانت جودى بروكتور تحتفظ دائماً بدمى فى بيتها .
- بروكتور يا صاحب الفخامة . إن زوجتى لم تقن دى أبداً . وهذه مارى تعترف بأن الدمية دميها .
- شيفر يا صاحب الفخامة .
- دانفورت مستر شيفر .
- شيفر عندما تحدثت مع جودى بروكتور فى بيتها ذكرت لى بأنها لا دى لديها ولكنها أفرت بأنها كانت تقن دى عندما كانت فتاة .
- بروكتور وأصبحت زوجتى من خمس عشرة سنة . .
- هائورن ولكن الدمية قد تظل سليمة لمدة خمس عشرة سنة : هيه ؟
- بروكتور نعم نعم قد تظل سليمة لو أن أحدا اقتناها وعنى بها ولكن مارى وارين هنا تقسم أنها لم تر دى فى بيتى ولم ير أى مخلوق غيرها دى فى بيتى .
- باريس ولماذا لا تكون هناك دى مخبأة فى أمكنة لا يراها أحد ؟
- بروكتور « مفضبا ، وربما كان هناك وحش بخمس أرجل كذلك فى بيتى ولم يره أحد .
- باريس نحن هنا يا صاحب الفخامة لنكشف بالضبط مالم يره أحد من قبل .
- بروكتور ياسيد دانفورت - ما الذى تفيده هذه الفتاة من اعترافها على زميلاتنا ؟
- ما الذى سيعود على مارى غير الاستجواب القامى وما هو أفسى من الاستجواب ؟
- دانفورت إنك تتهم ايبيجال وليامز بتدبير خطة محكمة لارتكاب مجموعة من جرائم القتل - هل ادركت ذلك ؟
- بروكتور نعم نعم اعتقد اعتقاداً جازماً أنها تدبر قتلنا .
- دانفورت « مشيراً إلى ايبيجال غير مصدق ، هذه الفتاة تريد قتل زوجتك ؟
- بروكتور أنها ليست طفلة . أرجوك أن تعنى ما أقوله لك ياسيدى لقد طردت مرتين خلال الصلاة الجماعية فى الكنيسة لأنها كانت تضعك

دانفورت « مستديرا إلى أيبجال ، ما هذا ؟ تضحكين أثناء .. ؟ »
باريس « يا صاحب الفخامة لقد كانت وقتها واقعه تحت تأثير تيتوبا ولكنها
الآن شفيت . »

جايلز نعم شفيت الآن لدرجة أنها تدبر شئو الناس .

دانفورت اصمت يارجل .

هاثورن وما دخل الضحك في الصلاة واتهامه لها بالقتل . المهم هي تهمة
تدبير القتل .

دانفورت نعم « يدرس ايبجال لحظة ثم ، استمر ياسيد بروكتور .
بروكتور ماري . ارجوك قصي على المحافظ كيف كتبت رقصن في الغابة .
باريس « في الحال ، يا صاحب الفخامة . هذا الرجل يلمخ اسمي بالعار منذ
بجيتي إلى سالم . انه .. »

دانفورت لحظة ياسيدي « إلى ماري بحزم مندهشا ، ما هذا الرقص في الغابة ؟
ماري أنا .. « تنظر إلى أيبجال التي تحملق فيها . ثم ترجو بروكتور ،
مستر بروكتور

بروكتور « في الحال ، لقد ضبطهن مستر باريس بنفسه في حاكم الليل :
وهذه هي الطفلة التي تتحدثون عنها . هذه هي حقيقتها . »

دانفورت « بزداد تقززه فيستدير إلى باريس مندهشا ، مستر باريس
باريس « أؤكد لك ياسيدي أني لم أعر على أية مهنة عادية وإن هذا الرجل .
دانفورت « ولكنك عثرت عليهن في الغابة يرقصن ؟ العيون على باريس . يشير
إلى ايبجال ، ايبجال

هال « يا صاحب الفخامة . عندما وصلت من ييفر لي أخبرني المستر باريس عن ذلك
دانفورت هل تنكر ما قلت يامستر باريس . »

باريس « أنا لا أنكر أني قلت له قصة الرقص ولكني لم أشاهد أيا منهن عارية .
دانفورت ولكنها رقصت . »

باريس (كارها) نعم ياسيدي .

دانفورت « ينظر إلى ايبجال نظرة جديدة . »

هاثورن هل تسمح لي يا صاحب الفخامة بتوجيه بعض الأسئلة إليها (يشير
إلى ماري) .

دانفورت : « بخلق ، تفضل .

هاثورن : تقولين انك لم ترى أية أرواح أو أشباح يا ماري .

ماري : « بضعف شديد ، لم أر شيئاً يا سيدي .

هاثورن : « برنة نصر ، ومع ذلك عندما واجهك الناس في المحكمة ذكرت أن أرواحهم كانت تتسلط عليك ...

ماري : كنت أكذب يا سيدي .

دانفورت : ارفعي صوتك من فضلك

ماري : كنت أكذب يا سيدي

باريس : ولكنك كنت تتشجنين وأنا نفسي كنت أسندك وكنت باردة كالساج . انك يا مستر دانفورت . .

دانفورت : وأنا أيضاً لمست هذه الحكاية فيك .

بروكتور : كانت تمثل الاغماء يا صاحب الفخامة . لأنهن ممثلات يتقن هذا الدور

هاثورن : اذن أيمكنها أن تمثل هذا الدور الآن .

بروكتور : الآن ؟

باريس : لم لا ؟ إنها تدعى أنها كانت تمثل دور الاغماء فليتمثله الآن .. تستطيع أن تمثل لنا كيف كانت تدعى أن أحداً يهاجمها . ويستدير إليها ، مثل الاغماء .

هاثورن : نعم مثل الاغماء . اثبتى لنا كيف كنت تمثلين هذا الدور عدة مرات .

ماري : « تنظر إلى بروكتور ، لا - لا أستطيع تمثيل الاغماء الآن يا سيدي

بروكتور : « مفزوعاً يقول بهدوء ، ألا يمكنك تمثيل هذا الدور يا ماري ؟

ماري : « تنظر حوالها كما لو كانت تبحث عن مبرر للاغماء ، ليس لدى الدافع الآن : أنا ...

دانفورت : لماذا ؟ ما الذي ينقصك الآن ؟

ماري : لست أدري يا سيدي : أنا ...

دانفورت : ربما كان السبب أننا هنا لأرواح شريرة بيننا تتسلط عليك داخل

قاعة المحكمة . هل كانت توجد بعض هذه الأرواح في غير المحكمة ؟

مارى : أنا لم أر في حياتي أية روح .
باريس : صدقنا انك لم ترى أرواحا في حياتك فهل في استطاعتك أن يغمى عليك بارا تلك كما تدعين ؟

مارى : وتحملق وتحاول بعث جو الاغماء ولكنها تهز رأسها ، لا أستطيع أن أمثل الدور .

باريس : إذن اعترفي - أن الأرواح الشريرة هي التي كانت تملك وتبعث فيك الاغماء .

مارى : لا ياسيدى أنا

باريس : إنها حيلة يا صاحب الفخامة لتضليل المحكمة .

مارى : ليست حيلة : « تقف » لقد اعتدت أن يغمى على لاني .. لاني كنت أظن اني أرى أشباحا .

دافنورث : كنت تظنين !!!

مارى : لست أدري كيف كان ذلك - . ولكن هذا هو ما كان يحدث .. .
كنت أسمع الفتيات الأخريات يصرخن . وأنت نفسك - يا صاحب الفخامة - كنت تبدو كما لو كنت تصدقن . وأنا - كنا نمثل عليكم في أول الأمر - نوعا من اللهو ياسيدى - ولكن العدوى انتشرت وسرت بينكم فأخذ كل واحد يصيح « أشباح أشباح » فخيّل إلى أن الأمر حقيقة !! صدقنى ياسيدى !! وخيّل إلى اني أرى أشباحا فعلا ولكنى لم أر شيئا بالمرّة ..
« يحملق دافنورث فيها » .

باريس : « مبتسما ولكن تبدو عليه أمارات القلق نظراً لما يبدو على دافنورث من ميل نحو تصديق مارى » أرجو ألا تكون غفامتك قد صدقت هذه القصة الساذجة .

دافنورث : « يستدير قلقا نحو ايبجال ، ايبجال ... أرجوك أن تنفذى إلى داخل قلبك وتصدقينى . وتأكدى يا بنيتى أن الله يقدر الروح الإنسانية

حق قدرها وأنه شديد العقاب لمن يزهد نفسازكية بلا ذنب جنته .
ربما كانت الأشباح يابتي مجرد وهم، طيفا عابرا لم يخطر ببالك .

اييجال سيدى لا أسمح لك أن تهينى . .
دانفورت أرجوك يابتي تعقلى وزنى الأمور . .
اييجال لقد آذونى ياسيد دانفورت وكان دى يجرى أمام عيني . . لقد دبروا
أمر قتلى يوميا لالسبب سوى انى كنت أكشف عملاء الشيطان وافضح
سترهم . وهذا ما تكافؤتى به ؟ نخونوتى وتنكرون ما سردته عليكم
وتتشككون فيه وتستجوبوننى كما لو كنت . .

دانفورت « بضعف »
إنى لا أخونك يابتي .
اييجال « فى تهديد سافر » .
فلأخذ حذرك إذن ياسيد دانفورت . أظن نفسك فى مأمن من احابيل
الأشباح ؟ احذر ألا عيهم فهناك . . « فجأة تدير وجهها شطر الفضاء
فوقها — مفزوعة خائفة »

دانفورت ماذا ألم بك يابتي . . ؟
اييجال « تبحث فى الهواء ضامة ذراعها إلى بعضها كما لو كانت تحس بالبرد
الشديد » .

لا . . أدري . الريح . . الريح الباردة .
« تسقط عينها على مارى وارين » .

مارى « مذعورة » آنى . .
مرسى إنى أجمد . يا صاحب الفخامة ! !
بروكتور انهن يمثلن . .
هاثورن « يلمس يد اييجال » إنها باردة يا صاحب الفخامة . المسها بنفسك . .
مرسى « أسنانها يصطك » مارى . امنعى روحك غنى .

مارى ليرحمنى الله . .
سوزانا إنى أنجمد . . أنجمد . .
اييجال الريح . الريح . .

مارى أبى كفى هذرا ...

دانفورث «غاضبا» ماري وارين . هل تكيدين لها ؟ ابطلي عملك في الحال
« ماري تصرخ صرخة هستيرية . وتبدأ في العدو - بروكتور يمسكها .

مارى « منهارة » دغنى يامستر بروكتور . لا أستطيع . لا أستطيع . .

أبيجال « متضرعة إلى السماء » أبانا الذى في السماء أبعد عنى هذه الروح .

«دون إنذار أو تردد يقفز بروكتور إلى أبيجال ويمسكها من شعرها
وينهضها على أقدامها . تصرخ من الألم . يصبح دانفورث مندهشا ،
« ماذا تفعل ؟ » ويصيح دانفورث وماريس . أبعد يدك عنها ، ويطغى
صوت بروكتور كالزئير عليهما .

بروكتور وكيف تدعين أباك الذى في السموات يا عاهرة . يا عاهرة .

« هيريك يفصل بين بروكتور وبينها » .

هيريك جون .

دانفورث أيها الرجل ماذا تقول .

بروكتور « لاهشا في ألم » إنها عاهرة .

دانفورث « مبهوتا » تهمها بـ

أبيجال إنه يكذب يا مستر دانفورث .

بروكتور راقبوها . ستصرخ صرخة من صرخاتها لتموه عليكم ولكن .

دانفورث ماد ليك على ما قلت ؟ يجب أن تقدم الدليل .

بروكتور يرتعد وقد انهارت حياته أمامه ، لقد عرفتها يا سيدى . عرفتها .

دانفورث أنت - زان ؟ .

فرانيس « متعززا » جون . لا يمكن أن تقول عن نفسك .

بروكتور أوه يا فرانيس . أنت طيب ولا تعرفنى على حقيقتى « إلى دانفورث ،

لا يمكن لأى إنسان عاقل أن يتهم نفسه ويشوه اسمه دون ...

دانفورث « مشدوها » فى أى وقت ؟ وأى مكان ؟

بروكتور « يبدأ صوته في الرجفة وإحساسه بالعار يزداد ، في المكان اللائق بها . في حظيرة الماشية . في آخر أيام عمالها عندى منذ ثمانية شهور مضت . كان يوما نحسالم أربعده طعما لراحة الضمير . » يضغط على أسنانه ليمنع نفسه من البكاء ، قد بظر الإنسان أن الله غافل لا يرى ولكنه علم بذات الصدور . وللأسف أنى علمت ذلك متأحرا بعد فوات الأوان وأنا لذلك أرجوك بل استجلفك ياسيدى أن تراها على حقيقتها لقد ضبطتها زوجتى . زوجتى الطيبة الكريمة ولم تفضحها بل اكنفت بأن تطردها من البيت وظمت المغروره على غرورها ياسيدى . تغلبه عاطفته . يا صاحب الفخامة . » يفسب عند نفسه . يبتعد عن المحافظ لحظة ثم يقرر مواصلة الكلام ، إنها تطرأن فى إمكانها أن تحكم بالإعدام على امرأتى ثم تزوجنى إياها معذورة لاني أنا الذى شجعتها ليجازنى الله وليعاونى على اجتياز هذه المحنة لقد أثمت وها هو الانتقام يحل على من عاهرة . بحب ياسيدى أن تراها على حقيقتها . لقد أسلمت لك نفسى وكشفت عن ذاتى وها أنا أضع ذا أمرى بين يديك كليه وأطمع أن تفكر وترى المشكلة على حقيقتها .

دانفورث « متقرزا يستدير إلى ابيجال ، هل تنكرين كل ما قاله عنك ؟

ابيجال لو أجبرتني على الإجابة فسأغادر المحكمة ولن أعود ثانية .
« يفلح تهديدها فيتردد دانفورث . »

بروكتور لقد فضحت نفسى وجعلت شرفى مضغة فى الأفواه . انتهى اسمى . صدقتى ياسيد دانفورث ، إن زوجتى بريئة وهى لم ترتكب اثما ولم تزاول سحرا اللهم إلا إذا كان اكتشافها لعهر هذه الفتاة يعد اثما .

ابيجال « تخطو نحو دانفورث ، لماذا تنظر إلى هكذا » تستدير نحو الباب وتمشى ،

دانفورث ابقى كما أنت « يعترض هير ياك طريقها ، تتقدم والشرر يتطاير من عينيها ، مستر بارس اذهب إلى سجن المحكمة وأحضر مسز بروكتور .

باريس « معترضا ، يا صاحب الفخامة هذا كله مجرد . .

دانفورث « بجدة لباريس ، احضرها ولا تخبرها بحرف واحد بما دار هنا ..
وعندما تصل اطرق الباب قبل الدخول حتى لا تسمع شيئاً .. » يخرج
باريس ، سأسأل الى الحقيقة الآن « انى بروكتور ، لقد قلت ان زوجتك
صادقة لا تكذب .

بروكتور لم يحدث أن كذبت أبداً في حياتها هناك أناس لا يستطيعون الغناء
وهناك أناس لا يستطيعون البكاء - وزوجتى من صنف من الناس
لا يعرف الكذب . لقد دفعت ثمننا غالياً لاكتشف هذه الحقيقة عن
زوجتى بنفسى ياسيدى .

دانفورث وعندما طردت هذه الفتاة من بيتك أكان السبب هو ما ذكرت ؟
بروكتور نعم ياسيدى .

دانفورث وكانت تعرف أنها عاهرة ؟

بروكتور نعم ياسيدى صبطتنا معا ، وكانت تعرف أنها عاهرة ..

دانفورث حسن اذن « الى ايبجال ، لو ذكرت لى زوجته أنها طردتك لارتكابك
الزنا مع هذا الرجل فسيحل بك عقابي وهو عقاب شديد لو تعلمين
« طرق على الباب ، ينادى من على الباب ؟ .. ابقى مكانك « الى
ايبجال ، أديرى ظهرك . أديرى ظهرك ، « الى بروكتور أدر ظهرك
أنت أيضاً . « يدير الاثنان ظهريهما . ايبجال تدير ظهرها ببطء وتعبر
عن اهانتها ، ليق كل منكما فى مكانه وظهره لمسز بروكتور
عندما تدخل . وليبق كل فرد فى هذه الحجرة صامتا لا ينطق حرفاً
أو يحدث إشارة . يستدير ناحية الباب وينادى ، ادخل « يفتح الباب ،
تدخل اليزابث مع باريس ، يتركها باريس ، تقف وحيدة وعيناها
تدوران باحثة عن بروكتور ، مستر شيفر ، اكتب محضر هذه الجلسة
بكل دقة . هيا . هل أنت مستعد ؟

شيفر مستعد ياسيدى

دانفورث تعالى هنا أيتها المرأة « تتقدم اليزابث اليه ناظرة الى ظهر بروكتور ،

- انظري الى فقط لا الى زوجك ، انظري الى عيني فقط ..
- اليزابيث : بضعف ، حسن ياسيدى ..
- دانفورث : لقد فهمت أنك فى يوم من الايام طردت خادمك ايجال وليامز من خدمتك ..
- اليزابيث : هذا صحيح يا سيدى ..
- دانفورث : فلماذا طردتها ؟ صمت قصير .. تحاول اليزابيث اختلاس النظر الى بروكتور ، انظري فى عيني انا وحدى ولا تلتفتى الى زوجك أجيبينى من ذا كرتك ولن يساعدك احد فى الاجابة على أسئلتى .. لماذا فصلت ايجال وليامز ؟
- اليزابيث : لا تدرى ماذا أقول وتترك خطورة الموقف فتبالي شفيتها لكسب الوقت ، لم تكن ترضينى . صمت ، ولم يكن يرضى عملها زوجى .
- دانفورث : لم تكن ترضيك فى اية ناحية ؟
- اليزابيث : كانت . تنظر الى بروكتور لتستلهمه الجواب ،
- دانفورث : انظري الى يا امرأة ، تنظر اليزابيث إليه ، هل كانت كسولة ؟ بطيئة ؟ ما الذى كانت تضايقلك فيه ؟
- اليزابيث : يا صاحب الفخامة -- كنت مريضة عندما جاءتنا . وزوجى رجل طيب صالح وهو لا يشرب الخمر ولا يلعب القمار . ولكنه دائم العمل وحدث أثناء مرضى - نسيت أن أقول لك إنى كنت مريضة مرضاً طويلاً بعد ميلاد ابنى الأخير ، وظننت ان زوجى بنا يمانى وانصرف عني قليلاً - وهذه الفتاة تستدير ناحية ايجال ،
- دانفورث : انظري الى .
- اليزابيث : حاضر يا سيدى . ايجال وليامز .. تسكت ،
- دانفورث : ماذا عن ايجال وليامز ..
- اليزابيث : ظننت أنه احبها وفى إحدى الليالى فقدت إدراكى السليم للأمور فطردها .

- دافورث وزوجك . هل تحول عنك إليها فعلا ؟
- اليزابيث (في ألم) زوجي رجل طيب يا سيدى .
- دافورث إذن فهو لم يتحول عنك إليها .
- اليزابيث « تبدأ في النظر إلى بروكتور ، هو .. »
- دافورث يتقدم إليها ويسك وجهها ، انظري إلى .. هل تعلمين ان جون بروكتور قد زنى بها ؟ « لا تستطيع الكلام ومي في ازمة من الحيرة ، اجيبي على سؤالى . هل زوجك زان . »
- اليزابيث « بضعف ، لا يا سيدى .. »
- دافورث أبعداها يا مارشال .
- بروكتور اليزابيث قولى الحقيقة .
- دافورث لقد اعترفت بما فى نفسها . أبعداها .
- بروكتور « صارخا ، اليزابيث . لقد اعترفت . اعترفت .. »
- اليزابيث أوه يا إلهى ! « يقفل الباب خلفها ، »
- بروكتور إنها تحاول انتقاذاسمى كانت تحاول حماية شرفى ..
- هال يا صاحب الفخامة . إن المرأة كانت تكذب كذبة متوقعة منها . أرجوك أنه هذه المحاكات قبل أن تصدر حكما بإعدام آخرين .. لا يمكننى أن أسكت ضميرى أكثر من ذلك - لقد وضع من هذه القضية أن المسألة مسألة انتقام . أفراد ينتقمون من بعضهم البعض بالدس .. لقد صدقت هذا الرجل من أول وهلة أقسم لك بالله العظيم إنى أصدقه الآن واستحلفك أن تعيد زوجته قبل أن .. »
- دافورث إنها لم تؤيده فى أقواله فهو كاذب ..
- هال أنا أصدقه « يشير إلى ايبجال ، لدى إحساس دائم بأن هذه الفتاة تكذب إنها .. » ايبجال تصرخ صرخة مفزعة وتنظر إلى السقف ..
- ايبجال لا يمكنك .. اذهبي اذهبي . قلت اذهبي ..

دانفورث ماذا ألم بك يا بنيتي ؟ ولكن ابيجال تشير بخوف وترفع عينها
المذعورتين ووجهها المرتعب ناحية السقف .. البنات الأخريات
يفعلن مثلها .. ويفعل مثلها هاثورن وهال وبتنام وشيفر وهيريك
ودانفورث ، ماذا هناك ؟ يخفض عينيه من السقف ويبدو عليه
الخوف .. يرتعد صوته ، يا ابنتي ابيجال مسمرة والبنات يفعلن فعلها
مفتحات الأفواه يحلقن في السقف ، يا بنات ! ماذا ؟

مرسى ، تشير ، إنها هناك خلف النافذة !

دانفورث ، ينظر فوق ، أين ؟ ؟

ابيجال لماذا ؟ تطلع ريقها ، لماذا حضرت أيها الطائر الأصفر .

بروكتور أين هو هذا الطائر .. لا أرى طيوراً أمامي .

ابيجال ، إلى السقف ، وجهي ؟ وجهي ؟

بروكتور مسترهاال .

دانفورث اسكت

بروكتور ، إلى هال ، هل ترى طيوراً ؟

دانفورث اسكت .

ابيجال ، إلى السقف في حوار حقيق مع الطائر كما لو كانت ترجوه أن يتركها
دون أذى ، ولكن الله هو الذي خلق وجهي ، وأنت لن يمكنك أن
تؤذيني في وجهي . آه ، إن الحسد خطيئة كبرى ياماري .

ماري (تقفز وتقول في لهجة خائفة مستعطفة) آبي !

ابيجال (تستمر في مناجاة الطائر) أوه ياماري هذا حرام أن تغيري شكلك .
لن أتوقف لن أكف عن الكلام ، إن الله أمرني أن أكشفكم
وأنا أفعل كما أمرني الله .

ماري آبي أنا وهنا .. (تضغط على هنا) .

بروكتور (بجنون) انهن يثلن يا مستر دانفورث .

ابيجال (تخطو خطوة إلى الخلف كما لو كان الطائر سيهبط فجأة ويهاجمها)

- أوه أرجوك يامارى .. لا تهبطى ، أرجوك
سوا زانا والكوت مخالبا-إنها تبرز مخالبا
بروكتور أ كاذيب ! أ كاذيب !
ايبجال (تراجع وعيناها مثبتتان على السقف) مارى أرجوك لا تؤذينى .
مارى (إلى دانفورث) أنا لا أؤذيها .
دانفورث (إلى مارى وارين) ولماذا تراك أمامها .
مارى إنها لا ترى شيئاً .
ايبجال (نحملق الآن أمامها كما لو كانت منومة وتقلد نفس صوت مارى وارين .) لا ترى شيئاً .
مارى (مستعطفة) آبى أرجوك !!
ايبجال .. (والبنات كلن) آبى أرجوك .
مارى (إلى البنات) أنا هنا ! أنا هنا !
البنات أنا هنا ! أنا هنا !
دانفورث (متقرزا) مارى وارين ابعدى روحك عنهن .
مارى وارين مستر دانفورث !
دانفورث أتصلين بالشيطان ؟ . هيه ؟
مارى أبداً ! أبداً !
البنات أبداً ! أبداً !
دانفورث « يصير هستيريا ، لماذا يكررن كلامك ؟
بروكتور أعطنى سوطاً .. سأوقف هذه المهزلة ..
مارى إنهن يمثلن .. يلهون .. إنهن ...
البنات يمثلن .. يلهون ..
مارى « تستدير إليهن وتصرخ فهن بلهجة هستيرية وتضرب الأرض بقدميهما ، آبى كفى .
البنات « يضربن الأرض بأقدامهن ، آبى كفى ..

- مارى كفى . .
- البنات كفى . .
- مارى « تصرخ بأعلى صوتها وترفع قبضتى يديها ، كفى . .
- البنات « يرفمن قبضات أيديهن ، كفى . .
- مارى « مهزومة تماماً وقد طوتها أيجال والبنات - تبدأ فى النواح ويدهاها نصف مرفوعتين ولا حول لها ولا قوة والبنات يفعلن مثلها تماماً ،
- دانفورث لقد كنت منذ لحظة أنت المجنى عليك وانقلبى الآن جانيه . كيف تسلطت روحك عليهن . . من أين لك هذه القوة ؟ ..
- مارى « تحملق فى أيجال ، أنا لا قوة لى . .
- البنات لا قوة لنا . .
- بروكتور أنهن يهزأن بك يا سيد . .
- دانفورث لقد كنت فى صفهن فلماذا انقلبى عليهن . لقد رأيت الشيطان ألم تريه ؟
- هال « يشير إلى أيجال والبنات ، لا تصدقهن . .
- مارى أنا . .
- بروكتور « يلس ضعفا ، مارى . إن الله يلعن كل الكاذبين .
- دانفورث « يواصل هجومه عليها ، لقد رأيت الشيطان - اتصلت بابليس هيه ؟
- بروكتور إن الله يلعن الكاذبين يا مارى . . .
- « تنطق مارى شيئاً غير مفهوم وتحملق فى أيجال التى تظل على حالها ترقب الطائر فوقها ،
- دانفورث ارفعى صوتك . لا أسمعك . . فإذا تقولين ؟ « مارى تنطق مرة أخرى شيئاً غير مفهوم ، اعترفى وإلا شنقتك . . « يديرها فى مواجهته بقسوة ، هل تعرفين من أنا ؟ سأحكم عليك بالشنق إن لم تكونى صريحة معى
- بروكتور مارى تذكرى قول الله - إن الأخيار هم -
- أيجال « تشير إلى فوق ، الأجنحة إنها تنشر أجنحتها . مارى أرجوك كفى . . كفى . .

هال أنا لا أرى شيئاً يا صاحب الفخامة ..
دانفورت ألن تعترفى بمالك من قوة . « هو الآن على بعد بوصة من وجهها ،
تكلمى انطقى !

ايبجال إنها ستهبط . إنها فوق النافذة ..
دانفورت تكلمى ..
مارى « تحمق فىهم بخوف ، عن ماذا ؟ ! .
الفتيات عن ماذا ..

باريس انبذى الشيطان تحديه دوسى عليه . سننقذك لو قاومته يامارى و -
ايبجال « تنظر ، انظروا أنها ستهبط .

« تجرى مع البنات إلى أحد أركان الحجرة ويضعن أيديهن على
عيونهن يحمينها . كما لو كانت حركة الطائر تعنيهن كلهن يصرخن صرخة
عظيمة وتفتح ماري فيها كما لو كانت قد انتقلت إليها العدوى وتصرخ
معهن . تغادر ايبجال والفتيات مكانهن تدريجياً وتبقى ماري وحدها
معلقة في الطائر صارخة بجنون . يراقبها الجمع وقد اذهلتهم نوبتها
الظاهرة . يتقدم بروكتور إليها

بروكتور ماري . اخبرى المحافظ ماذا - « لم يكذبك كلامه وتراه يتقدم
إليها حتى تندفع بعيداً عن مداه صارخة في فزع ،

مارى لا تلمسنى - لا تلمسنى « تتوقف الفتيات عند صرختها على الباب ،

بروكتور « مندهشا ، ماري .

مارى « تشير إلى بروكتور ، أنت رجل الشيطان . أنت عميله
« يتوقف في سيره ،

باريس ليتبارك الرب .

الفتيات ليتبارك الرب .

بروكتور (اخرسى) ماري كيف - ؟

مارى لن اشتق معك إنى أحب الله .. أحب الله .

دانفورت «إلى ماري، أكان يطلب إليك أن تنضمي إلى ركب الشيطان ؟
ماري «بهستيرية مشيرة إلى بروكتور، إنه يأتيني كل ليلة وكل يوم لأوقع ،
لأوقع ، لا -

دانفورت توقعين ماذا ؟

باريس في دفتر الشيكات ؟ أكان يأتيك ومعه دفتر ..

ماري «بهستيرية مشيرة إلى بروكتور وخائفة منه) اسمي . إنه يريد
اسمي أنه يقول (سأقتلك إذا شئتموا زوجتي يجب أن تذهبي ونفوض
المحكمة .

« تمتد رأس دانفورت إلى بروكتور وقد ظهرت على وجهه
علامات الاشتزاز والصدمة ،

بروكتور « مستديراً وطلياً معونة هال ، مستر هال . !

ماري « تبدأ في الهنئة ، إنه يوقفني كل ليلة وعيناه كقطعتين من الجمر
وتمتد أصابعه حول عنقي كالمخالب فلا أتمالك إلا أن أوقع ، أوقع .
هال لقد جنت البنية يا صاحب الفخامة ..

بروكتور « بينما عينا دانفورت تسقطان عليه ، ماري ، ماري .

ماري « صارخة فيه ، لا ، أنا أحب الله . لن أسير سيرك مرة أخرى .

« أحب الله وأبارك الله ، تنهه وتذهب إلى أيبجال مندفعة ، آبي . آبي
لن أوديك مرة أخرى « الجميع يرقبون المشهد وايبجال تتقدم في حب
وعطف متناهين وتأخذ بماري الباكية إليها ثم تنظر إلى دانفورت ،

دانفورت « إلى بروكتور ، من أنت ؟ وما هي حقيقتك ؟ « بروكتور لا يقوى
على الكلام لغضبه البالغ ، أنت من حزب الشيطان ؟ لقد رأيت
قوتك ولن تنكرها من أنت ياسيد ؟

هال يا صاحب الفخامة .

دانفورت لن أستمع إليك ياسيد هال « إلى بروكتور ، هل تعترف بعلاقتك
بالشيطان أو تظل على محالفتك له ؟ ما قولك ؟

بروكتور « لا هنا وقد عظمت ثورته ، أقول - أقول - أن الله قد (. . .)

باريس اسموا . اشهدوا .

بروكتور : يضحك بجنون ، النار تندلع وأقدام ابليس تطن في أذني ووجهه القذر يطل أمام عيني لتحل على جنسنا لعنة الله نحن الجبناء الذين نضعف كما ضعفت أنا وكما ضعفتم اتم إذ تعلمون في قرارة نفوسكم مقدار ما في هذا الذي أنتم فيه الآن من كذب وبهتان . ضعفنا عن أعلاء كلمة الحق وجبننا عن اظهار ما يعيش فيه الناس من جهل . ليلعن الله جنسنا الجبان وليدخلنا النار .

دانفورت : مارشال . خذه وكورى معه إلى السجن .
هال : (يبدأ في الذهاب إلى الباب) أنا أحتج على هذه الاجراءات وأعلن براءتي منها .

بروكتور : لقد نكستم علم الله ورفعتم شأن عاهرة .
هال : أنا أحتج على هذه الإجراءات وأعلن أن لا شأن لى بهذه المحيكة .
(يصفق الباب من الخارج خلفه)

دانفورت : (يناديه في غضب) مستر هال . مستر هال .

تنزل الستار

(انتهى الفصل الثالث)

الفصل الرابع

زنزانة في سجن سالم . هناك في المؤخرة نافذة وبالقرب منها باب ضخم ثقيل وبجانب الحائطين مقعدان طويلان ..

المسكان في ظلام ماعدا الشعاع الصادر من القمر والذي يتخلل القضبان. الحجرة تبدو خالية . تسمع خطوات من ناحية المرثم شخصنة مفاتيح وينفتح الباب ... يدخل مارشال هيريك ومعه فانوس .. هو شبه مخمور وقدماه مثقلتان . يذهب إلى مقعد ويلكز كومة من الخرق ترقد فوقه ...

* * *

هيريك سارة .. استيقظي سارة جود « يذهب إلى المقعد الثاني ،
سارة (تنهض في أسماها) أوه يا صاحب الجلالة حالا حالا . تيتوبا إنه
هنا . صاحب الجلالة حضر ..

هيريك إذهي إلى الزنزانة الشمالية هذه الزنزانة مطلوبة الآن (يعاق فانوسه
على الحائط تقوم تيتوبا)

تيتوبا لا يبدو عليه كصاحب الجلالة ... يبدو أنه مارشال ...
هيريك (يخرج قنينة خمر) هيا اخرجنا من هنا الآن . (يشرب وتأتي سارة
جود وتحملق في وجهه)

سارة آه ، أهو أنت يا مارشال ، كنت أحسبك الشيطان قدم ليخاصنا ،
اعمل معروفا أعطني جرعة عصير ؟

هيريك (يناولها القنينة) وإلى أين تنوين الذهاب يا سارة ؟
تيتوبا (بينما سارة تشرب) سنذهب إلى باربادوس حالما يحضر الشيطان
ومعه الريش والأجنحة .

هيريك أوه ؟ إذن فرحة سعيدة لكما

سارة ياله من تغيير يا مارشال . سنكون طائرین صغیرین . کلانا .
وسنولى جنوبا (ترفع القنينة لتشرب مرة أخرى)

هيريك (يأخذ القنينة من على شفتيها) من الأوفق لك أن تعطيني هذه
وإلا فإن تقوى من على الأرض أبدا . هيا الآن ...
تيتوبا سأ توسط لك عنده لو شئت الرحيل معنا يا ماسارل ...

هيريك قبلت يا تيتوبا . إنه أنسب يوم للطيران إلى الجحيم ..
تيتوبا إن باربادوس ليست جحيماً وكلهم يحبون الشيطان هناك ويصادقونه
ويغنون ويرقصون معه لا كلكم هنا حيث تحرمونه وتلعنونه
في ماساشوستس تجارته كاسدة وفي باربادوس نخبه و ... د تسمع
خوار بقره فتقفز تيتوبا وتنادى من النافذة ، نعم ياسيدى .
إنه هو ياسارة ..

سارة أنا هنا يا صاحب الجلالة د يسرعان بجمع خرقهما بينما يدخل
هو بكنز الحارس ،

هوبكنز وصل نائب المحافظ ..

هيريك د يمسك تيتوبا ، هيا . هيا ..

تيتوبا د تقارمه ، لقد حضر خصيصاً ليأخذنى معه إلى بلدنا . .

هيريك د يجذبها ناحية الباب ، ليس هذا خوار الشيطان . إنه خوار بقره
هزيلة أتعلمها امتلاء ضررتها باللبن . هيا الآن .. اخرجنا . .

تيتوبا د تنادى ناحية النافذة ، خذنى إلى بلدى يا شيطان . خذنى إلى بلدى

سارة د تصيح خلف تيتوبا ، أذكرى له يا تيتوبا بأنى قادمة أنا الأخرى .
قولى له إن سارة ستذهب أيضاً ...

(يسمع صوت تيتوبا من الخارج وهى تصيح د خذنى معك ياسيدى .

خذنى إلى بلدى . . صوت هوبكنز يأمرها بالمسير د امشى تحركى ،

يعود هيريك ويجمع الخرق والقش ويكومهما فى ركن ويستدير عندما

يسمع صوت أقدام فيدخل دانفورت والقاضى هاثورن مرتدين

معطفين ضخمين ويضعان قبعتين ضد المطر . يتبعهما شيفر حاملا حقيبة
أوراق وصندوق أدواته الكتابية)

هيريك صباح الخير ياسيدى

دانفورث أين السيد باريس . .

هيريك سأبحث عنه وأحضره . يذهب إلى الباب ،

دانفورث مارشال . يتوقف هيريك ، متى وصل السيد هال ؟

هيريك أظن فى منتصف الليل

دانفورث . بشك ، وماذا يفعل هنا ؟

هيريك يزور المحكوم عليهم بالإعدام ياسيدى ويصلى معهم . إنه يجلس الآن
مع جودى نيرس والسيد باريس معه .

دانفورث هيه . . هذا الرجل لا يملك حق الدخول هنا يا مارشال فلماذا سمحت
له بالدخول ؟ .

هيريك السيد باريس هو الذى أمرنى ياسيدى . ولم تطاوعنى نفسى
على عصيانه . .

دانفورث هل أنت مخمور يا مارشال ؟

هيريك لا يا سيدى . الليلة باردة ولا نار عندى هنا . .

دانفورث . متمالك نفسك من الغضب ، ما اذهب وأحضر السيد باريس . .

هيريك حاضر يا سيدى . .

دانفورث الرائحة كريهة هنا . .

هيريك لقد أخليت المكان الآن فقط من أجل سيادتك .

دانفورث احذر من السكر يا مارشال .

هيريك حاضر يا سيدى . ينتظر لحظة مزيداً من الأوامر ، ولكن دانفورث

يدير له ظهره فى غير رضى ويخرج هيريك لحظة صمت . يتوقف

دانفورث مفكراً ،

هاتورن استجوب هال يا صاحب الفخامة فإتى لن أدمش لو علت أنه كان يعظ في أندوفر مؤخراً . .

دانفورث سفتح في ذلك في وقته فلا تذكر أندوفر . غريب أن يصلي باريس معه ! و ينفخ في يديه ويتوجه إلى النافذة وينظر خارجها ،

هاتورن أنا لا أرى يا صاحب الفخامة أن يتردد باريس باستمرار على المسجونين و دانفورث يستدير إليه مهتما ، لقد صارت للرجل نظرات كنظرات المجانين هذه الأيام . .

دانفورث مجانين . . ؟

هاتورن لقد قابلته أمس خارجاً من منزله فحيته تحية الصباح - ولكنه كان يبكي واستمر يبكي وذهب لحاله . في رأيي يجب ألا يراه أحد على هذه الحال في القرية . .

دانفورث ربما حلت به مصيبة .

شيفر (يضرب قدميه في الأرض لينشطهما من البرد) المصيبة التي حلت به هي البقر ياسيدى .

دانفورث البقر ؟

شيفر عندما سجن كثير من الفلاحين أصبحت أبقارهم ولا مالك لها وخرجت ضالة في الطريق وتنازعها الناس فيما بينهم وكان السيد باريس يجادل الفلاحين طوال أمس البلد كلها في صراع ياسيدى . صراع على البقر والصراع يجعله يبكي لأنه يولد القلق حالي في ذلك حال أى إنسان آخر . (يسمع صوت قادم فيستدير ناحية الباب هو ودانفورث وهاتورن . دانفورث يرفع رأسه بينما يدخل باريس . صار هزبلاً مذعوراً يرتدى معطفاً كبيراً والعرق على وجهه ..

باريس (يقول لدانفورث في الحال) أوه صباح الخير ياسيدى .. أشكرك لحييتك وأعتذر عن إيقاظك مبكراً هكذا . صباح الخير أيها القاضى هاتورن . .

- دنفورث لا حق للسيد مال في الدخول إلى هذا . . .
- باريس لحظة يا صاحب الفخامة (يسرع إلى الباب ويقفله)
- هاثورن هل تركه وحده مع المسجونين ؟
- دنفورث وماذا يفعل هنا ؟
- باريس (يرفع يديه كمن يصلي) اسمعني يا صاحب الفخامة . إنها نجدة من السماء . لقد عاد القس مال ليحاول إرجاع ربيكا نيرس إلى حظيرة الإيمان ..
- دنفورث (مندهشاً) أو يطلب منها أن تعترف ؟
- باريس (جالساً) اسمعني . إن ربيكا لم تكن كلبة واحدة منذ مجيئها هنا من ثلاثة شهور وهي تجلس الآن معه ومعها أختها ومارتا كوري وامرأتان أو ثلاث أخريات ، وهو يحاول دفعهن إلى الاعتراف بجرائمهن ، إنقاذ حياتهن ..
- دنفورث لو فعل ذلك حقيقة لكان عمله نجدة من السماء . هل ضعفن . هل ضعفن ؟
- باريس ليس بعد . ليس بعد . . . ولكني فكرت في استدعائك حتى نرى ما إذا كان من الحكمة أن (لايجرؤ على التصريح بما يود أن يقوله)
- رايت أن أسأل سؤالاً وأرجو ألا . . .
- دنفورث كن واضحاً يا سيد باريس وقل ماذا يقلقك . .
- باريس ابنة أخى ياسيدى ابنة أختى اختفت .
- دنفورث اختفت ..
- باريس رأيت أن أباهم يخبر احتفائها في بداية الأسبوع ولكن ..
- دنفورث منذ متى اختفت ؟
- باريس هذه هي الليلة الثالثة . قالت لي إنها ستبيت ليلة عند مرسى لويس ، ولما لم تعد في اليوم الثاني أرسلت إلى السيد لويس سائلاً عنها ولكنه أخبرني أن ابنته مرسى ذكرت له هي الأخرى أنها ذاهبة لتبيت في بيتي . .
- دنفورث هل رحلت الاثنان ؟
- باريس « خائفاً منه » كلاهما ياسيدى . .

دائفورث « خائف ، سأرسل فرقة خلفهما . . وأين يمكن أن نجدهما . . .
باريس أظن أنهما أخذتا مركبا يا صاحب الفخامة » يفخر دائفورث فاه ،

ذكرت لي ابنتي أنهما كانتا تتحدثان عن البواخر في الأسبوع الماضي
واكتشفت الليلة كسر خزانتي « يدعاك عينيه باصابعه لينزع الدموع
من السقوط ،

هاتورن « مندهشا ، هل سرقت مالك ؟

باريس سرقة واحدا وثلاثين جنبا وتركتني مفلسا « يغطي وجهه ويبيكي ،
دائفورث أنت رجل لا عقل لك ياسيد باريس (يمشي مفكرا وقلقا قلعا عظيما)

باريس لن ينفع لومك لي يا صاحب الفخامة. لا بد من سبب دفعهما إلى الهرب
من سالم (يستعطف) يجب أن تنتبه ياسيدي أن ابيجال تعرف
المدينة جيدا ومنذ أن انتشرت أخبار أندوفر هنا

دائفورث أندوفر تطهرت والمحكمة ستعود إلى الانعقاد هناك يوم الجمعة
وستواصل الاستجواب .

باريس تماما ياسيدي ولكن الشائعات هنا تقول إن الثورة قد اندلعت
في أندوفر وأنها . .

دائفورث لم تندلع ثورات في أندوفر

باريس أنا أنقل فقط إليك ما يقولونه هنا ياسيدي . يقولون إن أندوفر
قد حلت المحكمة . . وأنهم رفضوا أن يتهمهم أحد بممارسة السحر .
ولقد تلقفت جماعة من الناس هنا هذه الشائعات وأثرت فيها وأؤكد
لك ياسيدي أني خائف من حدوث مظاهرة ضدنا .

هاتورن مظاهرة !! أنا لم ألمس بعد تنفيذ كل حكم بالإعدام إلا الرضاء
التام في المدينة !!

باريس أيها القاضي هاتورن . كانت أحكام الإعدام القديمة تنفذ في طبقة
غير الطبقة التي تزمع إعدام بعض أفرادها اليوم - ريكس نيرس
ليست بريدجيت التي عاشت ثلاث سنين مع بيثوب قبل أن تزوجه !!

وجون بروكتور ليس إيزاك وارد الذى أفلس عائلته بإدماجه الخمر ١١
(إلى دانفورت) تمنيت على الله لو كان حالهم كحال أولئك ياسيدى ١١
ولكن هؤلاء الناس مازالت لهم سطوة ونفوذ فى المدينة ١١ دع ربيكا
تقف على المشنقة وتصلى وسترى الناس وقد انفعلوا وأثيروا واستيقظ
فيهم الانتقام منك ١١

هاتورن لقد أداتها المحكمة يا صاحبة الفخامة ورأت المحكمة ..
دانفورت (متهما اهتماما بالغاً .. يرفع يده إلى هاتورن) أرجوك (إلى باريس)
وماذا تقترح إذن ؟

باريس أقترح أن يؤجل تنفيذ أحكام 'الإعدام لبعض الوقت ..

دانفورت لن يكون هناك تأجيل ..

باريس لقد بعثت عودة السيد مال بعض الأمل لو صدق ظى - فلوانه
أعاد الإيمان إلى واحدة منهم وحثها على الاعتراف فسيُدفع اعترافها
بقيتين بالجرم فى نظر الرأى العام .. أما وهن يرفض الاعتراف
ويضعن الجمهور موضع الشك فى اتهامهن فسيبيكن كثير من المخلصين
وسيضيع الحق الذى دافعنا عنه بين دموعهن .

دانفورت (يفكر لحظة ثم يذهب إلى شيفر) أعطنى القائمة (يفتح شيفر الحقيبة
ويبحث فيها) .

باريس لا تنسى ياسيدى أنى عندما جمعت الناس لاسمهم قرار تخلى الكنيسة
عن جون بروكتور لم يكن هناك أكثر من ثلاثين منهم .. معنى
ذلك أنهم غير راضين وأن ..

دانفورت (يدرس القائمة) لن يكون هناك تأجيل ..

باريس يا صاحب الفخامة !

دانفورت والآن ياسيدى . أى هؤلاء فى اعتقادك يمكن أن تؤثر عليه حتى ينفى
إلى الله ؟ سأحاول بنفسى معه حتى الفجر .. (يناول باريس القائمة
التي ياقى عليها نظرة فتط)

- باريس لا يكفى الوقت حتى الفجر .
- دانفورث سأبذل قصارى جهدى . أى هؤلاء تأمل أن يعترف ؟
- باريس (لا يحفل الآن حتى باللقاء نظرتة على القائمة ويقول هادئاً وبصوت راعش) يا صاحب الفخامة - انظر .. هذا خنجر - (يتوقف ويبلغ ريقه)
- دانفورث ماذا تقول ؟
- باريس الليلة عندما فتحت بابي لأخرج - طار هذا الخنجر واستقر على الأرض ..
- د عمت . يتلقى دانفورث الخبر باهتمام ويصبح باريس ... لا يمكن أن تشنق هذا الصنف من الناس . هناك خطر على لن أجرؤ على أن أخطو خطوة خارج بيتي ليلاً . يدخل القصر هال . ينظرون إليه لحظة في صمت هال مجلل بالحزن تعب وأكثر صراحة عما كان من قبل .
- دانفورث تهانئ القلبية لك ياسيد هال .. يسرنا أن تعود إلى عملك الخير ..
- هال (يذهب إلى دانفورث) يجب أن تعفو عنهم ياسيدى . إنهم لن يستسلموا ..
- (يدخل هيريك وينظر)
- دانفورث (متعلقاً) إنك أخطأت فهمى ياسيدى .. لا يمكننى أن أعزو عن هؤلاء فى الوقت الذى شنقت فيه اثني عشر لنفس الجريمة . لن أكون عادلاً لو فعلت ما تطلبه منى ..
- باريس (بخيبة أمل) أترفض ربيكا الاعتراف ؟
- هال ستشرق الشمس بعد دقائق قليلة يا صاحب الفخامة . يجب أن تتينح له فرصة أكبر .
- دانفورث اسمعنى الآن ولا تتخذوا أنفسكم أكثر من ذلك .. لن أقبل أى طلب بالعفو أو التأجيل . سيشتق الذين يرفضون الاعتراف . شنقنا اثني عشر وأعلننا عن شنق سبعة والمدينة كلها تتوقع أن تشهد موتهم فى الصليح . فالتأجيل فى غير صالحى الآن . والعفو عنهم سيتركهم فى عذالة الحكم على الذين ماتوا . وما دمت أنى فى جانب الله وأنكلم باسمه فلن أتهاون أو أتخاذل . فإذا كتبنا تخشيان على أنفسكم من النار

فلتعرنا أني أفضل أن اشتق عشرة آلاف شخص على كسر القانون ،
وأن تراق أنهار من الدموع على انتهاك حرمة الشريعة ١١ والآن
تشجعنا كرجلين واحزما أمركما وساعداني كما تأمركما السماء . هل تحدث
إليهم كلهم يا سيد هال ؟

هال كلهم ما عدا بروكتور فهو محبوس في الزنازة السفلى ..

دانفورث (إلى هيريك) وكيف حال بروكتور الآن ؟

هيريك مجلس مترقباً كالنسر .. ولو لم يتناول بعض الطعام من وقت
لآخر لمات ..

دانفورث (بعد أن يفكر لحظة) زوجته .. لابد أن زوجته قد تقدمت
في حملها الآن ..

هيريك نعم ياسيدى ..

دانفورث فإذا ترى ياسيد باريس ؟ أنت أدرى بهذا الرجل .. هل وجود
زوجه قد يبعثه على الاعتراف ؟

باريس محتمل ياسيدى . إنه لم يرها منذ ثلاثة شهور لذا أرى أن تستدعيها .

دانفورث (إلى هيريك) هل هو صلب كما كان ؟ هل هاجمك مرة أخرى ؟
هيريك لقد قيدناه بالسلاسل إلى الحائط .

دانفورث (يفكر ثم يقول) احضر جودى بروكتور ثم احضره بعدها .

هيريك حاضر يا سيدى . (يذهب هيريك . صمت)

هال إنك يا سيدى لو أجات تنفيذ الإعدام أسبوعاً ثم أعلنت على الملا
أنك تحاول الحصول على اعترافات منهم فهذا دليل على الرأفة من
جانبك لا على التخاذل .

دانفورث ياسيد هال، الأعمار بيد الله وليس في وسعنى أن أفعل شيئاً من أجلهم

هال (بלהجة اقصى) لو كنت تظن أن الله قد قدر موتهم على يدك وأنه
قد ادخرك لشير الفتنة ياسيد دانفورث فأنت مخلى .

دانفورث (في الحال) وهل سمعت الناس يتحدثون عن الفتنة في المدينة ؟

هال : لقد كثر اليتامى يا سيدى فى المدينة . وانتشرت الإهانة الضالة فى
الطرق ، ورائحة المحاصيل المتعفنة فى المدينة تزكم الأنوف ، والرهبة
تملأ القلوب . ومع ذلك تعجب منى إذا قلت لك إن الناس يتحدثون
عن الثورة ؟ كان أصوب لو أنك عجبت لعدم إشعالهم النار فى البلد كله ؟

دانفورث : هل ألقى مواظ فى أندوفر يا سيد هال خلال هذا الشهر .

هال : لا يا سيدى لقد أعفانى الله من حاجتهم إلى فى أندوفر .

دانفورث : أنت تحيرنى يا سيدى . لماذا عدت إلى هنا ؟

هال : الأمر فى غاية السهولة . لقد عدت لأقوم بما كان يقوم به الشيطان
هنا . عدت لكى أعظ المسيحيين أن يكذبوا وينافقوا أنفسهم .
(تلتقى سخريته) هناك دم فوق رأسى ألا ترى الدم المسفوح
على رأسى .

باريس : هوش . (لأنه سمع صوت أقدام . يواجهون جميعهم الباب . يدخل
هيريك واليزابيث . يدها مصفدتان فى القيود التى يفكها هيريك
الآن . ملابسا قدرة ووجهها شاحب وهزيل . يخرج هيريك) .

دانفورث : بأدب بالغ ، جودى بروكتور صامتة ، أرجو أن تشجعى .

اليزابيث : تذكره بتحذير ، مازالت أمانى ستة شهور على الوضع .

دانفورث : أرجوك استريحى . نحن لم نحصر لكى نشنقك نحن . . . (غير
متأكد كيف يتماقها لأنه غير معتاد على ذلك) أرجوك يا سيد هال
أن تتحدث معها بخصوص ما اتفقنا عليه . . .

هال : جودى بروكتور . زوجك سيشتق هذا الصباح . . .

(صمت)

اليزابيث : (بهدوء) لقد عرفت النبأ . . .

هال : قد تعلمين . أن ليس لى صلة بالحكمة ؟ (تبدو فى شك من ذلك)
لقد حضرت من قلعة نكسى يا عزيز بروكتور . أريد أن أنقذ حياة
زوجك لأنه لو شنق فباعتبر نفسى قاتله . هل تهينيتى ؟

اليزابيث ماذا تريد مني ؟

هال أرجوك يا مسز بروكتور - لقد قاسيت وتعذبت طويلا هذه الشهور الثلاثة الأخيرة - إن الرجل العادي قد يكذب ويفقر له الله لوطاب ولكن القسيس عندما يدعو الناس إلى الكذب فذنبه ذنبان . .

هاتورن ما تدعو إليه ليس كذبا . لا تتحدث عن الكذب . .

هال بل هو كذب . . لأنهم أبرياء . .

هانفورت كفى وإلا . . .

هال (يستمر يحدثا اليزابيث) لا تخطيء . فهم واجبك كما أخطأت فهم واجبي . لقد أتيت إلى هذه القرية فرحا مستبشرا كعريس أستخفه الحب ، أحمل ملء يدي هدايا غالية من حكم الدين الرفيعة وأهب سكانها أقدس مواعظه ، ولكني كلما لمست ثقتي شيئا - أحالته مواتا وكلما وقعت عينا عقيدي على شيء فحرت منه الدم !! الحداوييا همز بروكتور !! لا تصدق ديننا يدمر أصحابه ولا تؤمنى بعقيدة تصيب معتقيا بالموت !! أى قانون هذا الذى يضحى بك على مذبح الحياة أيتها المرأة ، الحياة هي أئمن هدايا الله لنا . . ولا يوجد مبدأ مهما بلغت عظمته يبرر سلبها . فاستحلفك أيتها المرأة أن تقنعى زوجك بالاعتراف . حشيه على الكذب : لا تخشى غضب الله على الكاذبين : ربما كان عقابه للكاذب أقل من عقابه لمن يعيش حياته متمسكا فى غرور بالصدق : استحلفك أن تقنعيه : أنت الوحيدة التى يمكنها أن تؤثر عليه وأنت الوحيدة التى آمل أن تنقذه من مصيره . .

اليزابيث (بهدوء) أهذا كلام يصدر عن رجل من رجال الدين . . ؟

هال (فى يأس) أيتها المرأة إتنا أمام شريعة الله أغبياء . من ذا الذى يستطيع ادعاء قراءة إرادة الله ! من ذا الذى يدعى معرفة حكمة الله فى عقابه وثوابه !!

اليزابيث أنا لست ندا لك . لا أستطيع مجاراتك فى المناقشة فأنا فاضلة التعليم . هانفورت (ذاهبا إليها) ونحن لم نستدعك لناشك . إن زوجك سيموت

عند الشروق قبل ما زلت تحببته ؟ هل ما زلت تحملين له في قلبك
حنان الزوجة ؟ زوجك ! زوجك سيموت ! هل تفهمين ؟ (تنظر
إليه فقط) ما قولك ؟ هل تحاولين إقناعه ؟ (صامتة) هل جمدت ؟
ألا تسمعين ؟ ألا تفهمين ؟ هل أنت حجرة ؟ لو طلبوا مني دليلا على
كفرك وإلحادك فليس أمامي دليل أقوى من هذا الدليل .. عيناك
اللتان لا تطرقان ولا تسكبان دمة واحدة على هذه المأساة لو كنت
قردة لبكيت . هل أصبحت من كقرك ناضبة العين من الدموع
مفلسة الصدر من الشفقة (صامتة) خذها إلى السجن . لن يجدى
الكلام معها شيئا ..

اليزابيث : بهدوء ، إذن فلأحاول التحدث معه ..

باريس : في أمل ، هل ستحاولين ؟ . تردد ،

دانفورث : هل تقنعينه بالاعتراف ؟

اليزابيث : لا أعدكم بشيء . لأحاول فقط التحدث معه ..

صدي أقدام على الأرض الحجرية . يستديرون . صمت . يدخل
هيريك ومعه جون بروكتور . معصاه مقيدان . لقد استحال
شخصا آخر ، ملتجيا قذرا ، عيناه غائمتان كما لو كان العكس
قد عشن فوقهما .. يتوقف عند المدخل عندما تعثر عيناه على
اليزابيث . تمنع العاطفة التي تجيش في صدر الاثنين أحدا من الكلام
للحظة . هال يتأثر فيذهب إلى دانفورث ويتحدث في هدوء .

هال : أرجوك أن تتركها وخذيها ياسيدتي ..
دانفورث : يدفع هال في تعجل بجانبه ، ليد إعلنبوك بتنفيذ الحكم عليك هذا
الصباح . أليس كذلك ياسيد بروكتور ؟

(بروكتور صامتة محلقا في اليزابيث) لقد قارب النهار على الزوغ
ياسيدتي . تعاور في الأمر مع زوجتك وإتمنياتي لك أن تتراجع عن

غيك (بروكتور صامتا محمقا في اليزابيث)

مال

(بهدوء) يا صاحب الفخامة .. إن ..
(ذاتقورث يمرق أمام مال ويخرج مال يتبعه . شينفر يقف ثم
يتبعهما ويليه هاتورن . يذهب هيريك . باريس يقول من مسافة
مأمونة) .

باريس

لو رغبت في تناول فنجال من شراب التفاح فأنا . (بروكتور يحد بوجهه
بنظرة باردة فيتوقف .. باريس يرفع كفيه ناحية بروكتور) ليأهلك
الله الهدى الآن . (يخرج باريس) .

(يسير بروكتور وحيدا إليها ويتوقف . الاثنان كما لو كانا فوق
أرجوحة . حالهما يرثى له . يمد إليها يده كما لو كان إلى شبح غير
حقيقي وعند ما يلمسها يخرج منه صوت غريب رقيق نصفه ضحكة
ونصفه دهشة . يرت على يدها . تغطي يده يدها . ثم يجلس من
الاضف . ثم تجلس هي في مقابله ..)

بروكتور العفل ؟

اليزابيث يكبر ..

بروكتور وكيف حال الأولاد ؟ ألم تصاك كلمة عنهم ؟ ؟

اليزابيث إنهم بخير في رعاية رييكا صامويل ..

بروكتور ألم تربهم ؟

اليزابيث لم أرم (تكتشف ضعفا في نفسها فتسكت) .

بروكتور أنت - مذهلة باليزابيث ..

اليزابيث هل عذوبك ؟

بروكتور نعم (صمت) إنها لا تريد أن تنهار تحت فيض العاطف إلى تهدد

بغيرها) إنهم سينفذون الحكم الآن ..

اليزابيث أعرف ذلك ..

(صمت)

بروكتور ألم - يعترف أحد بعد ؟

اليزابيث أعرف كثيرون ..

بروكتور ومن م ؟

اليزابيث اعترف مائة أو أكثر هكذا يقولون . منهم جودى بالارد وإزايا
جودكايند وأخريات ..

بروكتور ورييكا ؟

اليزابيث لا . رييكا لم تعترف . إنها قاب قوسين من السماء .. لن يضيرها
شيء الآن ..

بروكتور وجايلز ؟

اليزابيث ألم تسمع بما حدث له ؟
بروكتور أنا لا أسمع شيئاً في زنايتي ..
اليزابيث جايلز مات ..

(ينظر إليها غير مصدق ..)

بروكتور ومتى شنقوه ؟

اليزابيث (بهدوء وكأنها تقول حقيقة) لم يشنقوه . رفض أن يجيب
على أسئلتهم بنعم أو لا لأنه كان يعرف أنه لو أنكر التهمة فسيحكمون
عليه مع ذلك بمصادرة ممتلكاته ولو رفض الإجابة إطلاقاً حكموا
أيضاً عليه بالإعدام ولكنهم لم يصادروا ممتلكاته ، لذلك فضل أن يظل
صامناً وهكذا مات شهيد القانون وورث أبنائه مزرعته من بعده .
هذا هو القانون ..

بروكتور إذن فكيف مات ؟

اليزابيث (برقة) دفعوه إلى ذلك ياجون ..

بروكتور دفعوه ..

اليزابيث كانوا يضعون حجارة ضخمة على صدره ليدفعوه إلى الإجابة بنعم أو لا
(تبسم ابتسامة رقيقة في ذكرى الرجل المعجوز) يقولون إنه لم يله
إلا بثلاث كلمات .. مريداً من الحجارة ، ومات ..

بروكتور (مخرباً .. لقد زاد الله) مريداً من الحجارة !!

- اليزابيث . نعم . . لقد كان جايلز كورى رجلاً غنياً . .
(صمت)
- بروكتور . بإرادة ضخمة ولكنه لا ينظر إليها ، لقد فكرت أن أعترف يا اليزابيث .
لا يظهر عليها شيء ، فاقولك ؟ ما قولك لو اعترفت ؟
- اليزابيث . أنا لست قاضيك يا جون .
(صمت)
- بروكتور . ببساطة - سؤال ساذج ،
ماذا تقترحين على أن أفعل ؟
- اليزابيث . أنا راضية عن كل ما تفعله ، صمت قصير ، أريدك حياً يا جون .
هذا منأى .
- بروكتور . يسكت ثم يقول بأمل خائب ، وماذا عن زوجة جايلز ؟ هل اعترفت
اليزابيث . لن تعترف . . صمت . .
- بروكتور . إمتنى دعى يا اليزابيث ؟
اليزابيث . دعى . لماذا ؟
- بروكتور . أنا لن أصعد درجات المشقة بروح القديسين . إمتنى دعى . أنا لست
قديساً (هى صامتة) لقد تدنس طهارتى يا اليزابيث . لم أعد بعد
ذلك الرجل الطيب . لن أخسر شيئاً لو أعطيتهم الكذبة التى يطلبونها
إنها كذبة عفنة اعتدتها منذ زمن طويل . .
- اليزابيث . ولو أنك تقول ذلك إلا أنك لم تعترف حتى الآن . هذا دليل على
طيب عنصرك يا جون .
- بروكتور . ولو أن هذه تخرسنى من الصعب على الإنسان أن يكذب أمام كلاب
كهؤلاء (صمت لأول مرة يستدير مباشرة إليها) اتغفرين لى
لو كذبت يا اليزابيث .
- اليزابيث . ومن أنا حتى أغفر يا جون . . أنا
- بروكتور . أتراك تتلصصين لى عذراً لو فعلت ؟ أتركين من لم يكذب أبداً يموت
من أجل الصدق ؟ كيف أترك نفسى أموت من أجل كبريائى ؟
ولو حدث وكذبت أعتقدنى أن الله لا ينصر إخلاصى وحيرتى

في مازق ؟ أنتقدين أن عدم كذبي وموتى فى صالح أولادى ؟

ومن يريهم من بعدى ؟

(صمت) ما قولك يا اليزابيث ؟

اليزابيث : " تتهد تهدأ يهددها بالانبياء ، وما جدوى أن أسامحك إذا لم تكن أنت نفسك مسامحا نفسك ؟ " يستدير قليلا فى ألم فظيع ، إن الروح التى ستموت أو ستعيش هى روحك وليست روحى " يقف كما لو كان ألمه جثمانيا ويقف على أقدامه تدريجيا فى ضيق هائل لمعرفة جواب سؤاله من الصعب أن يقرر وهو يكاد يبكى ، أرجو فقط أن تعنى ما سأقوله لك جيدا لأنى متأكدة منه الآن .. إن كل ما تفعله خير لأنك رجل طيب " يحول إليها حماقة الشاكة الباشعة ، لقد قرأت قاي طوال هذه الشهور الثلاثة ياجون وصمت ، راجعت آثامى فوجدت أننى ما كان بوسعى أن أتهمك بالزنا . إن الزوجة التى لا تحب هى التى تستطيع أن اتهم زوجها بهذه التهمة ياجون ..

بروكتور (فى ألم بالغ) كفى .. كفى .

اليزابيث (تصب ما فى قلبها الآن) من الاوفق أن تعرف زوجتك ..

بروكتور كفى .. كفى .. أنا أعرفك ..

اليزابيث لقد تحملت آثامى بجانب آثامك ياجون ..

بروكتور (فى عذاب) لقد تحملت آثامى وخدى .. آثامى فقط ..

اليزابيث جون أنا اعتبر نفسى إنسانة ناضجة العقل طفلة فى عواطفها ولم أكن

أحبك الحب اللائق عندما كنت أقبلك كان الشك هو الذى يقبلك .

لم أكن أدري كيف أعبر لك عن حى . كان بيتنا بيتا خلوا من الحب

الزوجى السليم وكان السبب أنا (تكف مدعورة عندما يدخل

هاتورن)

هاتورن ماذا قررت يابروكتور ؟ عما قليل تشرق الشمس ..

بروكتور (يعلو صدره ويهبط ويحماق ، ثم يستدير إلى اليزابيث . تذهب إليه

كما لو كانت تستطفئ ويرتجش صوتها)

اليزابيث: افعل ما تشاء . وكن قاضى نفسك . لا تسمح لاحد ان يحكم على اعمالك . ليس هناك على ظهر الارض من هو أقدر على الحكم على جون بروكتور من جون بروكتور نفسه . وسامحني . سامحني يا جون . لم يكن لي علم بكل ما بتفك من خير ولم أعرف إنسانا في الدنيا على هذا القدر من الطيبة (تغطي وجهها وتبكي) (يستدير بروكتور منها إلى هاتورن . صوته أجوف وكأنه ليس نفسه)

بروكتور أريد أن أعيش ..

هاتورن (يتكهرب مندهشا) أتعرف .. ؟

بروكتور أريد أن أعيش ..

هاتورن (بنغمة غريبة صوفية) ليتبارك الرب . إنها العايدة الإلهية (يندفع من الباب ويسمع صوته وهو ينادى في الممر) سيعترف بروكتور سيعترف ...

بروكتور (صارخا وهو يخطو إلى الباب) لماذا تملن اعترافي هكذا ؟ (في ألم بالغ يعود إليها) إن عملي شر .. أليس كذلك ؟
اليزابيث (في فزع باكية) لا يمكنك الحكم عليك يا جون . ليس في مقدوري ذلك ..

بروكتور فمن إذن يستطيع الحكم على عملي ؟ ! (لجأه يسك يديه) يا إلهي الذي في السماء من هو جون بروكتور ؟ من هو جون بروكتور ؟ (يتحرك كالحيوان يمصره الغضب باحثاً منقباً) إن عملي في رأيي لا يؤذي أحداً . هذا ما أراه . أنا لست قديساً (كما لو كانت قد أثبت موافقته على كلامه فيقول لها غاضباً) لنذهب زينا كالقديسات أما أنا فلن أضحي بنفسى . لو فعلت لكنت دعياً ..

اليزابيث أنا لست قاضيك ولن أكونه . كما لو كانت تمنحه الحرية ، افعل ما تشاء . افعل ما تشاء ..

بروكتور هل في استطاعتك أن تعطينهم هذه الغربة ؟ ردى . هل في مقدورك أن تكذبي هؤلاء ؟ هي لا تستطيع الإجابة ، إنك لن تكذبي .

لو عذبتك بأسيان الحديد المحمأة قلن تمكنني . إنه شر - إذن فهو شر - أو أنا الذي أفعله ؟

ه هاتورن يدخل مع دانفورت ومعهما شيفر وبأريس وهال . يدخلون بسرعة كمن لديهم عمل وكما لو كان الثلج قد ذاب .

دانفورت (براحة وامتنان) ليتبارك الرب يا رجل . ليتبارك الرب . . إن الله سيرضى عنك لما فعلت . .

(شيفر يسرع إلى المقعد الطويل ومعه زجاجة الحبر والورق والقلم . بروكتور يرقبه) هيا إذن نكتب ما تقول . هل أنت مستعد يا سيد شيفر . .

بروكتور (ببرود وبفزع لاستعدادتهم) لماذا تريدون كتابة اعترافي ؟ دانفورت لكي تعلم به القرية يا سيد . . سنعلقه على باب الكنيسة (بسرعة إلى باريس) أين مارشال ؟

باريس (يجرى إلى الباب وينادي من الممر) مارشال . . اسرع . . دانفورت هيا إذن يا سيد وتكلم ببطء وفي الموضوع حتى تيسر على شيفر كتابة ما تقول (يبدأ في التسجيل ويميل على شيفر الذي يكتب) هل رأيت الشيطان يا سيد بروكتور ؟ (تقفل فكا بروكتور) هيا يا رجل . لقد رأيت الدنيا تنير والبلد كله منتظر تحت المشنقة . أريد أن يعلموا بالخبر . هل رأيت الشيطان ؟

بروكتور نعم رأيته . .

باريس ليتبارك الرب . .

دانفورت وعندما كان يجيئك ماذا كان يريد ؟ بروكتور صامتا ودانفورت يساعده ، هل طلب إليك أن تفتن الناس في الدنيا ؟

بروكتور نعم

دانفورت وهل قبلت أن تدخل في زمرة ؟ يستدير دانفورت عندما تدخل ربيكا تيرنس مع هيريك الذي يساعدها على المشي . وهي لا تكاد تلمح على المشي ، ادخلي ادخلي يا امرأة . .

- ريكا : « تشجع عندما ترى بروكتور ، آه جون . أنت معاف إذن ..
يلتفت بروكتور برأسه للحائط ..
- دانفورث تشجع يارجل تشجع .. دعها تراك وأنت تعترف حتى تحذو حذوك
وتنق إلى الله . اسمي ما يقول يا مسز نيرس .. تكلم يا سيد بروكتور
هل دخلت في زمرة الشيطان .. ؟
- ريكا : « مدهشة ، جون ..
- بروكتور : « من خلال أسنانه ووجهه للحائط ، نعم .
- دانفورث أرايت يا امرأة كيف لن يفيدك شيئاً أن تكتمى هذه المؤامرة أكثر
من ذلك ؟ أتعرفين معه . ؟
- ريكا : جون .. أوه . ليرحمك الله ..
- دانفورث والآن هل تعرفين على نفسك ؟
- ريكا : إنه يكذب . كيف أفعل فعله ؟ لا أستطيع . لا أستطيع ..
- دانفورث ياسيد بروكتور . عندما جاءك الشيطان هل كنت ترى ريكا نيرس معه ؟
(يبقى بروكتور صامتاً) هيا يارجل وتشجع . هل كنت تراها معه ؟
بروكتور (بصوت لا يكاد يسمع) لا ..
- دانفورث (يدرك أن المتاعب قد بدأت . ينظر إلى جون ويذهب إلى المائدة
ويأخذ ورقة قائمة المدانين) .
- دانفورث هل تصادف أن رأيت معه اختها ماري ايتي ؟
- بروكتور لم أرها .
- دانفورث (تضيق عيناه وهو ينظر إلى بروكتور) هل رأيت مارتا كوري
مع الشيطان ؟ .
- بروكتور لا .
- دانفورث (يدرك فيضع الورقة ببطء) هل رأيت أحداً مع الشيطان ؟
- بروكتور لا .
- دانفورث أنت تخطيء فهمي يا بروكتور . أتريد أن أفرج عنك نظير كذبة ؟
لا بد أن شاهدت شخصاً ما مع الشيطان ؟ (بروكتور صامتاً)
ياسيد بروكتور . هناك أربعة شهود أقروا أنهم رأوا هذه المرأة في
صحبة الشيطان ..

بروكتور اذن فلماذا تريدون مني أن أؤكد لكم ما تحققتم منه بأنفسكم ؟
دانفورث لماذا تريد منك أن تؤكد ؟ كان يجب أن يسر قلبك ويشرح صدرك
لما تقول إذا كانت روحك قد تطهرت حقيقة من ذلك الرجس ؟
بروكتور إنهم يريدون أن يموتوا شهداء كالقديسين ولست أحب أن أسيء
إلى سمعتهم ..

دانفورث (مستفسرا غير مصدق) هل تعتقد أنهم يموتون شهداء كالقديسين
ياسيد بروكتور ؟

بروكتور (زائفا) هذه المرأة لم تعترف باتباعها الشيطان ..
دانفورث اسمع ياسيدي . إنك تسيء فهم واجبك هنا . لايهمنا في قليل أو كثير
اعترافها بعدم اتباعها للشيطان . إنها أدينت بالعمل على قتل الأطفال
وأنت مدان بالسحر لما رى وارين . اهتم بنفسك ياسيد وحاول أن
تظهر روحك لكي تعيش بين الناس الأطهار فهل تطلعني الآن على
من كانوا ينامون معك ويغويهم الشيطان ؟ (بروكتور صامتا)
هل كنت تعلم أن ربيكا نيرس —

بروكتور أنا أعترف بأثامي وحدي ... أنا لا أعرف شيئا عن الغير . (يصيح
في كراهية) لن يطلع لساني الآخرين ..

هال (بسرعة لدانفورث) يكفي يا صاحب الفخامة اعترافه على نفسه .
فليوقع عليه ويكفي توقيعه ..

باريس يكفي اسمه ياسيدي .. إن الناس تعرفه وتقدره . سيد هس اسمه الناس
وسيد هس القرية اعترافه . ارجوك دعه يوقع بإمضائه فالشمس قد
طلعت يا صاحب الفخامة .

دانفورث (يفكر ثم يقول في غير رضى) اذن هيا ووقع على إقرارك (إلى شيفر)
اعطه له .. (يذهب شيفر إلى بروكتور . الاعتراف والريشة في يده .
بروكتور لا ينظر إليه) هيا يا رجل وقع ..

بروكتور (بعد أن ينظر إلى الاعتراف) لقد شهدتم اعترافي وهذا يكفي ..

دانفورث ألن توقعه ؟

بروكتور لقد سمعتموني كلكم اعترف . فاذا تريدون أكثر من ذلك ؟
دانفورث أتسخر مني ؟ إن لم توقع فلن اعتبره اعترافاً يا سيدى (صدره يلهث
في ألم . يضع الورقة على المائدة ثم يوقع) .

باريس ليتبارك الرب .

(ما يكاد بروكتور يوقع حتى يمد دانفورث يده إلى الورقة ولكن
بروكتور يخطئها وقد ملأه الذعر والغضب اللانهايان) .
لا . . .

دانفورث (حائراً ولكنه يمد يده إليه في أدب) من فضلك يا سيدى . .
بروكتور لا .

دانفورث (كما لو أن بروكتور لم يفهم) يا سيد بروكتور . يجب أن . .
بروكتور لقد وقعتها ورأيتنى وأما أوقعها . كفى لا حاجة بك إلى الورقة . .

باريس يجب يا بروكتور أن تثبت للقرية أن . .
بروكتور اللعنة على القرية ! لقد اعترفت لله ، ولقد رأى الله أوقع .
في هذا الكفاية .

دانفورث لا يا سيدى هذا لا . .

بروكتور لقد جئت لكي تنقذنى من حبل المشنقة ولتنقذ روحى من الشيطان
أليس كذلك ؟ ولقد فعلت واعترفت وفى هذا الكفاية . .

دانفورث والىكم لم تعترف . .

بروكتور بل اعترفت . ألا تكون التوبة توبة إلا إذا كانت علنية ؟ إن الله
لا يحتاج إلى تعليق اسمى فوق باب الكنيسة لكي يعرف أنى تبت
إليه . أمه يرى اسمى وهو يعرف كم أذنبت . . كفى . . كفى

دانفورث يا سيد بروكتور . .

بروكتور إنك لن تستغنى . أنا لست سارة جوداوتشوا . أنا جون بروكتور .
لكن أسمح لك باستغلال اسمى . . . إن ظهير الروح لا يعنى
استغلال اسمى . . .

دانفورث أنا لم أعن أن . .

بروكتور لدى ثلاثة أطفال . كيف يتسنى لى أن أعلمهم أن يشقوا طريقهم
في الحياة كرجال إذا أنا لم أصدقهم .

دانفورث إنك لم تبع أصدقائك ..

بروكتور لا تخدعنى . لأتى أشوه سمعتهم كلهم عندما تعلق هذا الاعتراف على باب الكنيسة فى الوقت الذى يصرون فيه على الصمت حتى الشفق .

دانفورث يجب يا سيد بروكتور أن يكون لدى الدليل القاطن على أنك ..

بروكتور إنك تمثل أعلى محكة وكلنتك فيها الكفاية . اذكر لهم أنى اعترفت قل إن بروكتور خر على ركبتيه وبكى كالمرأة . قل ما تشاء ولكن اسمى لا يمكن أن ...

دانفورث (فى شك) أتعبر الحكاية واحدة فى الحالتين ؟ هيه ؟ ١٤ سواء ذكرت لهم ذلك بنفسى أو وقعت عليه أنت نفسك ؟

دانفورث بالطبع لا يمكن أن تكون الحكاية واحدة فى الحالتين . ما يمكن أن يقوله الآخرون وما أوقع عليه أنا بنفسى لا يمكن أن يكون هو نفس الشيء ...

دانفورث إذن فأنت تريد أن تنكر هذا الاعتراف عندما نطلق سراحك ؟
بروكتور أنا لا أريد أن أنكر شيئاً .

دانفورث إذن فاشرح لى يا سيد بروكتور لماذا ترفض أن ..

بروكتور (بصيحة من كل روحه) لأنه اسمى . لأنى لن يكون لى اسم آخر فى حياتى ، لأنى أكذب وأوقع على أكاذيب . لأنى لا أساوى التراب العالق بأقدام الذين يشفقون . كيف يمكننى أن أعيش بلا اسمى ؟ لقد بعث لك روحى فترك لى اسمى ..

دانفورث (يشير إلى الاعتراف فى يد بروكتور) هل هذه الوثيقة أكذوبة ؟ وإذا كنت تعتقد أنها أكذوبة فلن أقبل أكاذيب . فلماذا لا تتكلم أنا لا أقبل أكاذيب يا سيد ...

(بروكتور لا يتحرك) إما أن تعطينى اعترافك الصادق فى يدى أو لن أنقذك من حبل المشتقة (بروكتور لا يجيب) أى الطريقين تختار يا سيد ؟

(صبره يعلو ويهبط وعيناه تحيلتان يرفع بروكتور الورقة ويمزقها ويفركها وييكى فى غضب ولكنه مرفوع الرأس) .

دافورث مارشال . . .

باريس (بحنون كما لو كانت الورقة الممزقة حياته) بروكتور . بروكتور !!

هال أيا الرجل ستشتق . . كيف تقبل أن تشتق !!

بروكتور (عيناه مملوءها الدموع) بل أقبل . وهامى معجرتك الأولى إلى أقبل أن أشتق ، لقد أفلح سحرك الآن . . لأنى أرى بالفعل خطا رفيعا من الطيبة في جون بروكتور خطا لا يكفى لنسج علم ولكن بياضه أنصع من أن تدنسه كلاب مثلكم (اليزابيث في موجة فزع)

اليزابيث (تندفع إليه وتبكي على يده) لا تظهر لهم دموعك . . إن الدموع تبهجهم ارفع رأسك وجمد قلبك وخيب أملهم فيك (يرفعها وهو يقبلها الآن بعنف)

رييكا لا تخف شيئا . . إننا سنلتقي كلنا يوم الحساب . . دافورث اشتقم على أعلى صارية في المدينة . من يبكي على هؤلاء المفسدين الأشرار فهو منهم مفسد شرير (يتدفع أمامهم ، يبدأ هيريك في دفع رييكا التي تكاد تنهار ولكن بروكتور يمسكها فتتظر إليه باعتذار)

رييكا لم أتناول إفطارا . .

هيريك هيا يارجل .

(هيريك يحرسهم إلى الخارج . هاثورن وشيفر خلفهم . تقف اليزابيث محملة في فتحة الباب الخالية)

باريس (في خوف عمت إلى اليزابيث) اذهبي إليه باجودى بروكتور . مازال هناك وقت !! (من الخارج يتدلع صوت طبلية . باريس يفاجأ . اليزابيث تجرى منهارة إلى النافذة)

باريس اذهبي إليه (يتدفع من الباب كما لو كان يحاول أن يوقف قدره) بروكتور . بروكتور . (مرة أخرى ضربات الطبلية)

هال امنعيه يا امرأة . (يبدأ في الاندفاع إلى الباب ولكنه يعود إليها) إنه الكبير يا امرأة . إنه الفرور (تتجنب عينيه وتتحرك إلى النافذة .

يسقط هو على ركبتيه (استخلفك أن تساعد به : ماذا يفيد الشئ ؟
هل سيمدحه ، الرب ؟ هل ستعلن الديان : أنه على حق ؟ اذهبي إليه
وذودي عنه إحساسه بالعار .

الزبايت (تسند نفسها خوف الانهيار وتمسك قضبان النافذة وتقول
في بصراخ) استشهد الآن ، وانصر على نفسك . . كتب اسمه ضمن
: الأبرار و شاء الله أن لا أحذله . .

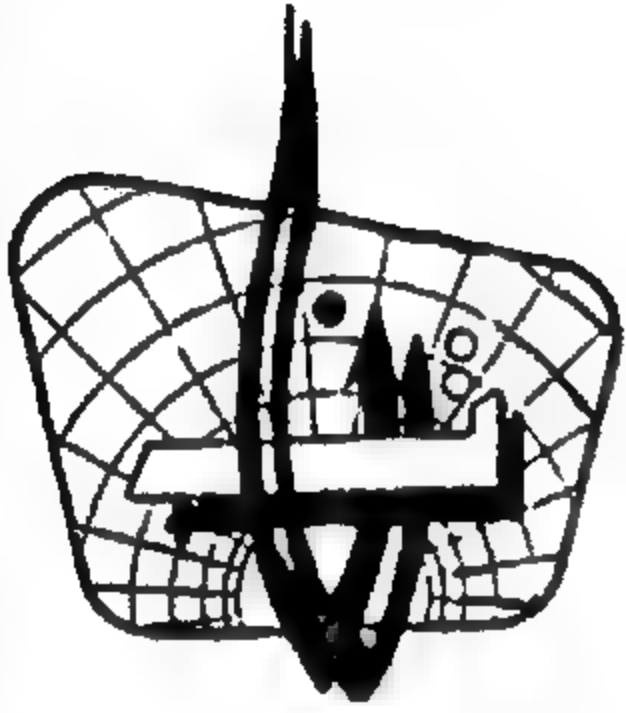
تعوى الضربات الأخيرة للطلبة وترتفع في عنف . . هال يبكي
: في صلاة محرومة والشمس الجديدة تصب شعاعاتها على وجهه
والطبول تشخنج كالمظام في جو الصباح . .

آهت

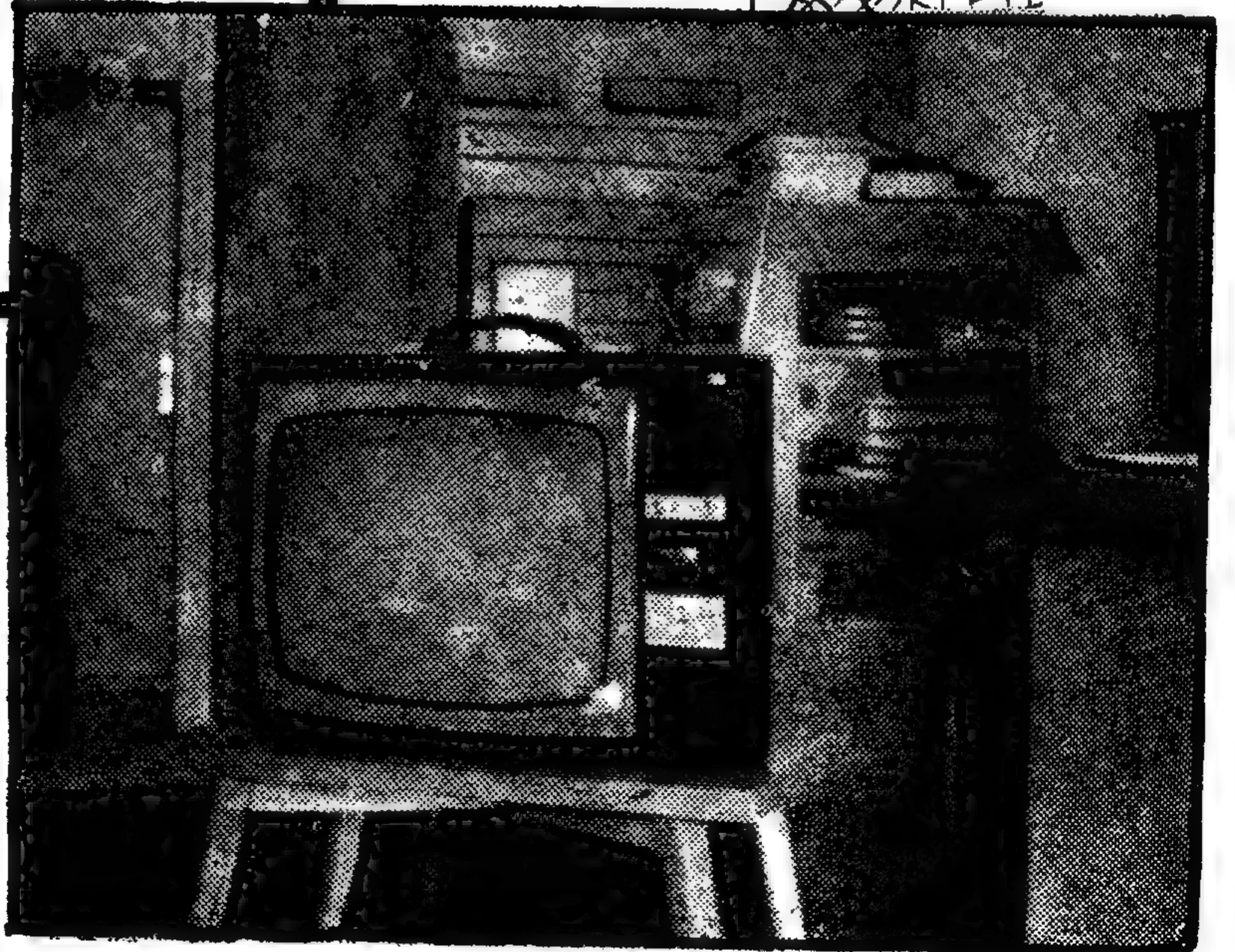
أروع
ما أنتجته

مصانع
شركة النصر
للتليفزيون

على أحدث
طراز عالمي



١٩
بوصة

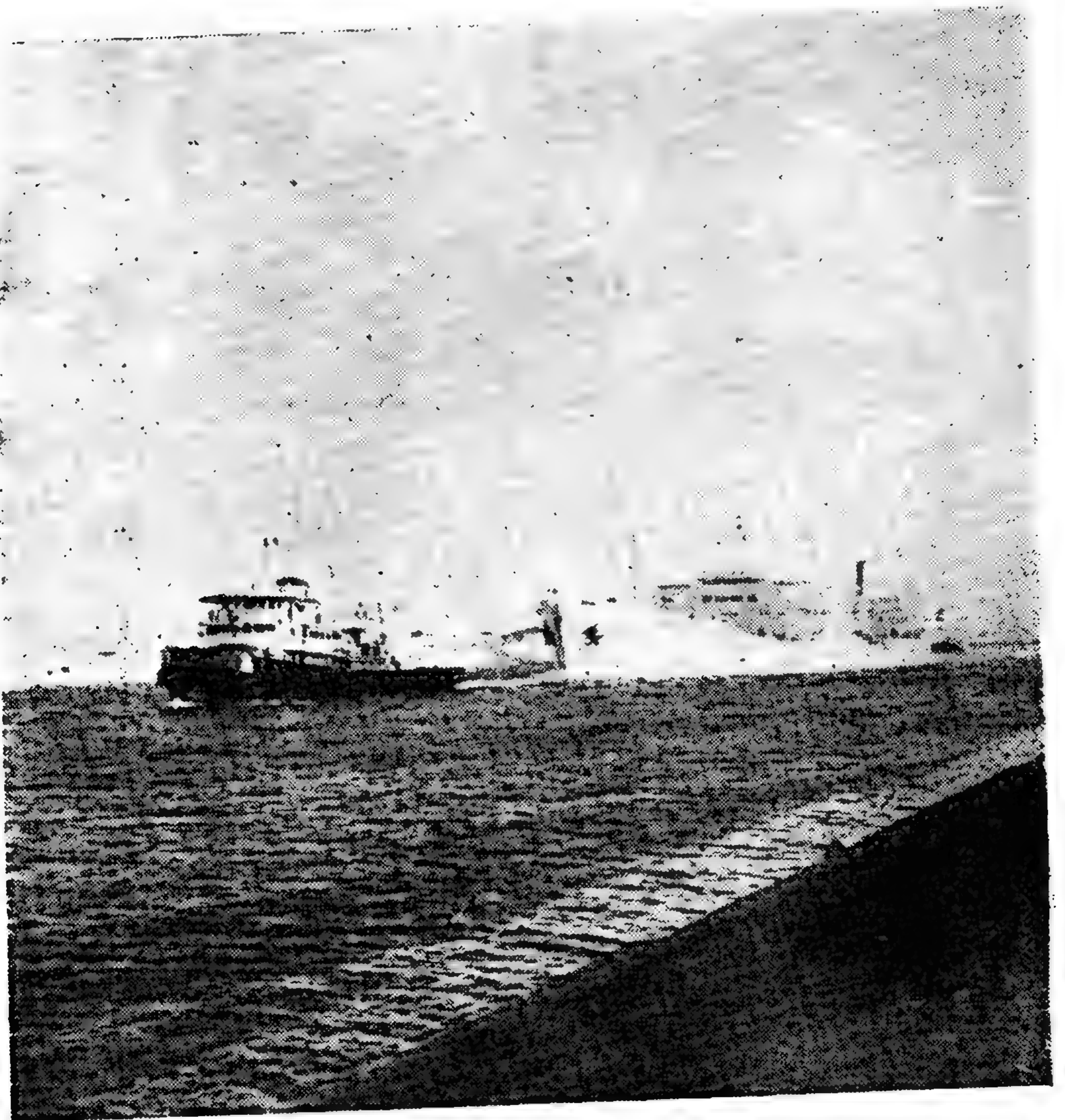


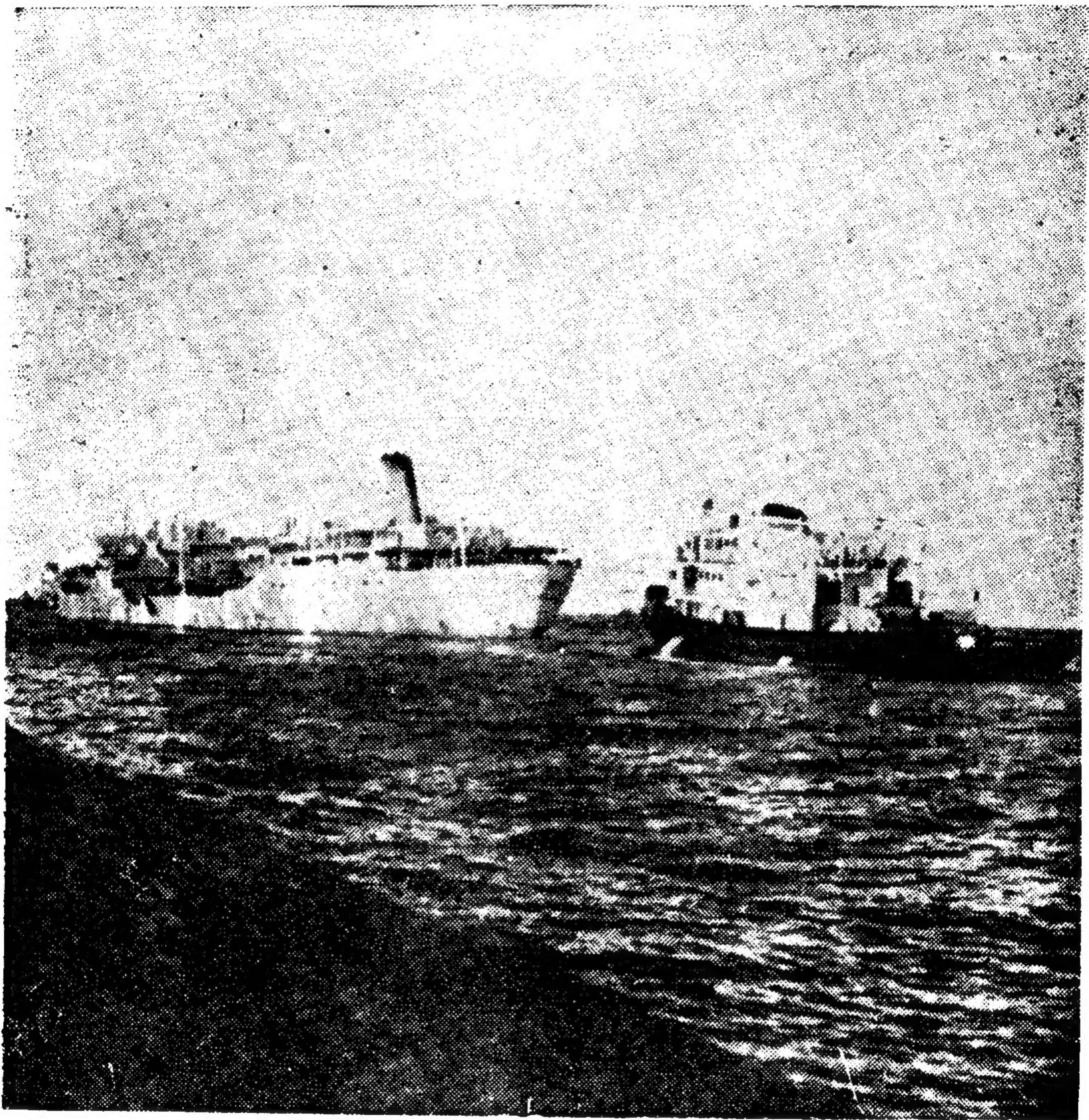
هيئة قناة السويس

من أنباء القناة

٢٤ أكتوبر سنة ١٩٦١

عبرت القناة اليوم من الجنوب الى الشمال ناقلة البترول الليبيرية « أوليمبيك ايجل » قادمة من ميناء الاحمدى ومتجهة الى ايطاليا . ونظرا لوجود عطل بالآلاتها فقد عبرت مقطورة من الامام بالقاطرة (عنتر) ومربوطة من الخلف بالقاطرة (شهم) .





هذا وتبلغ حمولتها القصوى ٤٦١٩١ طنا ويبلغ طولها ٧.٨ أقدام
وعرضها ١.٢ قدم وغطاسها ٣٧ قدما .
أما شحنتها من البترول في هذه الرحلة فقد بلغت ٤٣.٤٦ طنا .

الدار القومية للطباعة والنشر
١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج
تليفون ٤٥٣٤٦ - ٤٥٤٠٥ - ٣١٦٢٥

الكتاب الماسي
قصص عربية

تقدم

الناظر صلاح الدين

تاريخ ما أهمله التاريخ ٣
سبب جفاف



١٥٧ شارع عبید - روض الفرج
تليفون ٤٥٣٤٦ - ٤٥٤٠٥ - ٣١٦٢٥

العدد ١٨ قرشا

العدد ١٤٠

